مركز كنيسة الإسكندرية

مجلة كنيسة الإسكندرية

العدد الأول - سبتمبر ٢٠١٥

مجلة

كنيسة الإسكندرية

إصدار: مركز كنيسة الإسكندرية

العدد الأول

سبتمبر ٢٠١٥

www.ChurchofAlex.org

أيقونة الغلاف:

الأيقونة من كتابة الفنان مينا أنطون (مدرس مساعد بكلية التربية الفنية جامعة حلوان وماجستير فى مناهج وطرق تدريس التربية الفنية)

والأيقونة تُعبّر عن مجموعة من المسيحين الواقفين فى وضع صلاة ويتصدّرهم شخص يرفع يده ويرتدى وشاح أحمر اللون رمز للاستشهاد. وهم واقفين على صخور رمز لثباتهم وأيضًا رمز للعالم المقفر.

ونبات الشوك الذي ينبت بين الصخور وهو رمز للآلام.

ونراهم خارجين من الكنيسة رمز لكرازتهم بأعمالهم وسط العالم .

فى الخلفية تجد سحب كثيفة رمز للحالة الضبابية التى نحيا فيها وسط العالم .

السفينة ترمز للكنيسة سفينة النجاة وهي وسط البحر والامواج، يعلوها الصليب رمز للمؤمنين الذين يتعرضون للاضطهاد بشدة ونراهم يرفعون أيديهم للصلاة ايضًا.

نرى فى أسفل الصورة ناحية اليمين كهف به شخص منحني يرمز لعدو الخير الذي لا يستطيع أن يقف أمام يد الله التي تظهر فى أعلى الصورة لتحمينا من الشرور.

مجلة "**كنيسة الإسكندرية**" هي مجلة تَصدُر بصفة غير دورية، يُصدِرها "**مركز كنيسة الإسكندرية**" (تحت التأسيس)
تحت إشراف ومراجعة: القمص زكريا البراموسي، كاهن كنيسة القديسة العذراء مريم ومار مرقس الرسول في المكسيك
الموقع الإلكتروني: www.ChurchofAlex.org
صفحة المركز: https://www.facebook.com/alex.church.center
التواصل عن طريق بريد الصفحة
العدد الأول - سبتمبر ٢٠١٥
تصميم الغلاف: المهندس مينا إبراهيم

فهرس المقالات

مَنْ نَحنُ؟ ٥

لماذا أحبوا الاستشهاد؟ ٦

مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث

تعريف مصطلح "كنيسة الإسكندرية" ٧

نيافة الحبر الجليل الأنبا سوريال أسقف ملبورن بأستراليا

مفاهيم كنسية إنجيلية - حول برنامج الخدمة ٩

قدس أبونا تادرس يعقوب ملطي

العبادة الأرثوذكسية مقابل العبادة المعاصرة ١٣

الكاتب: ROBERT ARAKAKI

العائلة المقدسة في بابيليون ١٦

الباحث: ريمون إسحق

تفسير آية: بعل امرأة واحدة ٢٠

الكاتب: چون تكلا

هل يمكن للهَجر أن يكون سببًا للطلاق؟ ٢٥

الدكتور إبرام فتحي منصور وچون تكلا

"خُبزنا الضرورى للحياة" (متى ٦: ١١، لوقا ١١: ٣) ٢٨

الباحث: مينا سليمان يوسف

الأسفار القانونية الثانية ... بين الحقيقة والزيف ٣٠

الشماس د/ بولا عادل

الرسالة الأولى: إلى كنيسة أفسس (رؤيا ٢: ١-٧) ٣٥

الدكتور/ إبرام فتحي منصور

مقدمة عن الكريستولوجي ٤٤

الشماس/ إيمانويل ماهر

مقدمة عن تاريخ الألحان القبطية ٤٨

الشماس/ بيتر فايز حليم

مقدمة عن الأيقونة القبطية ٥٤

الشماس/ كريستوفر فريد

بريد المجلة ٥٨

À PROPOS DE LA GESTION DU SERVICE ٦١

PERE TADROS YACOUB MALATY

THE COPTIC VERSION OF ST. BASIL LITURGY ٦٤

FATHER ZAKARIA ELBARAMOSY

DEFINITION OF THE TERM "CHURCH OF ALEXANDRIA" ٧٣

BISHOP SURIEL, BISHOP OF MELBOURNE

مَنْ نَحنُ؟

مجموعة من الشباب الغيورين على إيمانهم وكنيستهم، ذاقوا محبة الله واختبروا عِشرته فأحبوا ان يصلوا ما بداخلهم لأخوتهم. تحركوا بروح الله الساكن فيهم ومن حياتهم الداخلية ووثقوا إيمانهم المعاش وتعاليم الكنيسة بطريقة يفهمها الشباب بطريقة أكاديمية من خلال فكر الآباء والكتاب المقدس وصلوات الكنيسة.

تحركوا وأنشأوا مركزاً أسموه "مركز كنيسة الإسكندرية"، الكنيسة التي أسسها أبونا الشهيد مارمرقس وكَرز بها.

عندما رأوا هجوم البعض سواء بمعرفة او بغير معرفة على الإيمان. صلوا معاً وبالروح الواحد تحركوا وكتبوا، ليكون العدد الاول في عيد الشهداء.

سلام لك أيها الشهيد، السلام للشجاع المجاهد، السلام للابس الجهاد ....

القمص زكريا البراموسي

١ توت ١٧٣٢ للشهداء
عيد النيروز
رأس السنة القبطية للشهداء

لماذا أحبوا الاستشهاد؟[١]

مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث

آباؤنا الشهداء، استقبلوا الاستشهاد، ليس فقط باحتمال ورِضَى، وإنما بالأكثر بفرح. إن آلافًا من المؤمنين انتقلت من دمنهور إلى الإسكندرية لتستشهد، وهي ترتل في الطريق تراتيل الفرح.

وقيل عن الآباء الرسل الاثني عشر، لما جلدوهم وألقوهم في السجن إنهم: (خرجوا فرحين، لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا لأجل اسمه).

والقديس آبا فام الجندي، لما دعي للاستشهاد، لبس أفخر ثيابه، وقال: **(إن هذا هو يوم عُرسي).**

أيقونة الـ٢١ شهيد قبطي في ليبيا.
الأيقونة من رسم الفنان توني رزق

فلماذا فرح آباؤنا بالاستشهاد؟

+ كانوا يرون الاستشهاد هو أقصر طريق يؤدى إلى أفراح السماء. إنها مجرد لحظات وساعات، يكونون بعدها في أحضان آبائنا إبراهيم وإسحق ويعقوب، وفي مجمع القديسين.

لذلك فإنه في قصة استشهاد القديس أغناطيوس الأنطاكي، لما أراد أهل رومه أن يخطفوه لكي ينقذوه من الموت، أرسل إليهم رسالة يمنعهم من ذلك ويقول لهم: (يا أخوتي، أخشى أن محبتكم تسبب لي ضرر. فبعد ووصلت، أعود وأركض شوط حياتي من جديد).

+ وكانوا يرون الاستشهاد شركة في آلام المسيح، وشركة معه في موته، وبالتالي شركة معه في مجده.

وكانوا يقفون أمام قول الكتاب: (إن كنتم تتألمون معه، فسوف تتمجدون معه أيضًا).

وبعضهم كان يرى بنفسه الإكليل الذي ينتظره.

أو كان يرى أكاليل الذين استشهدوا من قبله.

ومن غير الرؤيا، كانوا يثقون بالإيمان بما أعده الرب لمحبي اسمه القدوس، الذين يقبلون الآلام لأجله.

وكانوا يرون أن الاستشهاد هو خير تعبير يعبرون به عن محبتهم لله وصدق إيمانهم. وكما يقول الكتاب: (ليس حب أكثر من هذا، أن يضع أحد نفسه عن أحبائه) فكم بالأولى عن الإيمان.

نلتم الأمجاد[٢] فى دنيا ودين ... وهزأتم بالطغاة الملحدين
لم تموتوا أيها الأبطال بل ... قد سكنتم فى سماء الخالدين
لم يمت من قاوم الكفر ومن ... بيسوع هز عرش الكافرين
لم يمت من صار باستشهاده ... قدوة تبقى على مر السنين
لم يمت من قدم الروح على ... مذبح الحق جريئاً لا يلين
لم يمت كل غريب ههنا ... مر بالدنيا مرور الزائرين
عجباً كيف صمدتم للطغاة ... فى ثبات أدهش الكون مداه
أى شيء حبب الموت لكم ... هل رأيتم فيه أكليل الحياة؟
أم بصرتم بيسوع واقفا ... فى انتظار، فاستبقتم للقاه؟
أم سمعتم مثل همس الوحي من ... قد دعاكم فاستجبتم لدعاه؟

+ وكانوا يحبون الاستشهاد، لأنهم يوقنون من غربتهم في هذا العالم، ويحبون الأبدية حبًا ملك عليهم كل قلوبهم. وما كانوا يرون الموت إلا انطلاقًا من سجن الجسد.

---

[١] كتاب كلمة منفعة - البابا شنودة الثالث

[٢] من أشعار قداسة البابا شنودة الثالث - ١٩٤٧

تعريف مصطلح "كنيسة الإسكندرية"[١]

نيافة الحبر الجليل الأنبا سوريال أسقف ملبورن بأستراليا
تعريب: چون تكلا

مصطلح "كنيسة الإسكندرية" أو "الكنيسة القبطية" ليسوا واضحين بشكلٍ كافي لدي العقل الغربي وهو ما يؤدي أحيانًا إلى اختلاطٍ في المفاهيم [٢].

مدلول كلمات "قبط" و"مصر"

كلمة "قبطي" بالنسبة لغير الدارس الذي يزور الشرق الأوسط اليوم، لها عدة معاني مثل: المسيحيون المصريون أيًا كانوا أرثوذكس أو حتى كاثوليك وبروتستانت أو مسيحيون نوبيون من القرن السابع وحتى الحادي عشر، أو الأثيوبيون الذين يعيشون في الحبشة وأيضًا بعض الطوائف التي تتشارك في العقيدة مثل السريان اليعاقبة والأرمن.

ولكن هذه الكلمة في الحقيقة تأتي من الكلمة اليونانية "αιφγυπτιο " – "مصري" ولقد انحرف نطقها علي يد العرب إلي "قبط". الكلمة اليونانية هي اسم معبد بالقرب من ممفيس "Het-Ka-Ptah " (مسكن روح بتاح)[٣].

بعض التقاليد الأخرى تقول إن كلمة "قبط" وفقًا لمصادر عربية وسامية، هي كلمة مشتقة من اسم " قبطيم" إبن مصرايم حفيد نوح، وهو أول من استقر عند وادي النيل وأطلق أسمه على مدينة "Quft" القديمة أو "Guft" بجوار طيبة العاصمة القديمة لمصر. والعرب أطلقوا علي مصر "دار القبط" [٤].

بالنسبة إلي الأقباط، فإن وطنهم يُدعي "**Kimi**" التي تعني "الأرض السوداء-الخصبة" [٥]. وهي أصل كلمتي "Alchemy " و "Chemistry" بالإنجليزية [٦].

في اللغات السامية كما في اللغة العبرية في الكتاب المقدس، تُدعي مصر بـ"Misraïm" (مصرايم) -والتي تعني (الأرضين) نسبة إلي شمال مصر وجنوبها. لذلك يُطلق علي فرعون مصر "ملك القطرين/الأرضين" -ونرى ذلك على سبيل المثال في إشعياء ١٩:٢٥ "بِهَا يُبَارِكُ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلًا: «مُبَارَكٌ شَعْبِي مِصْرُ»".

---

[١] نشكر نيافة الحبر الجليل الأنبا سوريال لإهدائه لنا تلك المقالة لنشرها وسماحه لنا بتعريبها من الإنجليزية

[2] For several definitions cf P du Bourget, "Le mot "Copte" Bulletin de la Société d'archéologie Copte 26 (1984), 101-106.

[3] P du Bourguet, "le mot <Copte>" BSAC 25,1983, pp 101-103.

[4] A.S. Atiya, History of Eastern Christianity, 2ed, New York 1980, p16.

[5] W.E. Crum, A Coptic Dictionary, Oxford 1939, 110a, J. Cerny, Coptic Etymological Dictionary, Cambridge 1976, p58.

[6] Fowler &Fowler, The Concise Oxford Dictionary of current English, 5th ed, Oxford 1968, p30, 204.

كلمة "قبطى" تُستخدم:

١- كتسمية لشعب:
أ- وبالأخص لشعب مصر (نسبة المسيحيين في مصر كانت حوالي ١٠٠% قبل دخول العرب عام ٦٤١)
ب- للأقلية المسيحية منذ الاحتلال العربي وحتى اليوم.

٢- كتسمية لنشاط: مهن أو لغة أو عقيدة أو فن إلخ ...
أ- تُطلق بطريقة مقيدة على الأنشطة الخاصة بهؤلاء المواطنين فبالتالي نتكلم عن الأقباط تحديدًا.
ب- بمعني أوسع، تُطلق الكلمة على أنشطة المواطنين الوثنيين الذين يشتركون معهم في اللغة والفن والحِرف إلخ...
ج- بمعني أكثر توسعًا، تُطلق الكلمة على الأنشطة الدينية لهؤلاء المواطنين او هذه الأقلية، مثل العقيدة والرُتب الكنسية والطقسية للمسيحيين الأثيوبيين.

٣- ومن الناحية التاريخية:
أ- بالمعني الدقيق يُقصد بالكلمة المسيحيين.
ب- بمعني أوسع، تضُمّ لها الوثنيين من القرن الثالث وحتى السابع الميلادي.

كانت اللغة واحدة بين الوثنيين والمسيحيين بين القرن الثالث وحتى السابع الميلادي وبعد ذلك صارت تُستخدم فقط من قِبَل الأقلية المسيحية بعد دخول العرب إلي مصر. ويمكن ان نُطبق ذلك علي الفن وباقي الأنشطة.

فكلمة "الإسكندرية" في تعريفنا ليست حصرية على المدن الحضرية الكُبرى ولكن تشمل أيضًا القُرى المصرية[١].

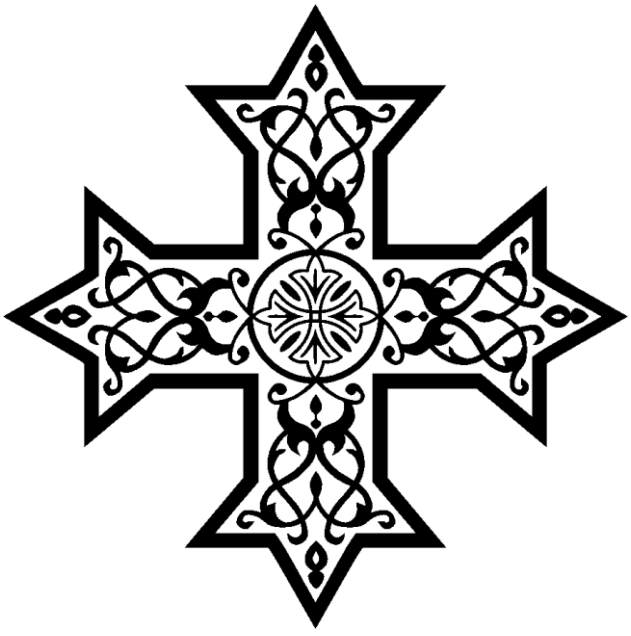

[١] لدراسة المزيد عن هذا الموضوع يمكن الرجوع إلي: Naphtali Lewis, Life in Egypt under Roman Rule, Clarendon Press, Oxford 1985, p36-63. E. Wipszycka, "Le monachisme égyptien et les villes" Travaux et Mémoires 12 (1994) 1-44. (cf. Recent Research in Coptic Monasticism, 1992-1996 by J. Goehring p72)

مفاهيم كنسية إنجيلية – حول برنامج الخدمة[١]

قدس أبونا تادرس يعقوب ملطي

لا شك أن لكل فئة من فئات الشعب، بل ولكل عصرٍ متطلبات خاصة تَمِسُّ حياة الشخص، بل وتَمِسُّ حياة الجماعة؛ لكن توجد متطلبات عامة لازمة للجميع، تَمِسُّ حياة الجنين الذي في رحم أمه كما تَمِسُّ حياة الشيخ. ما هي هذه المتطلبات؟ وكيف تُقدِّمها الكنيسة بروح الإنجيل؟

١. خدمة السلوك في الربّ: يحتاج كل مخدوم أن يقرأ في حياة الخادم الإنجيل المفتوح واهب بركة الربّ وتهليل السماء ورجاء الصليب ورؤية عربون السماء. فالجنين يوحنا المعمدان قرأ الإنجيل وهو في الرحم، فتهلل وكرز بلُغة التهليل لأُمه فسَبَّحت الربّ المتجسد في أحشاء القديسة مريم. وسَجَّل الرسول بولس إنجيله بطريقة عملية من خلال سلوكه ليقرأه كل من يلتقي به؛ قرأه أغريباس الملك وهو يُحاكِمه فارتعب أمام الأسير بولس (أع ٢٥).

حياة كل أُم مقدسة يلمسها الجنين وهو لم يكتمل بعد، بالرغم من عجزه عن الكلام.

كل خادم يستطيع أن يتسلَّل إلى قلوب مخدوميه خلال سلوكه في الربّ (رو ٨: ١٠). بل وخلال قُدْسِية أفكاره وحواسه وعواطفه.

واضح أن صلاة يونان وتسبيحه للربّ وتمتُّعه برؤية هيكل الربّ وهو في الحوت كان لها فاعليتها في حياة أهل نينوى ومَلِكها. ربما بدا كمن يتحدَّث معهم في اقتضاب شديد ولهجة حازمة للغاية، لكنهم تلامسوا معه كإنسان الله، فقدَّموا توبة حرَّكت إله السماء بالرحمة والمغفرة.

يستطيع المريض المُلقَى على فراشه أن يكرز بصلواته ويُعلِّم بصمته، ويجتذب الكثير من النفوس دون أن يلتقي بهم جسديًا.

٢. إعلان مفهوم الوصية الإلهية: يري كثيرون في الوصية أنها صعبة للغاية تُناسِب الملائكة، متسائلين كيف يمكننا أن نحفظ الوصية ونحن بشر ضعفاء مُلَطَّخون بالخطايا؟ يليق بالخادم كإنسان الله أن يُعلِنَ أن الله لا يطلب من الإنسان ما يستحيل عليه تنفيذه، لأنه يترقَّب مُجرَّد تعهُّدات قلبية أو صرخات خفية، فيُقدِّم له الربّ نعمته القديرة ويحمله على منكبيه كراعٍ صالحٍ يترفَّق بالحمل العاجز عن الحركة. يُقَدِّم له ربُّ المجد الروح القدس الذي ينطلق به من مجدٍ إلى مجدٍ (٢ كو ٣: ١٨) حتى تتشكَّل أعماقه فيصير أيقونة المسيح، ويتغنَّى مع الرسول قائلًا: "أستطيع كل شيءٍ في المسيح الذي يقويني" (في ٤: ١٣).

لا يستطيع الخادم أن يدعو مخدوميه للرجاء المُفرِح، ما لم يروا فيه الرجاء قائدًا له وسط متاعب الحياة ومضايقات الآخرين وهجمات إبليس بوسائله المتباينة.

إن كان العريس يبذل كل جهده قدر محبته لعروسه، فيُقدِّم أثمن الحليّ والجواهر قبل إتمام العُرْسِ لتتزيَّن ويُبهَر بها الكثيرون، كم بالأكثر العريس السماوي الذي خَطَبَنا لنفسه لنكون العروس الطاهرة الجميلة، يُقَدِّم وصاياه لتتزيَّن أعماقنا بشركة الطبيعة الإلهية (٢ بط ١: ٤). ما كان يُقَدِّم وصاياه لمحبوبيه ما لم يقدم لهم إمكانية التزيُّن بثمار الروح من محبة وفرح وسلام وصلاح ووداعة وتعفُّف (غل ٥: ٢٣). هذا ما يؤكده الخادم للطفل الصغير كما للشاب والشيخ، ويرى المخدوم هذا الحلي البهي متجليًا في الخادم نفسه، فيشتهي أن يشاركه في الإعداد المُمْتِع للعُرْسِ السماوي.

٣. الكشف عن مفهوم القداسة: كثيرًا ما يُصَاب الصبي الصغير ويعاني مما لم يكن يتوقَّعه. ففي طفولته المُبَكِّرة كان يعيش في بساطة ونقاوة وطهارة دون جهادٍ، بل خلال طبيعته العاجزة، وإذ بلغ مرحلة الصبوة يبدأ يُحارَب بأفكارٍ ومشاعر وضعفات، فيحسب أنه عوض الدخول إلى أعماق جديدة في القداسة، صارت القداسة غريبة تمامًا عنه، فهو ليس بملاكٍ ولا قديس، بل

---

[١] نشكر قدس ابينا الحبيب تادرس يعقوب ملطي لإهدائه لنا تلك المقالات لنشرها

صبي يعاني من بدء مرحلة المراهقة، يحسب نفسه إنسانًا دنسًا لا يستحق أن يقف للصلاة أمام القدوس، ولا أن يقرأ في الكتاب المقدس أو حتى يدخل بيت الله. هذه الأحاسيس التي تُحَطِّمه هي ثمرة مفاهيم خاطئة قَدَّمها له البعض. لكننا نسمع من القديس أغسطينوس الذي عانى من الشهوات زمانًا طويلًا أن جهاد الصبي لمقاومة الشرّ تُقِيم منه قديسًا، حتى وإن سقط في بعض الضعفات. فالقديس ليس هو من لا يخطئ، إنما من يرتمي في حضن القدوس طالبًا منه أن يعمل فيه. مع كل سقوط، يتلامس مع عمل القدوس الذي يُقِيمه ويُقَدِّسه، ويُمَرِّر الخطية في فمه، ويتذوَّق عذوبة النصرة بالربّ.

٤. **مفهوم الحرية:** الحرية هي الارتماء في حضن المُحَرّر القدوس، والإيمان بذاك الذي يهب مؤمنيه السلطان أن يدوسوا على الحيات والعقارب وكل قوة العدو (لو ١٠: ١٩). قد يشعر أنه أسير خطية معينة، لكن إذ يدفعه ذلك إلى مُطالَبة الربّ أن يُحَقِّق وعوده له، يستعذب الحرية الموهوبة له. يليق بالخادم أن يؤكد لنفسه كما لمخدوميه ضعف الشيطان أمام إنسان الله الحامل روح القوة لا الفشل (٢ تي ١: ٧).

٥. **الكشف العملي عن روح الحُبّ:** مع حزم القديس كيرلس الكبير ضد هرطقة نسطور رئيس أساقفة القسطنطينية الذي فصل (فرّق) بين لاهوت المسيح وناسوته، ولكي يجتذبه للرجوع إلى الحق الإلهي، أَكَّد له أنه لن يجد إنسانًا يُحبّه مثله. يليق بالمخدومين أن يتلمسوا محبة الخادم حتى لمقاوميه. وأن الموت لا يعزل الإنسان عن البشرية، ففي الفردوس لا يتوقَّف عن الصلاة من أجل العالم كله.

٦. ما أروع أن يلمس المخدومون في الخادم **حفظ سلامه الداخلي وسط التجارب،** مُدرِكًا عناية الله الفائقة خاصة في وسط الضيق.

٧. دعوة الخادم لمخدوميه هي **وضوح الهدف** وأخذ قرار مصيري: هل يريد أن يكون في المسيح أم خارجه؟

٨. اهتمام الخادم **بنمو شخصية المخدوم** ليكون دومًا إنسان الله الناجح في كل شيءٍ، وفي نفس الوقت يتلامس معه حتى غير المؤمنين كقائدٍ روحيٍ متواضعٍ، حتى وإن كان طفلًا صغيرًا. هكذا لا يستخفّ الخادم بأي إنسانٍ في البشرية.

٩. اهتمامه **بالتدبير الكنسي الروحي والطقسي** لا في حرفية قاتلة بل يعبد الله بالروح والذهن (١كو١٤:١٥) فالسيد المسيح لم ينزل إلينا لِيُحَطِّم عقولنا بل يُقَدِّسها وينمّي المعرفة فينا بلا توقُّف.

١٠. **الترفُّق بالخطاة**: ما أعذب الكلمات التي نطق بها القديس أمبروسيوس: [يا رب هَبْ لي أن تكون سقطات كل إنسان أمامي، حتى أحتملها معه، ولا أنتهره في كبرياء بل أحزن وأبكي. في بكائي من أجل الآخرين، أبكي على نفسي قائلًا: هي (ثامار) أبر مني (تك ٣٨: ٢٦).]

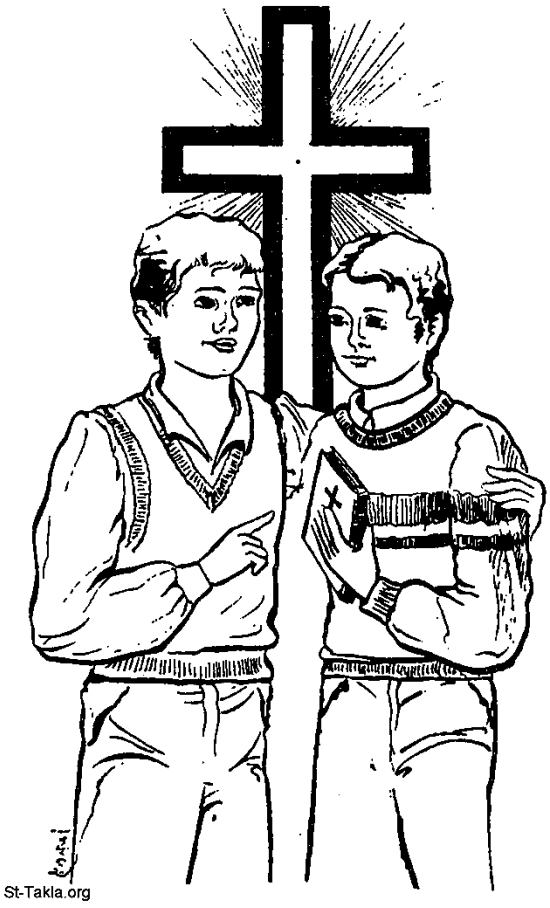

احتياجات الكنيسة المعاصرة

تحتاج الكنيسة للكتابة لفئاتٍ معينة وعمرٍ معينٍ بالعربية والإنجليزية والفرنسية وكل اللغات الخاصة بالبلاد التي يخدم فيها الأقباط مثل السواحلية.

الفئات المختلفة:

- **فئة غير المؤمنين،** سواء البسطاء أو الذين كفوا عن الشركة في الكنيسة بسبب عثرات من الشعب أو القيادات، خاصة من الحرفيين في العبادة المملوئين غيرة لكن ليست في المسيح يسوع مخلّص العالم.
- **وفئة حديثي الإيمان** حسب مراحل العمر،
- **وفئة المؤمنين،**
- **وفئة الخدام والخادمات والمكرسين والمكرسات،**
- **والقيادات الكهنوتية والرهبانية.**

حاجة الفئات المختلفة

أولًا: كتابة مرجع علمي مبسط، بأسلوب معاصر، جذّاب للفكر السماوي، وهو **الكاتشزم.** وفي نفس الوقت يعالج المشاكل المعاصرة للفئات المختلفة. لقد استخدمت مدرسة الاسكندرية هذا المنهج منذ بداية القرن الثاني، وللأسف قامت كنائس كثيرة بوضع هذا العمل مثل إخوتنا الروس والكاثوليك وغيرهم.

الحاجة إلى كاتشزم بروح إنجيلية كنسية آبائية على مستويات متعددة.

١. كاتشزم **للأطفال الصغار.** ٢. كاتشزم **للصبيان.** ٣. كاتشزم **للشباب.** ٤. كاتشزم **للشعب عامة.** ٥. كاتشزم على **مستوى علمي دراسي** للدارسين والخدام.

يوضع باللغات الرئيسية حاليًا مثل العربية والإنجليزية والفرنسية، وتترجم هذه السلسلة حسب انتشار الكنيسة.

ثانيًا: الكتاب المقدس:

بنفس المستويات الخمسة السابقة. أذكر على سبيل المثال المجموعة الخاصة "من تفسير وتأملات الآباء الأولين"، بدأت منذ أكثر من ٥٠ عامًا، وكانت الطباعة في مصر على مستوى ضعيف، وتحتاج إلى مراجعة الشواهد والأسلوب. حتمًا **ما كُتب منذ خمسين عامًا يحتاج إلى إعادة كتابته بأسلوبٍ عصري علمي روحي مناسب.**

ثالثًا: تاريخ الكنيسة

أذكر في عام ١٩٧٠ اقتنيت ٣ كتب تاريخ لكنيسة أرثوذكسية، وكنت أود الكتابة على منوالهم، أن أجد من يقدم تاريخ الكنيسة للصبيان، وآخر للشباب بل وللأطفال الصغار بالتكنولوچيا الحديثة التي تلائمهم!

رابعًا: العقائد الكنسية

سجل لنا رئيس الشمامسة حبيب جرجس بعض الكتابات في العقائد التي تناسب عصره، الآن يحتاج الجيل الجديد إلى إعادة كتابة تحمل نفس الفكر، ولكن بأسلوب معاصر جذّاب.

ليس لدينا كتاب عن عقائد الكنيسة ككل نقدمه لصبي أو شاب أو موعوظ، أو حديث الإيمان.

خامسًا: كتابات الآباء

منذ سنوات قدمت "نظرة شاملة لعلم الباترولوچي". باللغة الإنجليزية ثم بالعربية. نحن في حاجة إلى إعادة كتابته للأطفال والصبيان والشباب، كل كتاب يناسب السن.

سادسًا: المفاهيم الروحية العملية

تُكتب **بفكرٍ روحي** يسند انفتاح القلب على السماء، ويبعث روح الرجاء، ويلهب النفس شوقًا نحو المزيد من المعرفة.

سابعًا: معالجة مشاكل العصر لكل فئة بما يناسبها.

ثامنًا: كتابات تعالج الجوانب الإيجابية والسلبية النفسية بفكرٍ إنجيلي مبهج!

سواء بالنسبة للعلاقات الأسرية، أو النمو في حياة الشاب وإدراك وزناته ومواهبه وقدراته.

تاسعًا: الحاجة إلى مؤتمرات فعالة للكهنوت بكل فئاته والخدام كما الشعب.

أذكر أحد الكهنة كان يعاني من حالة إحباط، وعندما تحدثت معه عن حياة الفرح والتجديد المستمر بفكرٍ كنسي، فوجئت بعبارة خطيرة: "لي خمسة وعشرين عامًا في الكنيسة أعرف الشعب شخصًا شخصًا، ووعظت عن بعض المواضيع حتى من الكتاب المقدس تكررت في هذه الفترة أكثر من ١٠٠ مرة، ما هو المطلوب مني أن أفعله؟!" حزنت للغاية أن يبلغ كاهن إلى هذه المرحلة، ولا يشعر به أحد ليلهب قلبه للعمل المتهلل في الربّ وبنيان النفوس، والصعود بالشعب كما من مجدٍ إلى مجدٍ كقول الرسول بولس!

عاشرًا: إعادة النظر في المهرجانات والدراسات

سواء على مستوى الكنيسة المحلية أو الإيبارشية أو الكنيسة ككل في مصر والمهجر.

من الملاحظ أن أغلب المسابقات تميل إلى الحفظ عن ظهر قلب، ولا يُعطى للطالب أو الشاب أو الأسرة الروح الخلاقة، فنطلب أن يقدم بحثًا يختاره بنفسه ويقدمه بأسلوب يناسبه قد يحوله إلى أسلوب قصصي أو زينه برسومات يعبّر بها عن فكره أو في شكل شعر، الخ. فننمي شخصية المؤمن أو نكتشف مواهبه، ونتعرف على احتياجات الشعب من كتاباتهم.

الحادي عشر: حركة الترجمة

منذ انطلقت بقوة في الستينات وحتى اليوم توجد ترجمات كثيرة، والتعليق الذي نسمعه ونشعر به أن الترجمة فقيرة للغاية very poor لأنها ترجمة حرفية. نحتاج إلى إعادة الترجمة بأسلوب يناسب المتحدثين بالإنجليزية أو الفرنسية أو غيرها من اللغات.

ثاني عشر: المجلات الكنسية:

ذهبت لصلاة القداس الإلهي في إحدى الولايات. أراني أحد الأحباء دولابًا مكتظًا بالمجلات التي تصله. قال لي يصلني معدل ٣٥ مجلة شهريًا من الكنائس القبطية، جميعها كما هي لم أفتح الظرف، وضميري يتعبني أن أجمعها معًا في أكياس كبيرة وأضعها في الزبالة! إنه لا يجد فيها فكر سماوي جذّاب يحثني على قراءتها.

قال أحد الكهنة من الروم الأرثوذكس لأحد كهنتنا عندما وجد لديه مجلة من أحد الأديرة: هل هذا هو مستوى الفكر الرهباني في الكنيسة؟ كل ما في المجلة أخبار ومقالات منقولة أو عظات مكررة... لقد سبقنا آباؤنا منذ القرن الثاني إلى عدة قرون في الجدية في الكتابة التي تحمل روحًا وحياةً وتجديدًا!

لقد وجدت كتابات في القرون ١١-١٣ من الأقباط كان النبلاء والولاة غير المسيحيين ينجذبون لكتاباتهم التي تناسب العصر مثل كتابات ابن المفقع وبولس البوشي الخ. ما صار يشغل الكثيرين اليوم هو قصص المعجزات!

إنها مجرد صرخات قلب، لأني أدرك أن الكنيسة غنية بالمواهب والقدرات، أرجو من مجلة الكرازة أن تتبنى فكر تشغيل الطاقات التعليمية، إذ لم تكن القيادات الكنسية في عزلة عن مدرسة الإسكندرية عمليًا.

انني أحيي من كل قلبي الأسقف **القدّيس أمبروسيوس** القائل: [إنَّني لا أقدر على الهروب من عمل التعليم مادام الكهنوت قد ألقي على عاتقي، رغم محاولتي الهروب منه. وإنَّني أرغب في الجهاد في التعلُّم حتى أكون قادرًا على التعليم. لأنَّه يوجد سيِّد واحد (الله) الذي وحده لا يتعلَّم ما يعلِّمه للجميع. أمَّا البشر فعليهم أن يتعلَّموا قبل أن يعلِّموا، ويتقبَّلوا من الله معلِّمهم ما يعلِّمون به الآخرين.]

العبادة الأرثوذكسية مقابل العبادة المعاصرة

الكاتب: Robert Arakaki [١]
تعريب: الشماس چون أنطون

في الآونة الأخيرة، أعطى البعض العبادة شكلًا جديدًا وهذا الشكل قد اتخذ نطاقًا واسعًا وشعبيًا بين المسيحيين. حيث يغني الناس التراتيل مستخدمين الآلات الموسيقية، ثم الاستماع للخطبة أو العظة، وفي هذه العبادة الجديدة تجد أيضًا فِرَق التسبيح التي تستخدم موسيقى الRock (وغيرها من الأنواع الموسيقية)، وأغاني التسبيح القصيرة الجذابة، تصاحبها عروض تقديمية متطورة (PowerPoint Presentations)، ليعطي بعدها راعي الكنيسة تعاليم عملية تعمل على نهضة المؤمن ليحيا حياة مرضية كمسيحي. هذا النوع الجديد من العبادة أصبح منتشرًا جدًا ليحضر الناس تلك الخدمات بالآلاف. هم يذهبون لأن الخدمة ممتعة، ومثيرة، ومن السهل أن تُفهم، ومن السهل أن تتصل بها. هذا النمط الجديد من العبادة يبعُد سنة ضوئية عن نمط العبادة التقليدية والليتورجيا الأرثوذكسية. فكيف يتجاوب المسيحي الأرثوذكسي مع هذا النوع الجديد من العبادة؟ هل هي مقبولة أم هي تناقض الأرثوذكسية؟ كيف يجيب المسيحي الأرثوذكسي حينما يُدعى لحضور مثل هذه الخدمات المسيحية المعاصرة؟

وفقا للنموذج والمثال

أولًا نحن بحاجة إلى أن نسأل: هل هناك قاعدة توجيهية للعبادة الصحيحة؟ يجيب علينا القديس استفانوس، الشهيد الأول بعظته عن تاريخ الأمة اليهودية. في هذه العظة قد ذكر أن عبادة العهد القديم كانت "وفقا للنموذج".

"وَأَمَّا خَيْمَةُ الشَّهَادَةِ فَكَانَتْ مَعَ آبَائِنَا فِي الْبَرِّيَّةِ، كَمَا أَمَرَ الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى أَنْ يَعْمَلَهَا عَلَى الْمِثَالِ الَّذِي كَانَ قَدْ رَآه" (أع ٧: ٤٤) وهذه العبارة أتت مرة أخرى في رسالة العبرانيين: **"الَّذِينَ يَخْدِمُونَ شِبْهَ السَّمَاوِيَّاتِ وَظِلَّهَا، كَمَا أُوحِيَ إِلَى مُوسَى وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَصْنَعَ الْمَسْكَنَ. لأَنَّهُ قَالَ: «انْظُرْ أَنْ تَصْنَعَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ الْمِثَالِ الَّذِي أُظْهِرَ لَكَ فِي الْجَبَلِ». (عب ٨: ٥)** وتلك العبارة هي إشارة إلى سفر الخروج الأصحاح ال ٢٤: **"فَصَعِدَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ، فَغَطَّى السَّحَابُ الْجَبَلَ، وَحَلَّ مَجْدُ الرَّبِّ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ، وَغَطَّاهُ السَّحَابُ سِتَّةَ أَيَّامٍ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ دُعِيَ مُوسَى مِنْ وَسَطِ السَّحَابِ. وَكَانَ مَنْظَرُ مَجْدِ الرَّبِّ كَنَارٍ آكِلَةٍ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ أَمَامَ عُيُونِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَدَخَلَ مُوسَى فِي وَسَطِ السَّحَابِ وَصَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ. وَكَانَ مُوسَى فِي الْجَبَلِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. " (١٥ -١٨)**، على جبل سيناء كان موسى في اتصال دائم مع الله يستقبل منه كيف يرتب الحياة الجديدة للامة اليهودية. لذا، لم تكن القواعد الإرشادية شيء من الارتجال الابداعي أو الاختراع أو التأليف أو اعتمادًا على الثقافة المعاصرة إنما كانت محاكاة للنموذج السمائي.

[1] Robert Arakaki Independent Higher Education Professional & administers the Orthodox-Reformed Bridge, “a meeting place for Evangelicals, Reformed and Orthodox Christians.” He attends Saints Constantine and Helen Greek Orthodox Church in Honolulu, Hawaii.

ويأتي السؤال التالي وهو: ما هو نمط العبادة الموجود في الكتاب المقدس؟
في سفر الخروج ٢٥-٣١، تلقى موسى تعليمات بشأن بناء تابوت العهد، خيمة الاجتماع، المنارة، ومذبح المحرقات، ومذبح البخور، ودهن المسحة، ثياب الكهنة، وتكريسهم. فمبدأ "وفقا للنموذج" قد تكرر مرات عديدة في تصميم مواصفات خيمة الاجتماع (خر ٢٥: ٨، ٢٥:٤٠، ٢٦:٣٠، ٢٧: ٨). كان هذا هو القالب للهوية الروحية للشعب اليهودي. وأن تكون يهوديًا مخلصًا يعني أن تقدم ليهوه التقدمات المناسبة على الوجه المبين.

على الرغم من التعليمات الواضحة الواردة في سفري الخروج واللاويين (بشأن تنظيمات العبادة)، فقد كافح الإسرائيليين (اليهود) للحفاظ على النمط الكتابي للعبادة. وكان الكفاح من أجل الحفاظ والإبقاء على العبادة الصحيحة ليهوه في مواجهة الإغراءات لاتباع الطرق الوثنية للعبادة التي للأمم هو موضوع يمر عبر تاريخ العهد القديم. لم تكن خطيئة صنع العجل الذهبي في سفر الخروج الأصحاح ال ٣٢ خطيئة ابتداع (مذهب خاطئ)، ولكن كانت خطيئة العبادة الكاذبة أو الغاشة. وعندما انفصلت القبائل الشمالية من يهوذا، لم يقم يربعام بإنشاء لاهوتًا جديدًا، لكن بدلا من ذلك فقد صنع اثنين من العجول الذهبية وعين من الشعب غير اللاويين ليكونوا كهنة كوسيلة لتوطيد حكمه، **"فَاسْتَشَارَ الْمَلِكُ وَعَمِلَ عِجْلَيْ ذَهَبٍ، وَقَالَ لَهُمْ: «كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ .«وَوَضَعَ وَاحِدًا فِي بَيْتِ إِيلَ، وَجَعَلَ الآخَرَ فِي دَانَ. وَكَانَ هذَا الأَمْرُ خَطِيَّةً. وَكَانَ الشَّعْبُ يَذْهَبُونَ إِلَى أَمَامِ أَحَدِهِمَا حَتَّى إِلَى دَانَ. (١مل ١٢: ٢٥-٣٣).**

يحكي سفر أخبار أيام الثاني تاريخ من النضال والكفاح للحفاظ على الإخلاص والأمانة ليهوه الله من خلال التمسك بالعبادة الكتابية. ويروي سفر أخبار أيام الثاني من أصحاح ٢١ ل ٢٤ كيف قاد الملك الفاسد يهورام شعب بني اسرائيل نحو الضلال عبر عبادة البعل وكيف قد أرجعهم يوشيا الملك من خلال استعادة تقدمة وذبيحة عيد الفصح. الارتداد (الردة) في زمن العهد القديم تعني التخلي عن يهوه الله لأجل آلهة أخرى وكانت الوسيلة الرئيسية هي عبادة الأوثان (عبادة خاطئة). والدرس المستفاد هنا هو أن العبادة الصحيحة كانت حساسة أو حاسمة لعلاقة صحيحة مع الله.

وهكذا، كانت الأرثوذكسية - العبادة الصحيحة - في العهد القديم تعني الحفاظ على نموذج ونمط العبادة الذي كشفه يهوه الله لموسى على جبل سيناء. كما كانت العبادة الصحيحة مفتاحًا لهوية العهد الإسرائيلي. وهذا يشير إلى أن العبادة الصحيحة هي مفتاح هويتنا المسيحية. من خلال دراسة كيفية تم تعريف وظهور العبادة في العهد القديم ومقارنتها مع الليتورجيا الأرثوذكسية يمكننا أن نفهم على نحو أفضل لماذا تكون هكذا العبادة الأرثوذكسية على ما هي عليه، وكيف شردت وتاهت العبادة المعاصرة بعيدًا عن العبادة الكتابية.

من أين أتت العبادة الأرثوذكسية؟
تُعد العبادة في الكنيسة الأرثوذكسية اتخذت العبادة في الهيكل في العهد القديم نموذجًا لها. عادة، لدى الكنيسة الأرثوذكسية ثلاثة مساحات رئيسية وهم: الدخول، والصحن (الجزء الأوسط)، ومنطقة المذبح (الهيكل). وهذا مماثل لخيمة العهد القديم التي تتآلف من الساحة الخارجية، والقدس، وقدس الأقداس (خر ٢٦: ٣٠-٣٧، ٢٧: ٩-١٩؛ الملوك الأول ٦: ١٤-٣٦؛ أخبار الأيام الثاني ٣ و٤). قد يبدو تصميم الكنائس الأرثوذكسية غريبا لأولئك الذين يحضرون الخدمات المسيحية المعاصرة المستحدثة، ولكنها مستوحاة من تصميم هيكل العهد القديم. وفي واقع الأمر، غالبًا ما يشار لمباني الكنيسة الأرثوذكسية على أنها معابد.
عندما ندخل إلى الكنيسة الأرثوذكسية فأننا ندخل مكان مقدس تمامًا كمثل دخول خيمة العهد القديم. عندما أذهب إلى كنيسة أرثوذكسية يوم الأحد، عند مدخل الكنيسة. أضيء شمعة أمام

أيقونة يسوع المسيح المقدسة وأسلم حياتي للمسيح استعدادًا للعبادة. الوقت القصير الذي أقضيه أمام الأيقونات في خارج صحن الكنيسة يساعدني لتحويل ذهني من العالم الخارجي إلى العبادة السماوية في الداخل.
بعد ذلك أدخل إلى صحن الكنيسة، وهو الجزء الكبير الأساسي في مبنى الكنيسة، حيث يجتمع المصلين للعبادة. كل ما أراه حولي هو الأيقونات المقدسة للمسيح، والقديسين، والملائكة. وهذا مستوحى مما كان موجودًا في المعبد اليهودي من صور للملائكة، والأشجار، والزهور منحوتةً على الجدران (أنظر الملوك الأول ٦:٢٩؛ أخبار الأيام الثاني ٣: ٥-٧). وفي أعلى الجبهة جدار الصور المقدسة (حامل الأيقونات "أيكونستاسز"). في منتصف هذا الجدار نجد بابًا يتخلله بوابة. وحائط الأيقونات هذا مستوحى من الحجاب الذي كان يفصل القدس عن قدس الأقداس في المعبد اليهودي (خر ٢٦: ٣١-٣٣؛ الملوك الأول ٦: ٣١-٣٥) (ولكن ليس هو حجابًا). وراء حائط الأيقونات هذا، منطقة المذبح (الهيكل) حيث يحتفل بسر الافخارستيا. وكما كان يقدم رئيس الكهنة اليهودي التقدمات في قدس الأقداس في معبد أورشليم، يقدم في العهد الجديد الكهنة الأرثوذكس التقدمة الروحية من جسد المسيح ودمه على المذبح. وترمز أيضًا منطقة المذبح أيضا الفردوس، جنة عدن، حيثما تمتع آدم وحواء بالتواصل العميق مع الله قبل السقوط. وتناولنا للجسد المقدس وللدم الكريم أمام المذبح يذكرنا بأنه قد تم إعادتنا إلى الشركة مع الله من خلال تضحية الرب يسوع وموته على الصليب.

العبادة الأرثوذكسية هي مستوحاة أيضًا من العبادة في السماء. ففي بداية النصف الثاني من القداس الإلهي تغني الكنيسة:
"قدوس قدوس قدوس رب الجنود، السماء والأرض مملوءتان من مجدك. أوصنا في الأعالي. مبارك الآتي باسم الرب. أوصنا في الأعالي." (حسب طقس كنيسة الروم الأرثوذكس) - (وحسب طقس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية نجد تسبحة الملائكة "قدوس قدوس قدوس، ...." موجودة بلحن أجيوس الذي يقال قبل الإنجيل المقدس وفي التسبحة الشاروبيمية: "الشاروبيم يسجدون لك، والسيرافيم يمجدونك، صارخين قائلين: قدوس قدوس قدوس، رب الصباؤوت، السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس") - هذه هي المشاركة في العبادة السماوية التي جاء وصفها في إشعياء ٦: ٣، ورؤيا ٤: ٨. في الكنيسة الأرثوذكسية هذه النقطة (هذا الوضع أو هذا الوقت الذ نتلو فيه التسابيح الملائكية) من القداس الإلهي ليست مجرد تقليد (لما في السماء) بقدر أنها مشاركة في العبادة السماوية.

وشيءٌ آخر تشبهت فيه العبادة الأرثوذكسية بالعبادة السماوية وهو استخدام البخور. كان البخور يمثل قدرًا كبيرًا من العبادة السماوية. في رؤيته لله، وصف إشعياء كيف سبحت الملائكة: "قدوس، قدوس، قدوس" والأساسات قد اهتزت وامتلأ الهيكل في السماء بالبخور، **"فَاهْتَزَّتْ أَسَاسَاتُ الْعَتَبِ مِنْ صَوْتِ الصَّارِخِ، وَامْتَلأَ الْبَيْتُ دُخَانًا (إشعياء ٦: ٤)**. ويشرح الرسول يوحنا في سفر الرؤيا واصفًا أن للملائكة في السماء جامات مملوءة بالبخور وكيف امتلأ الهيكل السماوي من دخان البخور (رؤيا ٥: ٨، ٨: ٣-٤، ١٥: ٨).
أيضًا شكل الثياب التي يرتديها الكهنة الأرثوذكس تُعد مستوحاة ومأخوذة من العهد القديم والنموذج السماوي. ويحتوي الأصحاح ال ٢٨ بأكمله ٢٨ في سفر الخروج على تعليمات حول صنع الثياب الكهنوتية. وفي السماء، الرب يسوع المسيح والملائكة يرتدون ثيابًا كهنوتية كما هو موجود في (رؤيا ١:١٣ و ١٥: ٦). الثياب هي أكثر من مجرد زخارف جميلة، وهي بالأحرى لقصد إظهار الكرامة وجمال القداسة التي تزين بيت الله.

يتبع...

العائلة المقدسة في بابيليون

الباحث: ريمون إسحق

بالرغم من غنى الكنيسة القبطية بتاريخها الممتد المجيد وبأثارها العديدة الضاربة فى القدم وبالسير العطرة لقديسيها لكنها تعاني من قلة التدوين والتأريخ لكل هذا بل ان إسهام الأجانب المستشرقين في هذا الصدد هو الغالب الكثير. وقد يرجع ذلك لعدة اسباب من اهمها عصور الاضطهادات الممتدة والضغوط المتواصلة على الكنيسة ورئاساتها وأراختها على مر العصور بالإضافة لاهتمام الاقباط بالروحانيات والفضائل والسلوك باتضاع والهروب من المجد الباطل على حساب تسجيل تاريخهم المجيد. ولكن هذا يؤدي الى اعتماد الباحثين في كثير من الاحيان على المراجع الغربية ومنها ما قد يكون منحاز لإثبات فكرة معينة او لطمس حقيقة تاريخية معينه لسبب او لأخر... فما احوجنا لتسجيل تراثنا بأيدينا.

وعلى سبيل المثال: في عام ٢٠٠٦ صدر كتاب بابليون مصر (Babylon of Egypt) للأثري بيتر شيهان مشككاً في حقيقة اقامة العائلة المقدسة بمغارة كنيسة المغارة (ابي سرجة بمصر القديمة) وهي إحدى اهم اماكن رحلة العائلة بمصر بل وشكك في تاريخ اقامة الكنيسة زاعماً إنه في القرن السابع ليضعف من ارتباط الكنيسة تاريخياً بزيارة العائلة المقدسة لمصر. ولم العجب فهناك العديد من المحاولات اليهودية لدحض فكرة هروب العائلة المقدسة لمصر من الاساس وذلك للتشكيك في الايمان المسيحي اذ اننا نؤمن ان في هذه الرحلة تحقيق لنبوءة (هوشع ١١: ١) "من مصر دعوت ابني" وكذلك النبوءات الواردة بالإصحاح ١٩ من سفر إشعياء وللأسف فقد تجد كثير من المرشدين السياحيين يلجئون لهذا المرجع لعدم وجود البديل!!!لذا سنحاول بنعمة المسيح في هذه السلسلة من المقالات القاء الضوء على حقيقة اقامة العائلة المقدسة بمغارة كنيسة المغارة...ولنبدأ ببحث هل زارت العائلة المقدسة منطقة بابليون (مصر القديمة حالياً)؟

الهروب الى مصر

" ..... إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: «قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لأَنَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ " (مت ٢: ١٣)

حينما ظهر ملاك الرب ليحذر يوسف النجار أمراً أن يأخذ الصبي وأمة لمصر هرباً من بطش هيرودس كانت مصر هي المكان الامثل للهروب لأسباب كثيرة: فكل من مصر وفلسطين اجزاء من الامبراطورية الرومانية، في ذلك الوقت، مما يسهل عليهم عبور النقاط الحدودية ولكن مصر لم تكن تحت سلطان هيرودس. كما ان كل منهما متصلتين بطريق شاطئي مسمى طريق البحر (أحد ثلاث طرق رئيسية للقادم من الشرق لمصر) وهو الذي ورد ذكره في نبوءة إشعياء "... كَمَا أَهَانَ الزَّمَانُ الأَوَّلُ أَرْضَ زَبُولُونَ وَأَرْضَ نَفْتَالِي، يُكْرِمُ الأَخِيرُ طَرِيقَ الْبَحْرِ، عَبْرَ الأُرْدُنِّ، جَلِيلَ الأُمَمِ. اَلشَّعْبُ السَّالِكُ فِي الظُّلْمَةِ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا " (سفر إشعياء ٩: ١-٢) هذا الطريق هو الاقصر

للقادم من بيت لحم وهو ايضاً طريق سهل ليس فية اي تضاريس وعرة كما إنه لا يحتاج الى مرشد خاص او خبرة ودراية مسبقة بالطريق , حيث إنه يسير موازياً لساحل البحر المتوسط ابتداءً من اشقلون (غرب بيت لحم) في فلسطين مروراً بالعريش في سيناء ثم غرباً حتى البيلزوم (شرق بورسعيد حالياً) ثم موازياً لاحد افرع النيل في ذلك الوقت[١] (واغلب الظن تنقل على مركب نهري) مرورا بتل بسطة ومسطرد حتى يقابل هذا الفرع النهر الرئيسي-على الارجح- بالقرب من منطقة مصر القديمة, مما يمكن شيخ مسن كيوسف النجار ان يصطحب عائلته الصغيرة (العذراء ورضيعها) هرباً من هيرودس بهذه السرعة دونما التحضير للرحلة وباستعجال بالغ لئلا يدركهم جنود هيرودس. أضف الى ذلك وجود جاليات يهودية كبيرة في مصر في ذلك الوقت (انظر الخريطة التالية) لتتبارك أرض مصر بهذه الرحلة حيث انها البلد الوحيدة خارج فلسطين[٢] التي ارتحلت اليها بل ومكثت فيها العائلة المقدسة قرابة الثلاث سنوات ونصف.

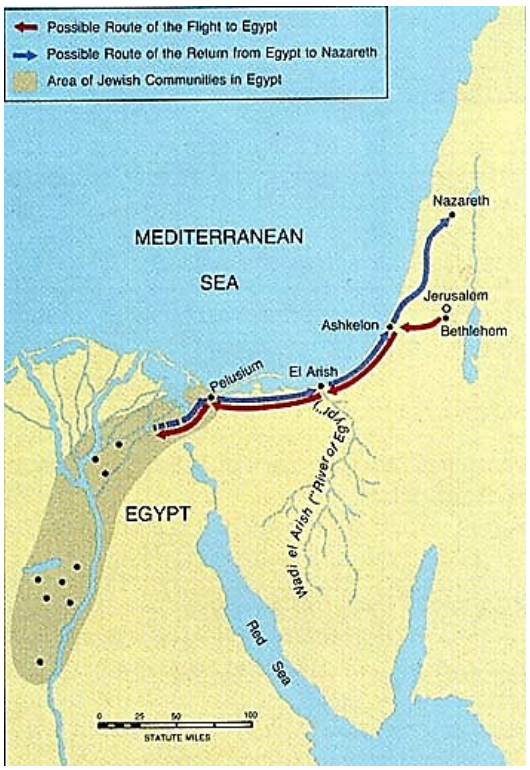

وبما ان نجاة الطفل يسوع من مذبحة هيرودس لأطفال بيت لحم هى حقيقة تاريخية مؤكده كما ان الهرب والاختباء في تخوم اليهودية من هيرودس وجنوده شبة مستحيل فإن الحل الوحيد المنطقى هو هرب العائلة المقدسة الى مصر لسهوله وامان الطريق اليها وكثرة الجاليات اليهودية بها وكذلك بعدها عن نفوذ هيرودس.

الجاليات اليهودية في مصر (Diaspora)

(دياسبورا[٣]) هو المصطلح اليوناني ليهود الشتات الذين شكلوا جاليات معظمها فقدت هويتها اليهودية وذابت في شعوب ارض غربتها ولكن الجالية اليهودية التي استقرت في منطقة بابليون -التي اسسها نبوخذنصر- احتفظت بهويتها وكبرت وازدهرت حتى العصور الوسطى. لقد استقرت تلك الجاليات اليهودية في مصر ابتداء من القرن السادس قبل الميلاد ولكن الاجواء المرحبة باليهود في عصر البطالمة (٣٢٥ ق.م-٣١ ق.م) زادت من هجره اليهود لمصر حتى صارت الجاليات اليهودية في مصر هي المركز الاغنى والاكبر والاكثر نفوذا وتأثيراً بين الدياسبورا خارج فلسطين وقد تركزت تجمعاتهم شرق الدلتا حول فرع النيل (امتداد طريق البحر) حتى بابليون وجنوبها مروراً بشمال الصعيد (انظر الخريطة السابقة). وفى القرن الاول الميلادي ازداد عدد وقوه اليهود في الاسكندرية (حتى صاروا قرابة ربع سكان الاسكندرية) ومعظمهم كانوا تجار وحرفيين ومن الطبقات العليا اقتصادياً.

هناك ارتباط كبير- يصل لدرجة التطابق- بين الاماكن التي زارتها العائلة المقدسة وبين اماكن التجمعات اليهودية في ذلك الوقت وهذا منطقي فمن الطبيعي ان يلتجئ يوسف النجار لتلك التجمعات ليجد الملاذ والمأوى. ولكن الاستثناء والخروج الواضح عن هذه القاعدة حدث في

---

[١] لاحظ تعدد أفرع النيل في منطقة الدلتا في ذلك الوقت وهو ما يفسر وجود ترسيبات جيولوجية من الطين والطمي حتى شرق بورسعيد (منطقة سهل الطينة وبالوظة بسيناء)

[٢] هناك الكثير من القصص الغريبة التى تدعي زيارة السيد المسيح اثناء تجسده لبلاد اخرى مثل الهند وانجلترا ولكن كلها خرافات غير منطقية وذلك لتشويه حقيقة هرب العائلة المقدسة لمصر بينها.

[٣] McKenzie, John L. The Dictionary of the Bible. Simon and Schuster, 1995.

الالتفاف الغريب من مسطرد (جنوب الدلتا) الى بلبيس شرقاً ثم شمالاً الى الزقازيق وسخا ثم غرباً الى وادي النطرون. ويرجع ذلك الالتفاف وكذلك كثرة تنقل العائلة الى سببين:

- ارسال هيرودس جواسيس لملاحقتهم ومحاولة ارجاع الطفل يسوع الية ليقتله (كتاب الدير المحرق-المتنيح الانبا إغريغوريوس)
- كما ان كثرة تحطم الأوثان عند دخول العائلة الى بعض المدن التي بها معابد وثنية اثار زعر سكانها وغضب ولاتها. وقد أكد المؤرخ بيلاديوس[1] (أسقف هيليوبوليس من رجال القرن الرابع) تحقيق نبؤه إشعياء (١٩:١) "*وحي من جهة مصر هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر* ***فترتجف اوثان مصر*** *من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها*" بزيارته الى منطقة الأشمونين في صعيد مصر حيث ذهبت العائلة الى هناك وقد شاهد بيت اوثان حيث سقطت جميع اصنامه حين دخل الرب الأشمونين.

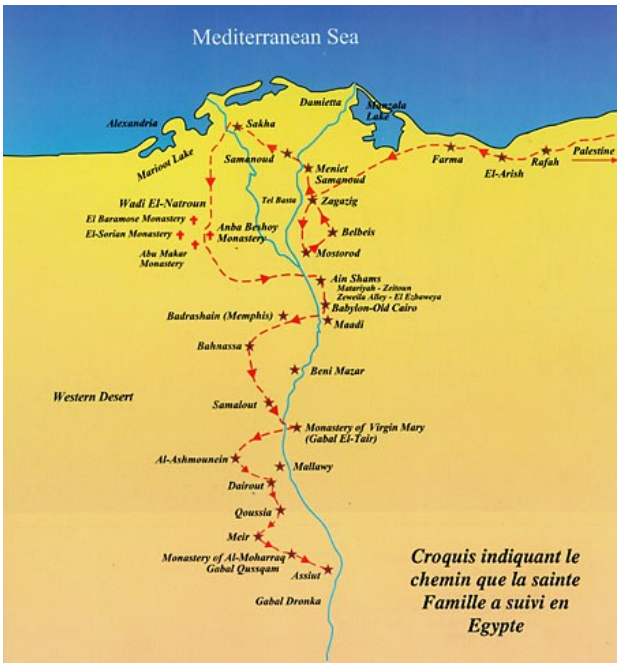

منطقة بابليون

اختلف المؤرخون* في امر منشاء بابليون فمنهم (مثل ديودورس المؤرخ) يرجع تاريخها للأسرى البابليين الذين اخذهم من اسيا رعمسيس الثاني (سيزوستريس) فاستوطنوها وجعلوها مستعمره لهم وسموها بابليون على اسم عاصمتهم (بابل) ومنهم (مثل يوحنا النيقوسي-القرن السابع الميلادي) ارجع تاريخها الى نبوخذنصر (القرن السادس ق.م) "*....وكان نبوخذ نصر قد بنى بهذا المكان قلعة قديمة دعاها قلعه بابليون وذلك حين استيلائه على مصر* ***بعد ان نفى اليهود اليها*** *عقب هدمه اورشليم وكانوا قد رجموا بنى الرب في طيبة بأرض مصر وبذلك ارتكبوا اثماً على اثم. وقد قدم نبوخذنصر بجيش جرار لان اليهود الساكنين فيها عصوا عليه وسمى القلعة بابليون على اسم عاصمه بلاده....*" وهو ما يتفق مع ما جاء بسفر ارميا - الاصحاح ٤٦ "*... هَذِهِ هِيَ الرِّسالَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِها اللهُ إِلَى إِرْمِيا النَّبِيِّ عَنْ مَجِيءِ نَبُوخَذْناصَّرَ مَلِكِ بابِلَ لِيَضرِبَ أَرْضَ مِصرَ.....لأَنَّ السَّيفَ قَدِ التَهَمَ مَنْ هُمْ حَولَكَ. لِماذا طُرِحَ الأَقوِياءُ الَّذِينَ تَتَّكِلُ عَلَيهِمْ؟ لِماذا لا يَقِفُ؟ لأَنَّ اللهَ قَدْ طَرَحَهُ ..... استَنجَدُوا بِمَلِكِ مِصرَ فِرعَوْنَ، الضَّجَّةَ الفارِغَةَ، فَلَمْ يَستَجِبْ فِي الوَقتِ المُناسِبِ..... يَقُولُ اللهُ القَدِيرُ، إِلَهُ إِسْرائِيلَ: «سَأُعاقِبُ أُمُونَ وَفِرْعَونَ وَمِصرَ وَكُلَّ آلِهَتِها وَمُلُوكِها. سَأُعاقِبُ فِرعَوْنَ وَجَمِيعَ المُتَّكِلِينَ عَلَيهِ. سَأُسَلِّمُهُمْ إِلَى يَدِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ قَتلَهُمْ، لِيَدِ نَبُوخَذْناصَّرَ وَلِيَدِ خُدّامِهِ. وَبَعدَ ذَلِكَ سَتَعُودُ لِتُسْكَنَ كَما كانَتْ فِي الماضِي،» يَقُولُ اللهُ*"

اما بحسب قول سترابو[2] وهو جغرافي روماني زار مصر (عام ٢٤-٢٥ ق.م) فان بعض المتمردين البابليين حصلوا من ملوك مصر على مستقر لهم فى هذه المنطقة. ويستمر سترابو فيقول ان الحصن كان في اللحظة التى رآه فيها معسكراً لاحدى الفرق الرومانية الثلاثة التى تحمى مصر.

---

[1] Budge, E. A. W. "The Book of Paradise, being the histories and sayings of the monks and ascetics of the Egyptian desert by Palladius, Hieronymus and others, 2 vols. (London, 1904)." The Paradise or Garden of the Holy Fathers: being histories of the anchorites, recluses, monks, coenobites, and ascetic fathers of the deserts of Egypt. Translated into English (1907)

[2] Strabo, Geographica Bk. Xviii-chap. i. p. 35

ويضيف قائلاً:" وهناك حافة مرتفعة من المعسكر عند مجرى النيل يرفع اليها الماء بواسطة مجموعة من الآلات التى يقوم بتشغيلها ١٥٠ اسيرا.

واصبحت بابليون في عهد الامبراطور الروماني اوكتافيوس (اوغسطس قيصر حكم من ٢٧ ق.م حتى مماته في ١٤ م.) مدينة مهمة بها المقرات الرئيسية للثلاث فيالق التي تؤمن خضوع مصر. وبحسب سجلات المحطات والمسافات للطرق الرومانية (The Antonine Itinerary) فأن بقايا **مدينة وقلعة بابليون** ما زالت مشهودة حتى شمال موقع مدينة الفسطاط، ومن بينها بقايا القناة المائية الكبرى التي ذكرها سترابو والمساحين العرب الاوائل[1].

ومن كل هذا يتأكد لدينا الآتي:

- بداية التواجد اليهودي في منطقه بابليون يرجع الى القرن السادس ق.م
- لم تكن بابليون مجرد قلعة عسكرية وقت مجيء السيد المسيح لمصر بل قلعة بها حاميه رومانية كبيره (ثلاث فيالق) ومدينة مهمة بها تجمع يهودي كبير.
- وقد أكدت المؤرخة بوتشر (E.L. Butcher) تلك الحقيقة (في كتاب تاريخ كنيسة مصر) قائلة[2] " ...وعلى كل حال فقد ثبت بأدلة عديدة انه كان في مصر مستعمرة من اليهود قبل ميلاد المسيح وفي وقت ميلاده وانهم كانوا يعتبرون تلك البقعة من بابليون المصرية اعتباراً خصوصياً ويميزونها على غيرها من الاماكن. ثم ان السواد الاعظم من تلك المستعمرة قد اعتنق الديانة المسيحية في اوائل ظهورها وابدل المجمع (اليهودي) بكنيسة..... "

الخاتمة

بالرغم من محاولات البعض التشكيك في المصادر التاريخية التى دونت رحلة العائلة المقدسة (مثل ميمر البابا ثأوفيلس- البطريرك ٢٣- وبعض قصص كتب الأبوكريفا و بعض مؤرخي اليهود واليونانيين في القرنيين الثاني والثالث... والتقليد الشفاهي للمعجزات التى حدثت في تلك الاماكن التى صارت فيما بعد أديرة وكنائس....الخ) فإن هروب العائلة المقدسة لمصر حقيقة تاريخية لا يمكن التشكيك فيها فمصر كانت الملاذ الوحيد الامن للعائلة الذي يمكن ان تهرب إليه والا ما نجى الطفل يسوع من بطش هيرودس وجنوده.

التدبير الالهي العجيب رتب ثلاثة عوامل لتكون هي محددات مسار الرحلة داخل مصر:

اولاً: سهولة طريق البحر من اشقلون الي الفرما وفرع النيل الى جنوب الدلتا.

ثانياً: كثرة أماكن التجمعات اليهودية الكبيرة بمصر في ذلك الوقت.

ثالثاً: حالة الهروب الدائم التى لاحقت العائلة حتى داخل مصر سواء من جواسيس هيرودس او من الولاة المذعورين من تحطم اوثانهم عند دخول الطفل يسوع لمدنهم.

ومن الثابت تاريخياً ايضاً ان العائلة المقدسة زارت منطقه بابليون لما فيها من تجمع يهودي ضخم ولأسباب اخرى سنناقشها فى الحلقة القادمة ان شاء الرب وعشنا.

---

[1] Champollion, l'Egypte, ii. p. 33

[2] Butcher, Edith Louisa. The story of the church of Egypt: being an outline of the history of the Egyptians under their successive masters from the Roman conquest until now. Vol. 2. Smith, Elder, & Company, 1897.

تفسير آية: بعل امرأة واحدة

الكاتب: چون تكلا

"يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ بِلاَ لَوْمٍ، بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، صَاحِيًا، عَاقِلًا، مُحْتَشِمًا، مُضِيفًا لِلْغُرَبَاءِ، صَالِحًا لِلتَّعْلِيمِ"(١تي٣:٢) (تيط ١:٦)

لمحة تاريخية

ذكر القديس بولس الرسول في رسالتيه إلى تيموثاوس وتيطس، الصفات التي يجب ان يتحلى بها الشخص الذي سوف يختاروه ليكون أسقفًا مدبرًا للكنيسة. ومن ضمن تلك الصفات، ذَكَرَ الرسول صفة " بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ" وفي هذا المقال سوف أحاول ان أوضح المقصود من هذه الآية، لأن القارئ يمكن ان يتعثر في فهمها لو قرأها سريعًا دون معرفة سياقها. متذكرين دومًا أن "الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي" (٢كو ٣:٦)

بعد صعود السيد المسيح، ذهب الرسل للكرازة في بلدان كثيرة وكانوا يؤسسون الخدمة في كل أرضٍ يوصلون إليها. وعندما يكرزون بالكلمة في تلك المنطقة ويحرك الله قلوب الشعب نحو الإيمان به فيؤمن أهل المكان بالسيد المسيح فيعمدهم الرسل ثم يختار الرسل شخصًا منهم لكي يصير أسقفًا عليهم ويقيم القداسات ويعلّم بالتعاليم الصحيحة ويرعى شئونهم ويرسم الكهنة. ومثال على ذلك القديس تيموثاوس الذي اختاره القديس بولس ووُضعت الأيدي عليه (١ تي ٤: ١٤) (٢تي ١: ٦) ثم وصاه بالتأني في اختيار الكهنة قائلًا: "لاَ تَضَعْ يَدًا عَلَى أَحَدٍ بِالْعَجَلَةِ" (١ تي ٥: ٢٢).

وفي بداية الكرازة واجه الرسل مشكلة ان الأمم كانوا يحيون في النجاسة ويتزوجون بأكثر من امرأة فكان من الصعب وجود بتوليين مثل القديس تيموثاوس منهم لكي يتم رسامتهم أساقفة. وان انتظروا بلوغ الأطفال البتوليين لكي يتم رسامتهم أساقفة، فإن هذا سوف يعطل الخدمة سنين طويلة. ولذلك فقد تفادت الكنيسة تلك المعوقات وذللت الصفات الواجب أن يتحلى بها المترشح للأسقفية. أي اضطرت الكنيسة أن تقبل استثنائيًا الذين تزوجوا مرة واحدة ثم ترمّلوا، أو اتفقوا مع زوجاتهم على الانطلاق للكرازة، تاركين الزوجة والأولاد[١]. مع رفضها الدائم لرسامة أساقفة ممن كانوا يحيون في النجاسة بزواجهم من أكثر من امرأة. ومع ذلك فإن بولس الرسول ظل يفضّل البتولية على الزواج وظل يحث المؤمنين على البتولية قائلًا: "أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ النَّاسِ كَمَا أَنَا ... أَقُولُ لِغَيْرِ الْمُتَزَوِّجِينَ وَلِلأَرَامِلِ، إِنَّهُ حَسَنٌ لَهُمْ إِذَا لَبِثُوا كَمَا أَنَا ... فَأُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا بِلاَ هَمٍّ. غَيْرُ الْمُتَزَوِّجِ يَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ كَيْفَ يُرْضِي الرَّبَّ" (١كو ٧: ٧-٨، ٣٢)

وبولس الرسول نفسه كان متبتلًا وكذلك تيموثاوس الرسول كان متبتلًا. فراسل الرسالة والذي أُرسلت له الرسالة كلاهما متبتل، فهل يصدق ان يفرض بولس الرسول فريضة محتمة، واجبة، لازمة، ضرورية، لابد منها وهي ان يكون الاسقف متزوجًا، وهم في ذلك الوقت متبتلين؟ وهل يكون الرسول طعن في شرعيتهم معًا بتلك الآية؟ بالإضافة لطعنه في شرعية باقي الرسل (ماعدا بطرس)؟ يستحيل!

بل أن الصمت الكتابي حول زوجة القديس بطرس جعل القديس جيروم يعتقد بوفاة زوجة بطرس الرسول قبل دعوته[٢].

ويقول الخورس يوسف العلم: (لو صح ما فهموه من ان الرسول يأمر بان يكون الاسقف متزوجًا، وان الزواج له من الشروط اللازمة لما جاز للرسول نفسه ان يكون اسقفًا، لأنه كان بتولًا، ولا جاز ليوحنا الحبيب وغيره من البتوليين ان يقاموا اساقفة، ولا كان تيموثاوس ممتثلًا أمر بولس لأنه كان بتولًا، ومثله تيطس)[٣]

---

[١] حوار مع نيافة الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ في جريدة نداء الوطن - العدد العاشر - الجمعة ٢ يونيو حتى ١٧ يونيو

[2] Gary Selin - On the Christological, Ecclesiological, and Eschatological Dimensions of Priestly Celibacy & Against Jovinianus I, 26, PL 23, 246b

[٣] تيسير الوسائل فى تفسير الرسائل (الخوري يوسف العلم)

ويعلق المُفسر متي هنري علي تلك الآية ويقول: (بعل امرأة واحدة تعني انه لم يُطلّق امرأته ولم يتزوج بأخرى ولم يجمع بين عدة زوجات في آن واحد كما كان دارج وشائعًا عند اليهود والأمم وبالأخص عند الأمم)[١].

ويتفق مع ذلك جميع المفسرين بأن الآية لا يوجد فيها إلزام بالزواج ولكن بالأحرى إن كان المترشح للأسقفية من المترملين فيجب ألا يكون قد تزوج أكثر من مرة digamy or deuterogamy ولم يجمع في حياته بين امرأتين أو أكثر bigamy or polygamy. ويؤكدون أن العبارة في لغتها الأصلية اليونانية μιᾶς γυναικὸς ἄνδρα تُترجَم إلى: "one-woman man" بالإنجليزية أي انه من النوع المُخلِص لامرأة واحدة.

وأوضحوا ان كلمة "واحدة-μιᾶς" هنا في اليونانية تعني 'واحدة أو أولي first'[٢] ولكن الأكثر دقة هي كلمة 'أولي' واستدل العلماء على هذا بورود الكلمة في (يو ٢٠:١٩) و(أع ٢٠:٧) و(١كو ١٦:٢) بمعني ('أول' يوم في الأسبوع).

اذن لفظة (يجب)، بحسب هذه القيود لا ينبغى ان نفهمها بحصر اللفظ عن معنى زواج الأسقف، بل ينبغى ان نتصرف فيها تصرف الحكماء، ونتوسع فى معناها توسع من اوتى ذكاء، وعقلًا، وفطنة، وروحًا مسيحية ونقول مع النسخة القبطية وترجمتها لهذه اللفظة (افا اما بشا) بمعنى (يليق ويجوز)، وبذلك تظهر الوحدة فى معنى الآيات وتنتظم وتكون كالعقد المنظوم من الحجارة الكريمة[٣].

والرسول بولس لم يقل ان الأسقف يجب ان يكون متزوجًا بل قال بعل امرأة واحدة، ولأنه لم يقل (بعل امرأة) بل أضاف كلمة (واحدة) وهذا يبين التشديد على وحدانية الزيجة وليس على الزواج نفسه. أي لو كان بتولًا فهذا أفضل وإن كان متزوجًا، كاستثناء بسبب تأسيس الخدمة، فيجب ألا يكون متزوجًا بأكثر من امرأة او تزوج أكثر من مرة ولا يكون قد طلّق امرأته لأن الطلاق يعتبر فشل في البيت وحتى لو غُفرت له أي خطايا إلا انه صار بطريقة دائمة غير مؤهل لقيادة الشعب (١ تي ٣: ٤-٥)[٤].

ان الذين كانوا يقامون اساقفة من المتزوجين كانوا يمتنعون عن مباشرة الزواج، عملا بشريعة الكنيسة، ومراعاة لشرف الدرجة التى تقتضي فى صاحبها عيشة ملائكية، وتفرغًا تامًا للاهتمام بأمر الرب وكنيسته، والى هذا يشير الرسول بقوله يلزم ان يكون الاسقف ضابطًا نفسه عن الشهوات: "وَرِعًا، ضَابِطًا لِنَفْسِهِ" (تيطس ١: ٨)[٥]

بمعنى آخر لا يلزم الرسول الأسقف أن يكون متزوجًا لكنه يرفض سيامة من يتزوج للمرة الثانية حتى وإن كانت الأولى قد ماتت أو طُلقت. إنه يكتب في بدء انطلاق الكنيسة حيث كان تعدد الزوجات مباحًا وشائعًا عند الأمم، فإن دخل أحدهم الإيمان المسيحي لا يُقام أسقفًا إن كان قد سبق فتزوج أكثر من مرة. لقد أراد أن يختار الأسقف أكثر الناس عفة ونقاوة. أما وقد انفتح باب الرهبنة فقد وجد بيننا بتوليين لذلك صار الأسقف يُسام من بين البتوليين[٦].

وهذا ما يفسر ما قاله بولس الرسول في نفس الرسالة عن اكتتاب الأرملة (١تي ٥:٩،١٠): "لتكتتب أرملة إن لم يكن عمرها أقل من ستين سنة امرأة رجل واحد، مشهود لها في أعمال صالحة". فهل يمكن أن تكون الأرملة امرأة رجل واحد، وتحيا مع هذا الرجل وهي أرملة؟! أم المقصود أن تكون لم تتزوج أكثر من مرة واحدة؟ فعبارة "بعل امرأة واحدة" عن الأسقف تماثل "امرأة رجل واحد" عن الأرملة. هي لا تعني إطلاقًا أن يكون الاسقف بالضرورة متزوجًا.

وقد قال القديس جيروم والعلامة ترتليانوس وغيرهما قولا صريحًا (بأن الرسل كانوا غير متزوجين ما خلا (عدا) بطرس، وهذا الرسول انما كان له زوجة قبل الرسالة إلا إنه بعد ما صار رسولا تركها) وهذا ما يؤكده قول القديس بطرس عندما دُعيَّ قال: "ها نحن تركنا كل شيء وتبعناك. فأجاب يسوع وقال: "ليس أحد ترك بيتا أو أخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولا لأجلي ولأجل الإنجيل، إلا ويأخذ مئة ضعف الآن في هذا الزمان" (متي ١٩ ومرقس ١٠) بل أن السيد المسيح له كل المجد دُعيَّ " رَاعِي نُفُوسِكُمْ **وَأُسْقُفِهَا**" (١بط ٢:٢٥) وهو لم يتزوج!

---

[1] Matthew Henry Commentary on 1 Timothy 1

[2] Strong's Exhaustive Concordance - 3391

[٣] الجاسوس علي البرهان المحسوس أو الدليل الملموس في ثبات الرهبنة ووجوب ترمل القسوس للأنبا ايسوذورس – الفصل الثالث

[٤] Logos Bible Software, The Bible Knowledge Commentary, Dallas: Dallas Theological Seminary, Ver. 2.0a, 1995

[٥] تيسير الوسائل فى تفسير الرسائل (الخوري يوسف العلم)

[٦] تفسير الإصحاح الثالث من رسالة تيموثاوس الأولى لأبونا القمص تادرس يعقوب ملطي

ويوجد معنان في تفسير تلك الآية نورد ملخصهم:

١- انه لو لم يكن متبتلًا فليكن مترملًا عن زيجة لم تتكرر في حياته الماضية (راجع ١تي ٥: ٩)
٢- إذا كان الأسقف مرتبطًا برباط الزيجة، يشترط عليه ان يحل هذا الرباط ويعيش اسقفًا متبتلًا. ويعزز هذا المعني صيغة الفعل الماضي في الترجمة القبطية. بمعني انه يصير اسقفًا بعد ترمله او افتراقه عن امرأته كما جري مع الرسل والعلامة ترتليانوس والاسقف ايلاريوس الفرنسي والقديس غريغوريوس أسقف نيصص وغيرهم.

القوانين الكنسية ومن أقوال الآباء ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

جاء في القانون ١٧ من قوانين الرسل: (إن كل من تزوج مرتين بعد المعمودية ... لا يجوز له ان يصير أسقفًا أو قسيسًا أو شماسًا)[١]

وجاء في القانون ١٢ من قوانين القديس باسيليوس الكبير (يُمنع منعًا باتًا من تزوج زيجة ثانية من القبول في إحدى الدرجات الكهنوتية)[٢]

وقد حرمت قوانين الرسل على الأسقف أو الكاهن أو الشماس أن يتزوج بعد سيامته. ولعل السبب في ذلك هو إزالة كل فرصة تشوب دخول الراعي أو الخادم بيوت شعبه. هذا والأسقف أو القس يعتبر أبًا، فكيف يتزوج بعد نواله الأبوة الروحية من ابنة له![٣]

وينص هذا القانون علي:

(كما قلنا من قبل ان الأسقف والقسيس والشماس يمكنهم ان يكونوا قد تزوجوا ولكن لمرة واحدة سواء كانت زوجاتهم على قيد الحياة او قد مُتن. وليس من القانوني ان الغير متزوجين أن يتزوجون بعد رسامتهم. وليس شرعيًا ان المتزوج أن يتزوج ثانية، بل ان يكتفي بزوجته التي كانت معه عند رسامته. وكذلك الكارزين والمرتلين والقراء يجوز لهم ان يتزوجوا مرة واحدة فقط) [٤]

وفي رسالة القديس اثناسيوس الرسولي إلى دراكونتيوس الراهب لحثه على قبول الأسقفية، كتب ما يوضح انه كان هناك أساقفة بتوليين وهناك أساقفة لهم أولاد، ولكن دون أن يذكر أن لهم زوجات حيث انهم افترقوا قبل الرسامة او بسبب وفاة الزوجة. ونص ما قاله القديس أثناسيوس هو:

(نحن نعلم ان هناك الكثير من الأساقفة لم يتزوجوا وفي ذات الوقت هناك رهبان كانوا أباء لأطفال، وعلى النقيض نعرف ان هناك أساقفة أباءًا لأطفال وهناك رهبانًا من 'النوع الكامل')[٥]

وقد استخدم القديس أوغسطينوس الرمزية في تفسير تلك الآية قائلًا:

(كما أن تعدد زوجات الآباء القدماء يرمز لكنائسنا المستقبلية لكل الأمم، خاضعة لرجل واحد وهو المسيح؛ فبالتالي معني عبارة "بعل امرأة واحدة" للمُرشد الإيماني –أي الأسقف- هو وحدة جميع الأمم خاضعين لرجل واحد وهو المسيح)[٦]

وقال القديس جيروم: (أن الرسول بولس لم يقل "ليكون الأسقف مُختارًا من بين المتزوجين والذين لديهم أطفالًا مولودين" بل الذي اتخذَ له امرأة واحدة فقط ويستمر في جعل أولاده منضبطين في كل شيء. وبالتأكيد يمكنك الإعتراف ان الشخص لا يمكنه ان يصير أسقفًا وهو مستمر في إنجاب الأطفال خلال أسقفيته. لأنه لو تم اكتشاف ذلك، لن يتم النظر له كزوج ولكن سيُدان كزاني)[٧]

ويقول أيضًا: (ليس كل مَن تزوج مرة واحدة هو بالضرورة أفضل ممن تزوج مرتين. ولكن بالأحرى، على الأسقف أن يعلِّم بعدم تعدد الزوجات وبالعفة ويكون مثالًا على ذلك)[٨].

ويرى القديس جيروم أن العلاقة بين الزوجين مقدسة وطاهرة، لكن الارتباط الزيجي له مشاغله التي تحرم الإنسان من بعض الوقت أن يكون مكرسًا للصلاة. لهذا يكفي الكاهن أن يتزوج الزوجة الأولى بحكم الطبيعة، أما إن ماتت فزواجه الثاني يعلن أنه غير ضابط لنفسه[٩].

---

[١] الأنبا غريغوريوس – لاهوت عقيدي – أسرار الكنيسة السبعة جزء ب ص٣٩٦ بالإضافة إلى The ecclesiastical canons of the same holy apostles - 17

[٢] الأنبا غريغوريوس – لاهوت عقيدي – أسرار الكنيسة السبعة جزء ب ص٣٩٦ - بالإضافة إلى Letters 188.12

[٣] تفسير أبونا تادرس يعقوب ملطي للإصحاح الأول من الرسالة إلى تيطس

[٤] Constitutions of the Holy Apostles 6.17

[٥] Letter to Dracontius – Letter 49 : 9 & PG 25, 532d-33b

[٦] De bono coniugali, 18, 21 (PL 40, 3 87-388)

[٧] Against Jovinianus book 1 : 34

[٨] Commentary on Titus

[٩] تفسير أبونا تادرس يعقوب ملطي للإصحاح الأول من الرسالة إلى تيطس

وقال أيضًا: (أن مصر والكرسي الرسولي كانوا لا يقبلون أبدًا رجال الدين ما لم يكونوا متبتلين أو زهدوا عن الزواج [انفصلوا عن زوجاتهم] وإن كانت لديهم زوجة، كان من الممكن ان يقبلوهم في حالة فقط تخليهم عن الحياة الزوجية)[١]

وقال القديس جيروم عن البتولية (هى تقدمة لله، لان صاحبها يقدم لله جسده وروحه) وقال ايضًا: (البتوليين هم الدرر الحسان التى تتحلى بها الكنيسة)[٢]
وقال أيضًا: (ان الممنوع بقول الرسول اتخاذ أكثر من امرأة بعد العماد لا قبله، لان العماد يلغى كل ما جرى قبله)[٣]

ولكن القديس امبروسيوس كان أكثر صرامة وقال: (إن البعض يقول ان "بعل امرأة واحدة" قيلت عن الزيجة التي حدثت بعد العماد، في الواقع ان الخطيئة التي شأنها ان تشكل عائقًا [لنوال الكهنوت] قد جرفتها ماء المعمودية ولكن مادام يوجد زيجة ثانية، لا يمكن الهروب من ذلك. الخطيئة تم محوها بالمعمودية ولكن الشريعة ليست كذلك)[٤]

وقال أيضًا: (أن الرسول أرسي القانون الذي ينص ان أيًا مَنّ يكون "بلا لوم، بعل امرأة واحدة" يكون حينئذ مؤهلًا قانونيًا للكهنوت، ولكن الذين تزوجوا زيجات ثانية [بعد طلاق أو ترمل] ليس عليهم ذنب ولكنهم غير مؤهلين لشرف الكهنوت)[٥]

ويقول القديس يوحنا ذهبي الفم:

(لم يضع الرسول هذا الأمر قاعدة بأنه يجب أن يكون له امرأة واحدة، إنما يمنع أن تكون له أكثر من امرأة واحدة، إذ كان يُسمح لليهود بالزواج الثاني بل وأن يكون له زوجتان في وقتٍ واحد)[٦] ويقول ايضًا (يجب أن يكون الأسقف بعل امرأة واحدة" ... قال بولس الرسول هذا في وقت كان فيه اليونانيون منغمسين في عيشة دعارة متواصلة. ولذلك كان من الغرابة عندهم ألا يكون للرجل إلا زوجة واحدة. وأما في هذا العصر، فالأسقف يجب أن يكون مزدانًا بالقداسة والطهارة الفائقتين)

ويقول أيضًا: (أن بولس قال هذا ليكتم أفواه الهراطقة الذين ينددون بالزواج. لقد أظهر لهم ان الزواج ليس نجاسة في حد ذاته بل هو مُكرم جدًا ان يتزوج الرجل ويعتلي الكرسي المقدس. وفي نفس الوقت كان يرغب في توبيخ الشهوانيين وعدم السماح لهم بتولي هذا المنصف الرفيع لأولئك الذين يعقدون زواجًا ثانيًا)[٧]

ويقول الانبا أبيفانيوس القبرصي:

(بعد تجسد المسيح، ونظرًا لمكانة الكهنوت العالية، فإن الإنجيل المقدس الإلهي لا يقبل برجُلٍ للكهنوت لو تزوج بعد وفاة زوجته الاولي. والكنيسة لا تقبل ببعل امرأة واحدة مازال يعيش مع امرأته وينجب منها أطفالًا)[٨]

القديس كبريانوس: (البتوليين أشرف منزلة فى الكنيسة)[٩]

ويقول العلامة ترتليان:

(الذي يتم اختيارهم للكهنوت يجب ان يكونوا رجال تزوجوا مرة واحدة. وهذا القانون يتم تطبيقه بصارمة ملحوظة، وأتذكر انه تم عزل البعض من مناصبهم بسبب الجمع بين امرأتين) [١٠]

ويقول يوسابيوس القيصري: (ومن المناسب ووفقًا للكتاب المقدس أن الأسقف يكون بعل امرأة واحدة فقط. ولكن هذا يُفهم إنه يتعين على الذين كرسوا أنفسهم لخدمة الله أن يمتنعوا بعد ذلك عن المعاشرة الزوجية)[١١]

شهادة الاتفاق العام:

بالرغم من الكثير من الاختلافات العقائدية والطقسية بين الكنائس الأرثوذكسية اللاخلقيدونية والكنائس الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية إلا انهم اتفقوا جميعًا على بتولية الأسقف.

---

[١] Adversus Vigilantium, 2
[٢] الجاسوس علي البرهان المحسوس أو الدليل الملموس في ثبات الرهبنة ووجوب ترمل القسوس للأنبا ايسوذورس – الفصل الثالث
[٣] تيسير الوسائل فى تفسير الرسائل (الخوري يوسف العلم)
[٤] Letters 63.62–63.
[٥] Letters 59
[٦] In 1Tim. hom 10
[٧] Homilies on Titus 2
[٨] The Panarion of Epiphanius of Salamis: De fide. Books II and III – Page 106
[٩] الجاسوس علي البرهان المحسوس أو الدليل الملموس في ثبات الرهبنة ووجوب ترمل القسوس للأنبا ايسوذورس – الفصل الثالث
[١٠] On exhortation to chastity 7
[١١] Demonstratio Evangelica, I, 9

لماذا منع الذين تزوجوا أكثر من مرة من تولي الأسقفية؟

لأن من دور الأسقف أن يُعلِّم عن العفة وقمع الشهوات، فكيف يمكنه تعليم الشعب ما لم يستطع تنفيذه؟ وأيضًا لأن الزواج الثاني مُحرم في المسيحية لأن الكتاب المقدس نهي عن الزواج الثاني وذلك على فم السيد المسيح ورسله الأطهار. ونذكر على سبيل المثال:

- إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي. (مت ١٩:٩) (مر ١٠:١١) (لو ١٦:١٨)
- وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجُونَ، فَأُوصِيهِمْ، لاَ أَنَا بَلِ الرَّبُّ، أَنْ لاَ تُفَارِقَ الْمَرْأَةُ رَجُلَهَا ... وَلاَ يَتْرُكِ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ... أَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِامْرَأَةٍ، فَلاَ تَطْلُبِ الانْفِصَالَ. أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ امْرَأَةٍ، فَلاَ تَطْلُبِ امْرَأَةً. (١كو ٧: ١٠-١١، ٢٧)

النتيجة ان النص الرسول يفيد:

١- منع تكرار الزواج ويحظره على الأساقفة والكهنة.
٢- ترمل المترشح للأسقفية بمقابلته مع (١تي ٥: ٩)
٣- انه لا يحتم على اية حال ان يكون المترشح لهذه الوظيفة من المتزوجين.
٤- ان الذين ترشحوا لهذه الدرجة العليا حلّوا أنفسهم قبل الرسامة من رباط الزيجة، اسوة بصفا، وبعض من الرسل الذين قبل الدعوة كانوا متزوجين، وتركوا الزوجات بعدها[١]

أي أن الكنيسة تختار الأسقف من بين البتوليين أو من بين المترملين، أي ممن تزوجوا مرة واحدة. ولكنها لا تُبيح اختيار الأسقف ممن تزوجوا مرة أخري بعد موت الزوجة، أو بالجمع بين زوجتين في وقت واحد، وذلك كلفًا بالعفة التي تليق بالأسقف أكثر مما تليق بالمسيحيين وسائر المؤمنين. لأنه إذا كانت البتولية في المسيحية حالة في الفضيلة أسمي من الزواج (راجع ١كو ٧)، فكيف تكون ممنوعة على الأسقف، كما لو كانت رذيلة ينبغي للأسقف أن يكون منزهًا عنها؟ [٢]

المراجع الأساسية:

- الكتاب المقدس
- الجاسوس علي البرهان المحسوس أو الدليل الملموس في ثبات الرهبنة ووجوب ترمل القسوس للأنبا ايسوذورس – الفصل الثالث
- حوار مع نيافة الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ في جريدة نداء الوطن - العدد العاشر - الجمعة ٢ يونيو حتى ١٧ يونيو
- الأنبا غريغوريوس – لاهوت عقيدي – أسرار الكنيسة السبعة جزء ب
- تفسير العهد الجديد - أبونا تادرس يعقوب ملطي
- الكتابات الآبائية والتفاسير الكتابية المنشورة على الإنترنت

[١] الجاسوس علي البرهان المحسوس أو الدليل الملموس في ثبات الرهبنة ووجوب ترمل القسوس للأنبا ايسوذورس – الفصل الثالث
[٢] الأنبا غريغوريوس – لاهوت عقيدي – أسرار الكنيسة السبعة جزء (ب) – ص ٣٩٢ وص٣٩٤

هل يمكن للهَجر أن يكون سببًا للطلاق؟

الدكتور إبرام فتحي منصور وچون تكلا

حقًا أن الزواج هو سر مقدس، لذلك يقول عنه بولس الرسول "هذَا السِّرُّ عَظِيمٌ" (أفسس ٥:٣٢) وقد شبهه الرسول بالعلاقة بين السيد المسيح وكنيسته (أفسس ٥: ٢٢-٣٢) وقد أوصى الرسول في رسالته إلى العبرانيين بأن يكون "الزِّوَاجُ مُكَرَّمًا" (عب ١٣:٤)

وقد أرسي السيد المسيح، وهو على الأرض بالجسد، التشريعات الخاصة بالزواج والطلاق. وبارك الزواج في عرس قانا الجليل. وأستفاض الرسل ومن بعدهم الآباء الأولون في شرح تعاليم السيد المسيح. وذلك من أجل الحفاظ على رباط الأسرة. وكان هناك اتفاقًا كبيرًا على النهي عن الطلاق إلا لعلة الزنا والسماح بالزواج الثاني في حالة وحيدة وهي موت أحد الطرفين.

ويقول الوحي المقدس في سفر ملاخي الإصحاح الثاني الآيات ١٥-١٦:

"فَاحْذَرُوا لِرُوحِكُمْ وَلاَ يَغْدُرْ أَحَدٌ بِامْرَأَةِ شَبَابِهِ. لأَنَّهُ يَكْرَهُ الطَّلاَقَ، قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ"

ويقول السيد المسيح:

- مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ. (متي ١٩: ٥-٦) (مرقس ١٠: ٧-١٠)
- إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَب الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي. (متي ٥:٣٢) (متي ١٩:٩)
- مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي عَلَيْهَا. وَإِنْ طَلَّقَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا وَتَزَوَّجَتْ بِآخَرَ تَزْنِي (مرقس ١٠: ١١-١٢)
- كُلُّ مَنْ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ وَيَتَزَوَّجُ بِأُخْرَى يَزْنِي. (لوقا ١٦:١٨)

وقد أكد الرسول بولس علي ما أوصي به الرب قائلًا:

- وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجُونَ، فَأُوصِيهِمْ، لاَ أَنَا بَلِ الرَّبُّ، أَنْ لاَ تُفَارِقَ الْمَرْأَةُ رَجُلَهَا، وَإِنْ فَارَقَتْهُ، فَلْتَلْبَثْ غَيْرَ مُتَزَوِّجَةٍ، أَوْ لِتُصَالِحْ رَجُلَهَا. وَلاَ يَتْرُكِ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ... أَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِامْرَأَةٍ، فَلاَ تَطْلُبِ الانْفِصَالَ. أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ امْرَأَةٍ، فَلاَ تَطْلُبِ امْرَأَةً. (١كو ٧: ١٠-١١، ٢٧)
- فَإِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَحْتَ رَجُل هِيَ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ بِالرَّجُلِ الْحَيِّ. وَلكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَقَدْ تَحَرَّرَتْ مِنْ نَامُوسِ الرَّجُلِ. فَإِذًا مَا دَامَ الرَّجُلُ حَيًّا تُدْعَى زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُل آخَرَ. وَلكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَهِيَ حُرَّةٌ مِنَ النَّامُوسِ، حَتَّى إِنَّهَا لَيْسَتْ زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُل آخَرَ. (رومية ٧: ٢-٣)
- الْمَرْأَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ مَا دَامَ رَجُلُهَا حَيًّا. وَلكِنْ إِنْ مَاتَ رَجُلُهَا، فَهِيَ حُرَّةٌ لِكَيْ تَتَزَوَّجَ بِمَنْ تُرِيدُ، فِي الرَّبِّ فَقَطْ. وَلكِنَّهَا أَكْثَرُ غِبْطَةً إِنْ لَبِثَتْ هكَذَا، بِحَسَبِ رَأْيِي. وَأَظُنُّ أَنِّي أَنَا أَيْضًا عِنْدِي رُوحُ اللهِ. (١كو ٧: ٣٩-٤٠)

ثم تأتي القوانين الرسولية وتؤكد على دوام الزيجة والنهي عن الزيجة الثانية حتى بعد الطلاق بقولها:

[إذا طلق علماني زوجته وتزوّج بأخرى أو تزوّج من مطلقة من آخر، فليُحرم][١]

ويقول القديس أثناسيوس:

[لا يصير أحد من الكهنة وسيطًا في فك زيجة، وإذا وُجدَ واحد يفعل هذا فليُخرج حتى يعود الزوجان إلى بعضهما][٢]

ويقول القديس باسيليوس الكبير: [إذا طلق رجلًا إمرأته، فليبق الإثنان [بدون زواج ثاني] وإلا فليتصلا][٣]

وقال ايضًا: [إذا مات أحد الزوجين، فالآخر مسموح له أن يتزوج، ولكن إذا تزوج هذا الطرف قبل موت الآخر فهو مُدان كزاني][٤]

ويقول القديس يوحنا ذهبي الفم: [ولا تعارضوني بالقانون المدني الذي يسمح لكم لن تحدثوا سببًا للطلاق وتطلقوا نسائكم، اذ ليس بحسب هذا الناموس، ستدافعون امام الله في اليوم الأخير بل بحسب الناموس الذي وضعه هو تعالى.][٥]

نذكر ذلك على سبيل المثال لا الحصر لأنه توجد لدينا المئات من أقوال الآباء والقوانين الكنسية ولا يسع لنا ان نذكرهم كلهم في مقالة واحدة بل سوف ننشرهم في كتاب منفصل إن شاء الرب وعشنا. وسوف نركز مقالنا هذا على إجابة سؤال "هل الهَجر يمكن أن يكون سببًا للطلاق؟"

فنجيب بنعمة الرب...

لو كان الهجر سببًا من أسباب الطلاق لصار إهانة لكل مسيحي بتشبيهه كالحيوان غير الناطق الذي يصبُ كل اهتمامه على إشباع غرائزه بكل الطرق الممكنة سواء في إطار الزواج أو خارجه! وعلى لذلك فإنه إن ابتعد فترة عن زوجته، فهو بالتأكيد –بحسب ذلك الاعتقاد- قد أشبع غرائزه مع أخرى! والزوجة كذلك أيضًا، إذا ابتعد عنها زوجها لفترة، صار وكأنه يُحرّضها على الزنا، فستجري لتشبع غرائزها مع أخر، وكأن الهجر في حد ذاته تحريضًا على الزنا!

واعتبار الهجر زنا هو ابتعاد عن فكرة ان الزواج أصله مقدس وليس الأصل في الزواج الخيانة! وذلك يصوّر الإنسان المسيحي كأنه لا يستطيع ان يعيش دون علاقة زوجية! وتلك ليست بالنظرة المقدسة نحو الإنسان خليقة الله والزواج المقدس!

وإذا كان الهجر سببًا كافيًا للسماح بالطلاق ... فهذا يُعتبر تسهيلًا للطلاق بل تحريضًا علي هجر الأزواج كثغرة قانونية للذهاب للطلاق المُبتَغى! والهجر ليس زنا، لا فعلي ولا حكمي، وليس في حد ذاته دليلًا على زنا أحد الطرفين!

نحن لا نريد أن نبرر الهجر لأنه شيء سيئ وقبيح ولكن الطلاق بعد اختفاء أحد الطرفين والزواج مرة ثانية من شخص آخر لهو بالأمر شديد الخطورة على قدسية الزواج وهو يعارض وصية السيد المسيح التي سبق وأشرنا لها هي والكثير جدًا من الآيات التي تمنع الطلاق إلا لعلة الزنا ولا تسمح بالزواج من المُطلّقات والمطلقين. وهنا تأتي تلك الإشكالية: ماذا لو تزوج شخص من امرأة - هجرها زوجها وأعطت لها الكنيسة تصريح بالطلاق وبالزواج الثاني-، هذا الشخص سيتم اعتباره بحسب الوصية زانيًا لأنه تزوج من مطلقة طُلّقت لغير علة الزنا!

وهناك إشكالية أخرى وهي: عودة الشخص الذي غاب ووجد الطرف الثاني متزوجًا من آخر! وهو لديه سبب كافي وحجج مقنعة وظروف قاهرية لغيابه تلك الفترة! ونذكر على سبيل المثال لا الحصر: الأسّر، الاختطاف، تسلط الكفيل، السجن بدون سابق انذار، إلخ... !

وبما أن المبدأ العام في الزواج المسيحي هو أولوية الزواج الأول فبالتالي لو رجع الزوج المختفي لزوجته الأولى، فما مصير الزوج الثاني؟ وماذا

---

[١] The Ecclesiastical Canons of the Same Holy Apostles, XLVII. 48 و القانون ٧٧ للقديس باسيليوس الكبير

[٢] قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الاسكندرية - الراهب القس أثناسيوس المقاري - الطبعة الثانية ديسمبر ٢٠٠٦

[٣] القانون التاسع بحسب المخطوط العاشر للقديس باسيليوس الكبير

[٤] كتاب شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية، وأهم مبادئنا في الأحوال الشخصية - البابا شنودة الثالث

[٥] عظة عن الطلاق – القديس يوحنا ذهبي الفم

عن شرعية الأطفال الذين تم إنجابهم في ظل هذا الزواج الثاني؟ ومَن سيعتني بهم في ظل عدم الاستقرار هذا؟ وهل سيتم اعتبار الزوج الثاني زاني؟ وهل سيحق له الزواج ثانية بالرغم من طلاقه لغير علة الزنا؟

فلننظر ماذا يقول القديس باسيليوس الكبير –وهو أحد الآباء الذين نأخذ من فمهم الحِل في القداس الإلهي- في رسالته إلى الأسقف أمفيلوخيوس[1] أسقف أيقونية:

٣١- '' المرأة التي بعد أن هجرها زوجها واختفي، وتزوجت رجلًا آخر، قبل أن يكون لديها دليلًا على وفاته، تعد زانية ''

"A woman whose husband has gone away and disappeared, and who marries another, before she has evidence of his death, commits adultery."

٣٦- '' إن زوجات الجنود اللاتي تزوجن بعد اختفاء أزواجهن تخضعن لنفس القاعدة كهؤلاء اللاتي خلال تغرب أزواجهن لم ينتظرن عودتهم، باستثناء أن الأمر هنا فيه بعض العذر بسبب أن افتراض الموت هو أكبر ''

"Soldiers' wives who have married in their husbands' absence will come under the same principle as wives who, when their husbands have been on a journey, have not waited their return. Their case, however, does admit of some concession on the ground of there being greater reason to suspect death."

٤٦- '' المرأة التي تزوجت عن غير قصد برجلِ هجرته زوجته في ذلك الوقت، وبعدها طُردت لأن زوجته الأولى عادت إليه، تكون قد ارتكبت الزنا ولكن في جهالة. بناءًا على ذلك لن تكون محرومة من الزواج. ولكن من الأفضل أن تظل غير متزوجة. ''

"The woman who unwillingly marries a man deserted at the time by his wife, and is afterwards repudiated, because of the return of the former to him, commits fornication, but involuntarily. She will, therefore, not be prohibited from marriage; but it is better if she remain as she is."

٤٨- '' المرأة التي يهجرها زوجها، يجب -في حكمي- أن تظل كما هي [أي بدون زواج].''

"The woman who has been abandoned by her husband, ought, in my judgment, to remain as she is."

وبما أننا كنيسة آبائية أصيلة فيجب أن نضع تلك القوانين في الاعتبار لكي تستقر الأُسر ونحتفظ بقدسية الزواج.

[1] Basil the Great; Letter 199 to Amphilochius; 31, 36, 46 & 48

"خُبزنا الضرورى للحياة" (متى ٦: ١١، لوقا ١١: ٣)

الباحث: مينا سليمان يوسف

خبزنا الضرورى للحياة هى الترجمة التى استقرت عليها وانتهت إليها أخيرًا اللجنة اللاهوتية فى مجلس كنائس الشرق الأوسط والتى يتكون أعضاؤها من لاهوتيين يمثلون العديد من الكنائس والطوائف. وأهتمت اللجنة بوضع ترجمة دقيقة يتفق عليها كل الكنائس ولا سيما أن هناك من يُصلى هكذا: "خُبزنا كفافنا" وهناك من يُصلى: "خبزنا الآتى" وهناك من يُصلى: "خبزنا الجوهرى" وكل هذه الترجمات صحيحة للأصل اليونانى الذى جاء فى إنجيل متى و لوقا (مت ٦: ١١ ، لو ١١: ٣) والذى تُرجم فى الطبعة البيروتية التى بين أيدينا إلى "خُبْزَنَا كَفَافَنَا" وهى صحيحة و الكلمات اليونانية هى "Τὸν ἄρτον ἡμῶν τὸν ἐπιούσιον" هكذا النطق فى العربى (تون أرتون إيمون تون إبيوسيون) فـ (Τὸν ἄρτον ἡμῶν) تعنى "خُبزنا"، وكلمة (ἐπιούσιον) (إبيوسيون) هى صفة فى حالة المفعول به المفرد المُذكر تصف (ἄρτον) (أرتون) التى تعنى خبز وهذه الصفة جاءت فى موضعين فقط فى العهد الجديد هما كما ذكرت سالفاً فى (مت ٦: ١١، لو ١١: ٣) وهذه الكلمة (ἐπιούσιον) (إبيوسيون) جاءت فى القواميس لتعنى أحد المعانى الآتية السابق ذكرها بالأعلى وهي:

١- "خبزنا كفافنا" وهذه هى الموجودة فى النسخة البيروتية التى بين أيدينا وتعنى أيضًا خبزنا الكفاف، الكافى لليوم الحاضر (الضرورى) ومن خلال هذه الترجمة تتجه الصلاة إلى الخبز الضرورى للحياة الذي يكفي ليوم ويوصل إلى اليوم الذي يليه.

يقول العلامة ترتليان[1]: [الحكمة الالهية نظمت ترتيب هذه الصلاة باختيار رائع، فبعد الأمور التى تتعلق بالسماء - ذلك بعد اسم الله وإرادته وملكوته - ينبغى أن يكون هناك مكان لطلب الاحتياجات الأرضية أيضا ! ربنا علمنا: "اطلبوا أولا الملكوت وهذه كلها تُزاد لكم" (متي ٦:٣٣) بالأحرى نحن ينبغى أن نفهم "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم" بمعنى روحى. لأن المسيح هو "خبزنا" لأن المسيح هو الحياة والحياة هى الخبز ... قال المسيح: "أنا هو خبز الحياة" (يو ٦: ٣٥، ٤٨) وقد قال قبلها: "خُبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة العالم" (يو ٦: ٣٣ ، ٥٠ ، ٥١). ثم لأن جسده يُعتبر فى الخبز، فقد قال: "هذا هو جسدى" "عندما نسأل عن خبزنا اليومى فنحن نطلب إن نعيش فى المسيح للأبد وأن نكون متحدين بغير انفصال مع جسده.]

ويقول مار أفرام السرياني[2]:

[" أعطنا خبزنا الثابت اليومى" أنظروا لقد قال: "اطلبوا ملكوت الله وهذه الأشياء (الخبز) تُزاد لكم" (متي ٦:٣٣). هو قال: "الذي لليوم" لكي يُعلمنا أن نكون فقراء بالنسبة للأشياء التى فى العالم. يكفي فقط حاجتنا وإلا فعندما نكون مُضطربي البال لبعض الوقت، قد ننسحب من علاقة المودة مع الله. هذا الخبز الذي لليوم يُشير إلى الضرورة. هو لا يكتفى فقط بإعطائنا خبزنا ولكن أيضا الملبس وأشياء أخرى كما قال: " أبوكم يعلم ما هى احتياجاتكم قبل أن تسألوه]

٢- "خبزنا الجوهرى" فالكلمة اليونانية الموجودة وهى (ἐπιούσιον) (إبيوسيون) التى من الممكن ترجمتها أيضًا بالجوهرى أعطت للنص معانى عميقة. وعلى هذا فهناك من يُصلى قائلاً: "خبزنا الجوهرى" وهذه ترجمة صحيحة أيضًا.

يقول العلامة أوريجانوس[3] فى هذا:

[لأن البعض يفهم من هذا أننا أخذنا الوصية لنصلى من أجل الخبز المادى، سيكون من الأفضل أن ندحض خطأهم هذا ونُثبت الحقيقة عن الخبز ال إيبوأوسيوس (الجوهرى). يجب أن نسألهم كيف يكون الذى أمَرَنا أن نسأل من أجل أمور عظيمة وسماوية هو الذي يأمرنا أن نطلب إلى الآب من أجل ما هو صغير و أرضى -كما

---

1 Tertullian on Prayer 6.

2 Ephrem the Syrian, Commentary on Tatian's Diatessaron 6.16a

3 Origen, On prayer 27 :2

لو نسى ما قد علَّم به مُسبقاً- كما يظنون. بالنسبة للخبز الذي قد أُعطى لأجسادنا فهو ليس سماويا ولا يكون الطلب من أجله طلبا عظيما. نحن من جانبنا بإتباعنا للسيد نفسه الذي يُعلمنا عن الخبز، يجب أن نعالج المسألة بشكل واضح. فى الإنجيل حسب القديس يوحنا هو قال لأولئك الذين أتوا إلى كفر ناحوم يطلبونه "الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: أَنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي لَيْسَ لأَنَّكُمْ رَأَيْتُمْ آيَاتٍ، بَلْ لأَنَّكُمْ أَكَلْتُمْ مِنَ الْخُبْزِ فَشَبِعْتُمْ." فالواحد الذي أكل من الخبز الذى باركه يسوع وامتلئ به يحاول المزيد ليفهم ابن الله بالتمام ويُسرع إليه وبالتالي وصيته الرائعة "اِعْمَلُوا لاَ لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ، بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّذِي يُعْطِيكُمُ ابْنُ الإِنْسَانِ" .....الخبز الحقيقى هو الذى يُغذى إنسانيتنا الحقيقية والشخص المخلوق على صورة الله.]

٣- "خبزنا الآتى ، خبزنا القادم ، خبزنا الذى للغد" وأيضا نجد أن الصفة (ἐπιούσιον) (إبيوسيون) لها ترجمة أخرى وهى القادم أو الآتى أو الذى للغد ومن خلال هذه الترجمة يصلى البعض بها ويُصلى لأجل الخبز الآتى أو الخبز الذى للغد.

يقول القديس جيروم[1] فى هذا:

[فى الإنجيل المُصطلح المُستخدم بواسطة العبرانيون للدلالة على الخبز الضرورى هو "Maar"، أنا وجدت أنه يعنى "للغد" لذلك المعنى يكون "خبزنا الذى للغد" وذلك يكون المستقبل. نحن نستطيع أن نفهم الخبز الضرورى فى معنى أخر. الخبز الذي يكون فوق كل المواد ويفوق كل الخليقة.]

من خلال الملاحظة نجد أن الصفة اليونانية (ἐπιούσιον) (إبيوسيون) لها ترجمات متعددة تم الحديث عنها و كل الترجمات صحيحة و هذه الكلمة تصف كلمة (ἄρτον) (أرتون) التى تعنى خبز وبناءًا على الترجمات الكثيرة لكلمة يونانية واحدة وهو الأمر الذى جعل كثيرين يتساءلون أى ترجمة هى الأدق ؟ ! لهذا اتفق الأعضاء اللاهوتيون الذين يمثلون الثلاث كنائس فى الشرق الأوسط للوصول إلى مصطلح واحد وهو **" خبزنا الضرورى للحياة "** مع العلم أن كل الترجمات صحيحة[2]. لعل الدارس و الباحث يجد أن بعض الآباء رأوا أن الحديث فى الصلاة الربانية يدور حول سر الإفخارستيا (الشكر، التناول من الأسرار).

وعلى سبيل المثال لا الحصر أعرض شرح القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة لهذه الآية فيقول: ["إذ نُكمِّل هذه الصلاة نسأل ونقول: " خبزنا كفافنا أعطنا اليوم ". ونستطيع أن نفهم هذا روحيًا وحرفيًا لأنَّه أيًا كان التفسير، فهي غنيَّة بالمنفعة الإلهيَّة لخلاصنا. فالمسيح هو خبز الحياة، وهذا الخبز ليس لكل الناس ولكنَّه لنا فقط، فكما نقول " أبانا " لأن الله أب للذين يفهمون ويؤمنون، كذلك أيضًا ندعو الخبز " خبزنا "، لأن المسيح هو الخبز للذين هم متَّحدين بجسده. ونحن نطلب أن يُعطى لنا هذا الخبز كل يوم، فنحن الذين في المسيح ونتناول يوميًا من الإفخارستيا كطعام للخلاص، لا نود أبدًا أن نُمَنع من الشركة بسبب خطيَّة قبيحة تحرمنا من الخبز السماوي وتفصلنا عن جسد المسيح، كما يُنبئ المسيح ويحذِّر قائلًا: " أنا هو الخبز الحيّ الذي نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد، والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم" (يو ٦: ٥١) بالتالي عندما يقول الرب أن كل من يأكل من خبزه سيحيا إلى الأبد، وكما أنَّه ظاهر أن هؤلاء الذين يشتركون في جسده ويقبلون الإفخارستيا بحق التناول هم أحياء، فإذن يجب علينا من جانب آخر أن نحترس ونصلِّي حتى لا يبقى أحد بعيدًا عن الخلاص، إذا انفصل عن جسد المسيح بسبب منعه من التناول. كما يحذِّر الرب قائلًا: " إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان و تشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم" (يو ٦: ٥٣)، لذلك نسأل أن يُعطى لنا خبزنا - الذي هو المسيح- كل يوم. ونطلب، نحن الذين نثبت ونحيا في المسيح، ألاَّ نُحرَم من تقديسه وجسده)".]

[1] Jerome, Commentary on Matthew

[٢] ملحوظة: وُردت فى الترجمة القبطية للعهد الجديد " بين أويك إنتي راستى ، penowik ente rasty ، أى خبزنا الذى للغد . والترجمة القبطية أقدم ترجمة للعهد الجديد من اليونانية.

الأسفار القانونية الثانية ... بين الحقيقة والزيف

الشماس د/ بولا عادل

"كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ" (٢تي٣:١٦)

ما هي الأسفار القانونية الثانية؟

+ الأسفار الأبوكريفا: يعني أنها كتب مخفية وليست من الله وتحتوي على خرافات وسخافات ومنها سفرا عزرا الأول والثاني وسفر أخنوخ وإنجيل بطرس وإنجيل برنابا .... إلخ.

+ أما الأسفار القانونية: يعني أنها كتب موحاة من الله.

قام عزرا الكاهن بجمع أسفار العهد القديم، إلا أنه لم يقم بتجميعها كلها فقام اليهود من بعده باستكمال بقيتها، ومن هنا نشأ مصطلح الأسفار القانونية الأولي والأسفار القانونية الثانية بناءًا علي وقت جمعها؛ فالتي جمعت أيام عزرا الكاهن سميت بالأولي والتي جمعت بعد وفاته سميت بالثانية، ولم نسمع منذ عهد الرسل إلى القرن الخامس عشر أن أحدًا شكك في قانونيتها من آباء الكنيسة؛ ففي القرن الخامس عشر قامت الثورة الدينية في أوربا علي يد مارتن لوثر الذي بادر بحذف هذه الأسفار مع سفر التكوين ورسالة يعقوب إلا أنه تراجع عن حذف الأخيرين بعد أن لامه الناس[١].

والأسفار القانونية الثانية هم:

١. سفر طوبيا (طو): ويضم ١٤ إصحاحًا، ومكانه بعد سفر نحميا.
٢. سفر يهوديت (يهو): ويضم ١٦ إصحاحًا، ومكانه بعد سفر طوبيا.
٣. تتمة سفر أستير: وهو يكمِّل سفر أستير الموجود في طبعة دار الكتاب المقدس، ويضم الإصحاحات من ١٠-١٦.
٤. سفر الحكمة (حك): لسليمان الملك، ويضم ١٩ إصحاحًا، ومكانه بعد سفر نشيد الأنشاد.
٥. سفر يشوع بن سيراخ (سي): ويضم ٥١ إصحاحًا، ويقع بعد سفر الحِكمة.
٦. سفر نبوة باروخ (با): ويضم ٦ إصحاحات، ومكانه بعد سِفر مراثي إرميا.
٧. تتِمة سفر دانيال: وهو مكمِّل لسفر دانيال الذي بين أيدينا، ويشمل بقية إصحاح ٣، كما يضم إصحاحين آخرين هما ١٣ و١٤.
٨. سفر المكابيين الأول (١مكا): ويضم ١٦ إصحاحًا، ومكانه بعد سفر ملاخي.
٩. سفر المكابيين الثاني (٢مكا): ويضم ١٥ إصحاحًا، ومكانه بعد سفر المكابيين الأول.
١٠. المزمور ١٥١: مكانه بعد مزمور ١٥٠ لداود النبي والملك.

وليس هناك سببًا واضحًا لرفض المشككين هذه الأسفار، إلا أنهم ادَّعوا وجود خرافات وأساطير بها ونحن لا نعلم أين هي تلك الخرافات حتى الآن! وسوف نورد لاحقًا في العدد القادم بنعمة المسيح ردودًا على بعض الاعتراضات.

+ إثبات صحة الأسفار القانونية الثانية:

١- وردت في الترجمة السبعينية[٢].
٢- وردت في الترجمة القبطية.
٣- وردت في الترجمات العبرية القديمة مثل ترجمة سيماك وترجمة أكويلا وترجمة تادوسيون.

---

[١] مارتن لوثر حياته وتعاليمه للدكتور القس حنا جرجس الخضري

[٢] ترجمة السبعينية: هي أقدم التراجم الموجودة للعهد القديم والذي تُرجم فيها من العبرية إلى اليونانية بناءًا على طلب من بطليموس الثاني في الاسكندرية وقام بترجمته ٧٢ شيخًا من أحبار اليهود ومنهم سمعان الشيخ، وتعتبر الكنيسة هذه الترجمة في نفس مقام الوحي الإلهي المكتوب باللغات الأصلية لعدة أسباب أهمها أنه حين أراد سمعان الشيخ أن يغير كلمة "عذراء" بكلمة "امرأة شابة" ظهر له ملاك الرب وأمره بكتابة "عذراء" وسمح له الرب أن يعيش حتى يري يسوع وهذا يدل على أن الله كان متتبعًا لهذه الترجمة خطوة بخطوة.

٤- وردت في كل من "الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس وترجمها القديس جيروم" والترجمة الحبشية.
٥- وردت ضمن الأسفار القانونية الموجودة بالديسقولية [١].
٦- اعترف بها آباء الجيل الثاني والثالث مثل كليمنضس وأوريجينوس وكبريانوس وكذلك آباء الجيل الرابع مثل القديسين باسيليوس وغريغوريوس ويوحنا ذهبي الفم.
٧- أقر بقانونيتها مجمع (إيبو) سنة ٣٩٣م وكان القديس أغسطينوس حاضرًا. وأقر بقانونيتها مجمع (قرطجنة) سنة ٣٩٧م.
٨- أوردها الشيخ الصفي بن العسال في كتابه (مجموع القوانين)، كما أوردها أخيه الشيخ إسحق بن العسال في كتابه (أصول الدين)، كذلك ذكرها القس شمس الرياس الملقب بـ "ابن كبر" في كتابه (مصباح الظلمة).
٩- على الرغم من انفصال الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية في القرن الرابع عقب مجمع (خلقيدونية) المشئوم، إلا أنهما تتفقان معًا في قانونية هذه الأسفار رغم انقطاع الاتصالات معًا، بالإضافة إلى ذلك، لو كان الأرثوذكس أضافوها لكان ذلك شيئًا عقائديًا هامًا يحسب عليهم وتستغله روما للتشهير بالإسكندرية والعكس أيضًا. بالإضافة إلي اتفاق جميع الكنائس الرسولية التقليدية حول قانونيتها.
١٠- أقر بقانونيتها مجمع (ترانت) الكاثوليكي عام ١٥٤٦م ، والذي عُقد ردًا علي لوثر وأعوانه.
١١- أقر بقانونيتها مجمع (أورشليم) عام ١٦٨٢م ردًا على البروتستانت.
١٢- استخدمت هذه الأسفار في القراءات الليتورجية السنوية والتي وُضعت منذ القرون الأولي، وذلك في قراءات الصوم الكبير وأسبوع الآلام، كذلك تسبحة الثلاثة فتية التي نصليها في الهوس الثالث من التسبحة.

+ بعض الاقتباسات في العهد الجديد من الأسفار القانونية:

١- "فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ" (مت٧:١٢)
"كُلِّ مَا تَكْرَهُ انْ يَفْعَلَهُ غَيْرُكَ بِكَ فَايَّاكَ انْ تَفْعَلَهُ انْتَ بِغَيْرِكَ" (طو٤:١٦).
٢- "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْقِدِّيسِينَ سَيَدِينُونَ الْعَالَمَ؟" (١كو٦:٢)
"(الصِّدِّيقُون) يَدِيْنُوْنَ الامَمَ" (حك٣:٨)
٣- "مَنْ زَوَّجَ فَحَسَنًا يَفْعَلُ، وَمَنْ لاَ يُزَوِّجُ يَفْعَلُ أَحْسَنَ" (١كو٧:٣٨)
"إِنّ الْبَتَوْلِيَّةَ مَعَ الفَضِيْلَةِ أَجْمَلُ" (حك٤:١)
٤- "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ" (يو١:٣)
"صانع كُلِّ شيءٍ بكَلِمَتِكَ" (حك٩:١)
٥- "لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ" (مت٤:٤)، (مر٤:٤)، (تث٨:٣)
"انَّ لَيْسَ مَا تَخْرُجُ الارْضِ مَنْ الْثِّمَارِ هُوَ يَغْذُو الانْسَانَ لَكِنْ كَلِّمْتُكَ هِيَ الَّتِيْ تَحْفَظُ الْمُؤْمِنِيْنَ بِكَ" (حك١٦:٢٦).
٦- "إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي" (يو١٤:٢٣)
"الْمُحِبِّيْنَ لَهُ يَحْفَظُوْنَ طُرُقِهِ" (سي٢:١٨)
٧- "الَّذِي سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ" (رو٢:٦)
"كُلُّ وَاحِدٍ يُلْقَى مَا تَسْتَحِقُّ اعْمَالُهُ" (سي١٦:١٥)
٨- "السَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ" (رو١٣:١)
"لِكُلِّ امَّةٍ اقَامَ رَئِيْسَا" (سي١٧:١٤).
٩- "بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ" (كو١:١٥)
"بِكْراً قَبْلَ كُلِّ خَلِيقَةٍ" (سي٢٤:٥).
١٠- "أَنَا الكَرْمَةُ الحَقِيقِيَّةُ" (يو١٥:١)
"أَنَا كَالكَرْمَةِ" (سي٢٤:٢٣).
١١- "فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ" (مت٦:١٤)
"اغْفِرْ لِقَرِيْبِكَ ظُلْمَهُ لَكَ فَاذَا تَضَرَّعْتُ تُمْحَىْ خَطَايَاكَ" (سي٢٨:٢)
١٢- "بِالإِيمَانِ نُقِلَ أَخْنُوخُ لِكَيْ لاَ يَرَى الْمَوْتَ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ نَقَلَهُ. إِذْ قَبْلَ نَقْلِهِ شُهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَرْضَى اللهَ." (عب١١:٥)

---

[١] الديسقولية هي تعاليم وقوانين تركها لنا الآباء الرسل

إن نصف الآية الأول مقتبس من (تك٥:٢٤)، أما نصفها الثاني نجد فيه أن بولس الرسول يقول " إِذْ قَبْلَ نَقْلِهِ شُهِدَ لَهُ" وهذه الشهادة موجودة بنصها في سفر يشوع بن سيراخ في:

"أَخْنُوخُ أَرْضَى الرَّبَّ فَنُقِلَ، وَسَيُنَادِي الأَجْيَالَ إِلَى التَّوْبَةِ." (سي٤٤:١٦)

١٣-"وَكَانَ عِيدُ التَّجْدِيدِ فِي أُورُشَلِيمَ، وَكَانَ شِتَاءٌ" (يو١٠:٢٢) ... عيد التجديد لم يُذكر سوى في الأسفار القانونية الثانية في (١مك٤:٥٩).

+ مطابقتها لبعض آيات العهد القديم:

وهذا يدل على أنها نبعت من نفس الفكر ألا وهو فكر الله

١- "لأَنَّهُ هُوَ يَجْرَحُ وَيَعْصِبُ" (أي٥:١٨)
"لأَنَّكَ تَجْرَحُ وَتَشْفِي" (طو١٣:٢).
٢- "إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ وَإِنْ فَرَشْتُ فِي الْهَاوِيَةِ فَهَا أَنْتَ" (مز١٣٩:٨)
"وَتُحْدِرُ إِلَى الْجَحِيمِ وَتُصْعِدُ مِنْهُ، وَلَيْسَ مَنْ يَفِرُّ مِنْ يَدِكَ" (طو١٣:٢).
٣- "بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ" (مز١٠٣:١)
"بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ" (طو١٣:١٩).

٤- "سَبِّحُوهُ بِدُفوفٍ وَصُفوفٍ. سَبِّحُوهُ بِأَوْتَارٍ وَمِزْمَارٍ.سَبِّحُوهُ بِصُنُوجِ حَسِنَةِ الصَوْتِ. سَبِّحُوهُ بِصُنُوجِ التَهْلِيلِ" (مز١٥٠:٤،٥)
"سَبِّحُوا الرَّبَّ بِالدُّفُوفِ، رَنِّمُوا لِلرَّبِّ عَلَى الصُّنُوجِ" (يهو١٦:٢)
٥- "سَبِّحُوا الرَّبَّ تَسبِيحًا جَدِيدًا" (مز٩٦:١)
"أَنْشِدُوا لَهُ إِنْشَاداً جَدِيداً" (يهو١٦:٢).
٦- "فَتَذُوبُ الْجِبَالُ تَحْتَهُ، وَتَنْشَقُّ الْوِدْيَانُ كَالشَّمْعِ قُدَّامَ النَّارِ" (مي١:٤)
"تَهْتَزُّ الْجِبَالُ مِنْ أَسَاسِهَا مَعَ الْمِيَاهِ، وَالصُّخُورُ كَالشَّمْعِ تَذُوبُ أَمَامَ وَجْهِكَ" (يهو١٦:١٨)
٧- "رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ الرَّبِّ" (مز١١١:١٠)
"رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ الله" (سي٩:١٦).
٨- "لاَ تَغَرْ مِنَ الأَشْرَارِ" (مز٣٧:١)، (أم٢٤:١٩)
"لاَ تَغَرْ مِنَ مَجْدِ الخَاطِئِ" (سي٩:١٦).
٩- تأَمَّلْتُ عَنِ اليَمِينِ وأبْصَرتُ، فلَمْ يَكُنْ مَنْ يَعْرِفنى. ضاعَ الْمَهْرَبُ مِنّى ولَيْسَ مَنْ يَسْأَلُ عَنْ نَفْسى فَصَرخْتُ إلَيْكَ يا رَبُّ وقلْتُ: أنْتَ هُوَ رَجائى وحَظّى فى أرْضِ الأحْياءِ" (مز١٤١:٤،٥)
"أُحِيطَ بِي مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَلاَ نَصِيرَ. اِلْتَفَتُّ لإِغَاثَةِ النَّاسِ فَلَمْ تَكُنْ، فَتَذَكَّرْتُ رَحْمَتَكَ، أَيُّهَا الرَّبُّ، وَصَنِيعَكَ الَّذِي مُنْذُ الدَّهْرِ" (سي٥١:١٠،١١).

+ إظهار الأقانيم الثلاثة في الأسفار القانونية الثانية:

(الـ(*) تدل علي الآب، الـ(**) على الابن، الـ(***) على الروح القدس)

١- "إِنَّ الحِكمَةَ** لا تَدخُلُ النَّفْسَ الساعِيَةَ إلى الشَّر ولا تَسكُنُ الجَسَدَ المَدينَ لِلخَطيئَة، فإنَّ الرّوحَ القُدُس*** المُؤَدِّبَ يَهرُبُ مِنَ الخِداع وَيبتَعِدُ عن الأَفكارِ الغَبِيَّة وَينهَزِمُ إذا حَضَرَ الإثْم. إنَّ الحِكمَةَ روحٌ يُحِبَ الإنْسان فلا يُهمِلُ مُعاقَبَةَ المَجَدِّفِ على أقوالِ فَمِه لأَنَّ الله* شاهِدٌ لِكُليتيه ورَقيبٌ صادِقٌ لِقَلْبه وسامعٌ لِلِسانِه. إنَّ روحَ الرَّبِّ يَملأ المَسْكونَة والَّذي به يَتَماسَكُ كُل شيَءٍ لَه عِلمٌ بِكل كَلِمَة." (حك١:٤-٧)

٢- "فَعَلِمْتُ جَمِيْعِ الْمَكْنُونَاتُ وَ الْظَّوَاهِرِ لانَّ الْحِكْمَةَ** مُهَنْدِسَةُ كَلِّ شَيْءٍ هِيَ عَلَّمَتْنِيْ فَانٍ فِيْهَا الْرُّوْحَ*** الْفَهْمِ الْقُدُّوْسُ الْمَوْلُوْدُ الْوَحِيْدَ ذَا الْمَزَايَا الْكَثِيْرَةِ اللَّطِيْفُ الْسَّرِيْعُ الْحَرَكَةِ الْفَصِيحِ الْطَّاهِرِ الْنِّيْرَ السَّلِيْمِ الْمُحِبُّ لِلْخَيْرِ الْحَدِيْدَ الْحُرِّ الْمُحْسِنُ الْمُحِبُّ لِلْبَشَرِ الثَّابِتِ الْرَّاسِخَ الْمُطْمَئِنِّ الْقَدِيْرُ الْرَّقِيْبَ الَّذِيْ يُنْفِذُ جَمِيْعِ الارْوَاحِ الْفَهِمَةِ الْطَّاهِرَةِ اللَّطِيْفَةِ لانَّ الْحِكْمَةَ اسْرَعَ حَرَكَةُ مِنْ كُلِّ مُتَحَرِّكٍ فَهِيَ لِطَهَارَتِهَا تَلِجُ وَ تُنَفِذَّ فِيْ كُلِّ شَيْءٍ فَانَّهَا بُخَارٌ قُوَّةَ اللَّهِ وَ صُدُوْرَ مَجْدِ الْقَدِيرِ الْخَالِصُ فَلِذَلِكَ لا يَشُوْبُهَا شَيْءٌ نَجِسٌ لانَّهُا ضِيَاءَ الْنُّوْرِ الازَلِيُّ وَ مِرَاةٍ عَمِلَ اللَّهُ الْنَّقِيَّةُ وَ صُوْرَةٌ جَوْدَتُهُ تَقْدِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَ هِيَ وَاحِدَةٌ وَ تُجَدَّدُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هِيَ ثَابِتَةٌ فِيْ ذَاتِهَا وَ فِيْ كُلِّ جِيْلٍ تَحِلُّ فِيْ الْنُّفُوْسِ الْقِدِّيسَةِ فَتُنْشِئُ احِبَّاءِ لِلَّهِ وَ انْبِيَاءُ

لانَّ اللهَ لا يُحِبُّ احَدًا الا مَنِ يُسَاكِنُ الْحِكْمَةَ انَهَا ابْهَىْ مِنَ الْشَّمْسِ وَ اسْمِيّ مِنْ كُلِّ مَرْكَزٍ لِلنُّجُومِ وَ اذَا قِيْسَتْ بِالْنُّوْرِ تَقَدَّمَتْ عَلَيْهِ لانَّ الْنُّوْرَ يَعْقُبُهُ الْلَّيْلُ امّا الْحِكْمَةَ فَلا يَغْلِبُهَا الشَّرُّ" (حك ٧)

٣- "يا إلهَ الآباءِ* ويا رَبَ الرَحمَة يا صانع كُلِّ شيءٍ بكَلِمَتِكَ** ومُكَوِّنَ الإنْسانِ بِحِكْمَتِكَ** لِكَي يَسودَ الخَلائِقَ الَّتي صَنَعتَها. ويَسوسَ العالَمَ بِالقَداسةِ والبرّ ويُجرِيَ الحُكْمَ بِاْستِقامةِ النَّفْس. هَبْ لِيَ الحِكمةَ الجالِسَةَ مَعَكَ إلى عَرشِكَ ولا تَنبُذْني مِن بَين أَبْنائِكَ ... فلَو كانَ في بَني البَشَرِ أَحَدٌ كامِل ولم تَكُنْ معَه الحِكمَةُ الَّتي مِنكَ فلا يُحسَبُ شَيئًا... إنَّ مَعكَ الحِكمةَ العَليمةَ بِأعمالِكَ والَّتي كانَت حاضِرة حينَ صَنعتَ العالَم وهي عارِفةٌ ما المَرضِيُّ في عَينَيكَ والمُستَقيمُ بِحَسَبِ وَصاياكَ، فأَرسِلْها مِنَ السَّمواتِ المُقَدَّسة وابعَثْها مِن عَرشِ مَجدِكَ لِكَي تَقِفَ إلى جانِبي وتَجِدَّ معي وأَعلَمَ ما المَرضِيّ لَدَيكَ. فإنَّها تَعلَمُ وتَفهَمُ كُلَّ شيَء فتَكونُ لي في أَفْعالي مُرشِدًا فَطينًا وبِمَجدِها تَحْميني. فتُصبِحُ أَعْمالي مَقْبولةً وأَحكُمُ لِشَعبِكَ بِالعَدل وأَكونُ أَهْلاً لِعَرشِ أبي ... ومَنِ الَّذي عَلِمَ بمَشيئَتِكَ لو لم تُؤتِ الحِكمَة وترسِلْ مِنَ العُلى رُوحَكَ القُدُّوس***؟ هكذا قُوِّمَت سُبُلُ الَّذينَ على الأَرض وتَعَلَّمَ النَّاسُ ما يُرضيكَ وبِالحِكمَةِ** نالوا الخَلاص». (حك٩)

٤- "كُلُّ حِكْمَةٍ فَهِيَ مِنَ الرَّبِّ وَلاَ تَزَالُ مَعَهُ إِلَى الأَبَدِ. مَنْ يُحْصِي رَمْلَ الْبِحَارِ وَقِطَارَ الْمَطَرِ وَأَيَّامَ الدَّهْرِ؟ وَمَنْ يَمْسَحُ سَمْكَ السَّمَاءِ وَرُحْبَ الأَرْضِ وَالْغَمْرَ؟ وَمَنْ يَسْتَقْصِي الْحِكْمَةَ** الَّتِي هِيَ سَابِقَةُ كُلِّ شَيْءٍ؟ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ حِيزَتِ الْحِكْمَةُ وَمُنْذُ الأَزَلِ فَهْمُ الْفِطْنَةِ. يَنْبُوعُ الْحِكْمَةِ كَلِمَةُ اللهِ* فِي الْعُلَى وَمَسَالِكُهَا الْوَصَايَا الأَزَلِيَّةُ. لِمَنِ انْكَشَفَ أَصْلُ الْحِكْمَةِ وَمَنْ عَلِمَ دَهَاءَهَا؟ لِمَنْ تَجَلَّتْ مَعْرِفَةُ الْحِكْمَةِ وَمَنْ أَدْرَكَ كَثْرَةَ خُبْرَتِهَا؟ وَاحِدٌ هُوَ حَكِيمٌ، عَظِيمُ الْمَهَابَةِ، جَالِسٌ عَلَى عَرْشِهِ. الرَّبُّ هُوَ حَازَهَا وَرَآهَا وَأَحْصَاهَا، وَأَفَاضَهَا عَلَى جَمِيعِ مَصْنُوعَاتِهِ، فَهِيَ مَعَ كُلِّ ذِي جَسَدٍ عَلَى حَسَبِ عَطِيَّتِهِ، وَقَدْ مَنَحَهَا لِمُحِبِّيهِ." (سي١:١-١٠)

٥- "الْحِكْمَةُ** تُنْشِئُ لَهَا بَنِينَ، وَالَّذِينَ يَلْتَمِسُونَهَا تَضُمُّهُمْ إِلَيْهَا. مَنْ أَحَبَّهَا أَحَبَّ الْحَيَاةَ، وَالَّذِينَ يَبْتَكِرُونَ إِلَيْهَا يَمْتَلِئُونَ سُرُوراً. مَنْ مَلَكَهَا يَرِثُ مَجْداً، وَحَيْثُمَا دَخَلَتْ، فَهُنَاكَ بَرَكَةُ الرَّبِّ. الَّذِينَ يَعْبُدُونَهَا يَخْدُمُونَ الْقُدُّوسَ*، وَالَّذِينَ يُحِبُّونَهَا يُحِبُّهُمُ الرَّبُّ. مَنْ سَمِعَ لَهَا يَحْكُمُ عَلَى الأُمَمِ، وَمَنْ أَقْبَلَ إِلَيْهَا يَسْكُنُ مُطْمَئِنًّا. إِذَا اسْتَسْلَمَ لَهَا يَرِثُهَا، وَأَعْقَابُهُ يَبْقَوْنَ عَلَى امْتِلاَكِهَا. فَإِنَّهَا فِي أَوَّلِ الأَمْرِ تَسْلُكُ مَعَهُ بِعِوَجٍ؛ فَتُلْقِي عَلَيْهِ الْخَوْفَ وَالرُّعْبَ، وَتَمْتَحِنُهُ بِتَأْدِيبِهَا إِلَى أَنْ تَثِقَ بِنَفْسِهِ، وَتَخْتَبِرَهُ فِي أَحْكَامِهَا." (سي٤: ١٢-١٩)

٦- "الْحِكْمَةُ** ... تَقُولُ: إِنِّي خَرَجْتُ مِنْ فَمِ الْعَلِيِّ بِكْراً قَبْلَ كُلِّ خَلِيقَةٍ، وَجَعَلْتُ النُّورَ يُشْرِقُ فِي السَّمَوَاتِ عَلَى الدَّوَامِ، وَغَشَّيْتُ الأَرْضَ كُلَّهَا بِمِثْلِ الضَّبَابِ، وَسَكَنْتُ فِي الأَعَالِي، وَجَعَلْتُ عَرْشِي فِي عَمُودِ الْغَمَامِ. أَنَا وَحْدِي جُلْتُ فِي دَائِرَةِ السَّمَاءِ، وَسَلَكْتُ فِي عُمْقِ الْغِمَارِ، وَمَشَيْتُ عَلَى أَمْوَاجِ الْبَحْرِ، وَدَاسَتْ قَدَمِي كُلَّ الأَرْضِ، وَعَلَى كُلِّ شَعْبٍ، وَكُلِّ أُمَّةٍ تَسَلَّطْتُ، وَوَطِئْتُ بِقُدْرَتِي قُلُوبَ الْكِبَارِ وَالصِّغَارِ. فِي هذِهِ كُلِّهَا الْتَمَسْتُ الرَّاحَةَ، وَبِأَيِّ مِيرَاثٍ أَحِلُّ. حِينَئِذٍ أَوْصَانِي خَالِقُ الْجَمِيعِ*، وَالَّذِي خَازَنِي عَيَّنَ مَقَرَّ مَسْكَنِي، وَقَالَ: اسْكُنِي فِي يَعْقُوبَ، وَرِثِي فِي إِسْرَائِيلَ تَعَالَوْا إِلَيَّ أَيُّهَا الرَّاغِبُونَ فِيَّ، وَاشْبَعُوا مِنْ ثِمَارِي. فَإِنَّ رُوحِي*** أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَمِيرَاثِي أَلَذُّ مِنْ شَهْدِ الْعَسَلِ، وَذِكْرِي يَبْقَى فِي أَجْيَالِ الدُّهُورِ. مَنْ أَكَلَنِي عَادَ إِلَيَّ جَائِعاً، وَمَنْ شَرِبَنِي عَادَ ظَامِئاً. مَنْ سَمِعَ لِي فَلاَ يُخْزَى، وَمَنْ عَمِلَ بِإِرْشَادِي فَلاَ يَخْطَأُ. مَنْ شَرَحَنِي فَلَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. هذِهِ كُلُّهَا هِيَ سِفْرُ الْحَيَاةِ، وَعَهْدُ الْعَلِيِّ وَعِلْمُ الْحَقِّ." (سي٢٤).

+ نبوءات:

١- عن مجيء المسيح:

أ- "تِطَّلَعِي يَا اوَرَشَلِيْمُ مِنْ حَوْلِكَ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وانْظُرِيْ الْمَسَرَّةُ الْوَافِدَةِ عَلَيْكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. هَا انْ بَنِيْكَ الَّذِيْنَ وَدَّعْتُهُمْ قَادِمُوْنَ يُقَدِّمُوْنَ مُجْتَمِعِيْنَ مِنْ الْمَشْرِقِ الَىَّ الْمَغْرِبِ بِكَلِمَةِ الْقُدُّوْسُ مُبْتَهِجِيْنَ بِمَجْدِ اللَّهِ" (با٤:٣٦)

ب- "رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللهِ. إِنَّهَا تَوَلَّدَتْ فِي الرَّحِمِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَجَعَلَتْ عُشَّهَا بَيْنَ النَّاسِ مَدَى الدَّهْرِ، وَسَتُسَلِّمُ نَفْسَهَا إِلَى ذُرِّيَّتِهِمْ." (سي١:١٦)

٢- عن صلب المسيح:

"فإن كانَ البار ٱبنَ اللهِ فهو يَنصُرُه وُينقِذُه مِن أَيدي مُقاوميه. فلنمتَحِنْه بالشَّتْمِ والتَّعْذيب لِكَي نَعرِفَ حِلمَه ونَختَبِرَ صَبرَه. ولتحكُمْ علَيه بِمِيتَةِ عار فإنَّه سيُفتَقَدُ بِحَسَبِ أَقْواله" (حك٢: ١٨-٢٠).

٣- عن قيامة المسيح:

"حينَئِذٍ يَقومُ البارُّ بِجُرأَةٍ عَظيمة فيُ وجوهِ الَّذينَ ضايَقوه واحتَقَروا أَتْعابَه. فإذا رَأَوه يَضطَرِبونَ مِن شِدَّةِ الجَزَع ويَذهَلونَ مِن خَلاصٍ لم يَكونوا يَتَوَقَّعونَه ٣ ويَقولُ بَعضهم لِبَعضٍ نادمين ونائحينَ مِن ضيقِ صُدورِهم: «هُوَذا الَّذي كُنَّا حينًا نَجعَلُه ضُحكَةً ومَوضوعَ تَهَكُّمٍ نَحنُ الأَغْبِياء! لقَد حَسِبْنا حياتَه جُنونًا وآخِرَتَه عارًا، فكَيفَ أَصبَحَ في عِدادِ بَني الله وصارَ نَصيبُه مع القِدِّيسين. لقَد ضلَلْنا عن طَريقِ الحَقَ ولم يُضِئ لَنا نوُر البِرّ ولم تُشرِقِ الشَّمسُ علَينا." (حك٥: ١-٦).

٤- **عن مجيء أخنوخ** في آخر الزمان كما هو وارد في سفر الرؤيا (رؤ١١):

"اخْنُوخُ ارْضَى الْرَّبُّ فَنَقَلَ وَ سَيُنَادِيَ الَّاجْيَالْ الَىَّ الْتَّوْبَةِ" (سي٤٤:١٦)

+ حقائق علمية في الأسفار القانونية الثانية:

"الْشَّمْسِ كْنَافِخَ فِيْ الاتُونَ لَمَّا يَصْنَعُ فِيْ الْنَّارِ تُحْرِقُ الْجِبَالَ ثَلاثَةِ اضْعَافَ وَ تَبْعَثُ ابْخِرةً نَارِيَّةٌ وَ تَلْمَعُ بَاشِعَةً تَجْهَرْ الْعُيُوْنِ عَظِيْمٌ الْرَّبَّ صَانِعُهَا الَّذِيْ بِامْرِهِ تُسَرّعْ فِيْ سَيْرِهَا" (سي٤٣: ٣- ٥)

- تبعث أبخرة نارية: الفوتونات

- تسرع في سيرها: هذا يدل على التحرك في مجرتها، وقد يظن الناقضين أنه يدل على الاعتقاد السائد قديمًا وهو تحرك الشمس حول الأرض، إلا أن دقة الله تجلت في هذه الآية " تُسَرّعْ فِيْ سَيْرِهَا" وهذا يدل على تحركها في المجرة، فقد أظهرت الأبحاث أن الشمس تتحرك فيها بسرعة كبيرة.

+ اقتباسات في القداس الإلهي من الأسفار القانونية الثانية:

كما نعلم أن القداس الإلهي مأخوذ من الكتاب المقدس، من الأسفار القانونية الأولي ومن الأسفار القانونية الثانية على حدٍّ سواء، ومنها:

الآية: "فَانَّ اللَّهَ خَلَقَ الانْسَانَ خَالِدا وَصَنَعَهُ عَلَىَ صُوْرَةِ ذَاتِهِ، لَكِنْ بِحَسَدِ ابْلِيْسَ دَخَلَ الْمَوْتُ الَىَّ الْعَالَمِ" (حك٢ :٢٣، ٢٤).

القداس: "الذي جبل الإنسان على غير فساد، والموت الذي دخل إلي العالم بحسد إبليس"

+ اعتراضات:

١- ادعاء وجود بعض الخرافات في سفر طوبيا في الاصحاح السادس بخصوص زيت كبد الحوت
٢- إنكار سفر طوبيا لأنه يقول إن العطاء والإحسان يكفران عن الخطية.
٣- ادعاء أن خاتمة سفر المكابيين الثاني سببًا في عدم قانونيتها؛ إذ تقول: " فَانِ كُنْتُ قَدْ احْسَنْتُ التَالِيفَ وَاصَبْتُ الْغَرَضِ فَذَلِكَ مَا كُنْتَ اتْمَنَىَ وَانْ كَانَ قَدْ لَحِقَنِي الْوَهَنِ وَالْتَّقْصِيرَ فَانِّيْ قَدْ بَذَلْتَ وُسْعِيْ.." (٢مك١٥)
٤- ادعاء رفض آباء الكنيسة الأوائل لها مثل البابا أثناسيوس والقديس جيروم
٥- ادعاء عدم اقتباس المسيح وكُتَّاب العهد الجديد منها
٦- ادعاء أنها تعلم عقائد خاطئة وتنقصها النبوات والأحاسيس الدينية

ولنا في الرد على هذه الشبهات مقالاً منفصلاً ومفصّلاً في الأعداد القادمة بنعمة المسيح...

الرسالة الأولى: إلى كنيسة أفسس (رؤيا ٢: ١–٧)

الدكتور/ إبرام فتحي منصور

" اُكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ كَنِيسَةِ أَفَسُسَ: «هٰذَا يَقُولُهُ الْمُمْسِكُ السَّبْعَةَ الْكَوَاكِبَ فِي يَمِينِهِ، الْمَاشِي فِي وَسَطِ السَّبْعِ الْمَنَايِرِ الذَّهَبِيَّةِ: أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ وَتَعَبَكَ وَصَبْرَكَ، وَأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَحْتَمِلَ الأَشْرَارَ، وَقَدْ جَرَّبْتَ الْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ رُسُلٌ وَلَيْسُوا رُسُلاً، فَوَجَدْتَهُمْ كَاذِبِينَ. وَقَدِ احْتَمَلْتَ وَلَكَ صَبْرٌ، وَتَعِبْتَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي وَلَمْ تَكِلَّ. لٰكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ: أَنَّكَ تَرَكْتَ مَحَبَّتَكَ الأُولَى. فَاذْكُرْ مِنْ أَيْنَ سَقَطْتَ وَتُبْ، وَاعْمَلِ الأَعْمَالَ الأُولَى، وَإِلاَّ فَإِنِّي آتِيكَ عَنْ قَرِيبٍ وَأُزَحْزِحُ مَنَارَتَكَ مِنْ مَكَانِهَا، إِنْ لَمْ تَتُبْ. وَلٰكِنْ عِنْدَكَ هٰذَا: أَنَّكَ تُبْغِضُ أَعْمَالَ النُّقُولاَوِيِّينَ الَّتِي أُبْغِضُهَا أَنَا أَيْضًا. مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ. مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسَطِ فِرْدَوْسِ اللهِ" رؤيا ٢: ١-٧.

بشأن الرسائل:

- لا يبدو أن هذه الرسائل قد أُرسلت فعلا إلى الكنائس السبْع، ولكن يبدو أنها تُشير فعلا إلى حقائق تُختص بهذه الكنائس.
- وُجهت الرسائل إلى كنائس آسيا الصغرى، لأنه بعد خراب أورُشليم أصبحت هذه البقعة مركزا لنشاط الكنيسة المسيحية.
- الرسائل لا توجَّه إلى الكنائس السبْع فقط، ولا تُشير إلى الزمن الذي كُتبت فيه فقط، بل يجب اعتبارها موجَّهة إلى الكنيسة عامة من ناحية، والكنيسة في كل زمان من ناحية أخرى. وتُعتبر هذه الكنائس نماذج لأحوال الكنيسة في كل مكان وفي كل زمان، تتعرض لكثير من الضيقات والشدائد والاضطهادات، ولكنها أيضا على الدوام تذخَر بالمؤمنين الغيورين على التعاليم الإلهية.
- التشابه واضح في صياغة الرسائل السبْع، على النحو التالي:

(أ) وَحدة الدعوة إلى كتابة الرسائل: "أُكتب إلى ملاك كنيسة."

(ب) وَحدة المقدمة: "هذا ما يقوله."

(ج) استعمال عبارة: "أنا عارف أعمالك" التي يتبعها الحديث عن ملاك الكنيسة.

(د) استعمال عبارة: "مَن له أُذن للسمع فليسمعْ" كخاتمة التحذيرات الموجَّهة إلى الكنيسة.

(هـ) استعمال عبارة: "من يَغلب" في خاتمة الرسائل، كمقدمة البركات التي يَعِدُ بها الله المؤمنين المنتصرين.

١- من هو؟

"اكتب إلى ملاك كنيسة أفسس" يقال إن ملاك الكنيسة كان تيموثاوس تلميذ الرسول بولس. وقد أسسها الرسول بولس وخدم فيها ثلاث سنوات (أع ٢٠: ٣١) وكتب إليها رسالة، كما خدم فيها تيموثاوس (١تى ١: ٣)، وذهب إليها يوحنا الرسول بعد الإفراج عنه.

تقدمَت الرسالة إلى أفسس سائر الرسائل الأخرى؛ لأن الكنيسة كانت مركزا لنشاط الرسول يوحنا. فقد كانت مدينة أفسس [رأس الكرسي الذي بشر فيه يوحنا الرسول قبل انتقال الرئاسة منها إلى مدينة القسطنطينية في أيام قسطنطين الكبير] ("تفسير رؤيا القديس يوحنا اللاهوتي" لابن كاتب قيصر - مكتبة المحبة - ١٩٣٩م - ص ٣٦)، و[قد ملأ الطمي - الذي يحمله نهر كايستر- الميناء.

وبعد أن أخذ الأتراك المدينة في سنة ١٣٠٨م لم يعُد بناؤها. ومكانها في هذه الأيام مليء بالخِرَب البارزة التي يسميها الأتراك "أفسس". قد تم فيها القضاء الذي أُنذرت به في رؤ ٢: ٥] - قاموس الكتاب المقدس لدكتور بطرس عبد الملك وآخرين.

وفي العهد الجديد إشارات كثيرة إلى الكنيسة التي في أفسس (في سفر الأعمال - الرسائل إلى أفسس وكولوسي وتيموثيؤس). وهناك رسالة أغناطيوس إلى أفسس. ومن هٰذه المصادر يبدو أنه كانت في تلك الكنيسة بعض البدع والهرطقات (أُنظر ١ تي ١: ٩ - أغناطيوس إلى أفسس). وقد امتُدحت هٰذه الكنيسة من أغناطيوس (٧: ١)، ولا ندري هل كان أسقف هذه المدينة في زمن كتابة سفر الرؤيا هو تيموثيؤس الذي أقيم أسقفا عليها من قِبل الرسول بولس، أَو هو الأسقف أُنِسيمُس الذي امتدحه أغناطيوس.

عندما نعرف شيئاً عن تاريخ أفسس وحالتها حين كتب لها يوحنا هذه الرسالة، ندرك السبب الذي جعل يوحنا يضعها أول الكنائس السبع. صحيح أن برغامس كانت عاصمة آسيا الصغرى، لكن أفسس كانت أعظم مدنها، وكان يحق لها لقبها " أول وأعظم مدن آسيا " وأطلق كاتب رومانى عليها أسم " نور آسيا " فقد كانت أفسس نور آسيا كلها. والأن لنر العوامل التى جعلتها أعظم الكل:

١. فى زمن يوحنا كانت أفسس أعظم موانى آسيا، تصل كل الطرق إليها من بلاد ما بين النهرين وممن عند الفرات عن طريق كولوسى ولاودكية. وعند أفسس كانت تنتهي الطريق من غلاطية إلى البحر مارة بساردس. وقال سترابو الجغرافى القديم عن أفسس أنها " سوق آسيا " ولعل يوحنا كان يقصد أفسس حين وصف السوق العظيم (رؤ ١٨: ١٢ ، ١٣)
وكانت أفسس بوابة الدخول إلى آسيا، وكان على الحاكم الرومانى الآتى للحكم فى آسيا أن يحط رحاله أولاً فى أفسس ومنها يدخل للعاصمة. وإلى أفسس كانت تصب البضائع الآتية من وديان الكايستر وميياندر ومن غلاطية والفرات وما بين النهرين، ومن وإلى روما. وبعد ذلك حين كانوا يجيئون بالشهداء من آسيا ليرموهم للأسود لتسلية سكان روما، كانوا يجتازون فى أفسس، حتى أطلق أغناطيوس على أفسس أسم "طريق الشهداء السلطانية ".

وكانت هذه العوامل سبب ثراء أفسس حتى صارت أعظم مدن آسيا، وفيها كان يصب بحر خضم من التجارة والتجار، حتى أطلق عليها بحق "سوق أباطيل العالم القديم".

٢. وكان لأفسس وضع سياسى فريد، فقد كانت " مدينة حرة ". وكانت روما تعطى هذا اللقب لبعض المدن بسب المخلصة للإمبراطور. والمدينة الحرة تحكم نفسها ولا تعسكر فيها جيوش رومانية. وكان الحكام الرومان يزورون المدن الحرة فى أوقات معينة حيث ينظرون القضايا الكبيرة الهامة ويحكمون بالعدالة الرومانية الشهيرة. وكانت المدينة تزدان فى أبهى حللها لاستقبال الوالى الرومانى. وامتازت أفسس على غيرها من المدن الحرة بالألعاب الرياضية التى كانت تُقام فيها. وأثناء المباريات كان الناس يقبلون على أفسس من كل صوب.
٣. كانت أفسس مركز عبادة أرطاميس، وهي الإلهة "ديانا". وكان معبد أرطاميس أحد عجائب الدنيا السبع، طوله ٤٢٥ قدماً وعرضه ٢٢٠ قدماً وبه ١٢٠ عاموداً طول كل عمود ٦٠ قدماً، و٣٦ عاموداً منها مغطاة بالذهب. وكانت المعابد القديمة تتكون من صفوف من الأعمدة يغطى السقف الجزء الأوسط منها فقط، وكان الجزء الأوسط من معبد أرطاميس مغطى بخشب السرو، وكان تمثال أرطاميس أكثر تماثيل الزمن القديم قدسية. لم يكن جميلاً، فقد كان جالساً القرفصاء (Squat) أسود مغطى بالثدى، لكنى كان قديماً جداً حتى أن أحداً لا يعرف تاريخ صنعه. يكفي أن نقرأ أعمال ١٩ لنرى كم كانت أرطاميس وهيكلها مبجلين فى نظر أهل أفسس. ولم تكن أفسس مشهورة بهيكل أرطاميس فقط، بل كان هياكل لكل آلهة الرومان وأباطرتهم مثل كلوديوس ونيرون، وبعد ذلك أضيف إليهما هياكل هدريان وساويروس. وكانت العبادة الوثنية فى غاية القوة فى أفسس.

٤. وكانت أفسس مركزاً شهيراً للسحر، فقد كان هناك ما يعرف بالرسائل الأفسسية، وهي تعاويذ وطلاسم يقولون إنها تشفى كل مرض، وترزق العاقر بالأطفال، وتضمن النجاح فى الرحلات والمغامرات. وكان الناس يجيئون من كل البلاد إلى أفسس لشرائها.
٥. كان سكان أفسس خليطاً من جنسيات مختلفة فقد كان هناك أفراد من ست جماعات، إحداها الذين كانوا يسكنون أفسس قبل مجيء اليونانيين، وأخرى من نسل اليونانيين أنفسهم، وثلاثة من يونانيين أخرين، وواحدة من اليهود.

كانت أفسس كما رأينا مركزاً لعبادة أرطاميس، وكانت مركزاً للفساد والإجرام، فقد كان المجرم الذي يصل إلى هيكل أرطاميس يصبح فى حماية أرطاميس. وكان يتبع الهيكل عدد كبير من العاهرات اللواتى كرسن أجسادهن "لجذب المتعبدين". وكان اختلاف الجنسيات ووجود المجرمين الفارين، وفساد العبادة فى الهياكل من أكبر أسباب الفساد الأليم. وكان هرقليتوس من أشهر الفلاسفة القدامى المعروف بأسم " الفيلسوف الباكى " وكان يفسر بكاءه بأنه "على فساد أهل أفسس ".

هذه هى أفسس. أكثر أماكن الأرض صعوبة لبذر بذور كلمة الله، ومع هذا وجدت الكلمة من يصغى إليها وعملت عملها، حتى يقول الكاتب ترنش: " لم تجد كلمة الله قلوباً أكثر لطفاً حتى تضرب جذورها بعمق وتأتى بالثمر الكثير كما وجدت فى أفسس ".

وقد قضى بولس فى أفسس فترة أطول من الفترة التى قضاها فى أى بلد أخر (أع ٢٠ : ٣١) ويرتبط أسم تيموثاوس بأفسس كأول أسقف لها (١تى ١ : ٣) وفى أفسس مجد أكيلا وبريسكلا وأبُلوس (أع ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٦) كما كان بولس شديد القرب من قسوس أفسس كما يظهر هذا من خطابه الوداعي لهم (أع ٢٠ : ١٧-٣٨) . وفى الأيام الأخيرة كان يوحنا من قادة أفسس. ويقول التقليد أنه جاء بمريم أم يسوع إلى أفسس، وأنها دُفنت هناك. وعندما كتب أغناطيوس الأنطاكى رسالته إلى أفسس فى طريق استشهاده فى روما، قال: " كنتم دوماً فى فكر واحد مع الرسل بقوة يسوع المسيح ". وهذا دليل عظيم على قوة انجيل المسيح الظافرة.

أما اليوم فلم يبق من أفسس إلى الخراب، وهي اليوم تبعد ستة أميال عن البحر، اما الشاطئ فهو رمال بلا ميناء ولا تصل إليها السفن. وتنمو الأعشاب محل الميناء القديم. لقد كان الجهد دائباً لحفظ ميناء أفسس عميقاً لأن الطمى الآتى من نهر الكايستر كان يسد الميناء، لكن أفسس خسرت حربها واختفى الميناء من الوجود.

وما كان قبلاً ميناء صار أعشاباً. والشوارع الواسعة القديمة صارت خراباً بلا ساكن.

٢- وصف الرب

"هذا يقوله الممسك السبعة الكواكب بيمينه،

الماشي في وسط المنابر الذهبيّة" [١].

يتجلى الرب لكل كنيسة حسب ما يناسبها، حسب احتياجاتها، لترى فيه شبعها وشفاءها من كل ضعف. وإذ تعاني هذه الكنيسة من "الفتور في الحب"، لهذا يعلن لها أنه الممسك السبعة الكواكب (الأساقفة) في يمينه، أي حافظهم والمعتني بهم والمحيط بهم.

كما يعلن لها أنه "الماشي في وسط المنابر الذهبيّة"، أي يجول في كنيسته، لا يهدأ عن العمل من أجل خلاص كل نفس. وكأنه يقول: إنني أحبك فكيف تفترين في محبتك لي!

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الكواكب في ذاتها مظلمة، نورها مستمد من الممسك بها "شمس البر"، مؤكدًا لنا أننا لا نستطيع أن نقتني الحب من ذواتنا بل من الله الممسك بنا في يمينه.

المُمسك .. الماشي (العدد ١): تدل هاتان الكلمتان على سلطان المسيح وسيادته على الكنيسة وصيانته إياها، وهو ما عُبِّر عنه في رؤ ١: ١٣، ١٦؛ حيث قيل "في وسْط السبع المنابر شِبه ابن إنسان متسربلا بثوب إلى الرجلين ومتمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب .. ومعه في يده اليمنى سبعة كواكب وسيف ذو حدين يخرج من فمه، ووجهه كالشمس وهي تضيء في قوتها". على أنه يلاحَظ في عبارة "الممسك .. الماشي" صورة أكثر قوة وحيوية. فقد استُعملت كلمة "الماشي" ولم يُكتفَ باستعمال عبارة "في وسْط". وكل هذا لتأكيد سلطان المسيح على الكنيسة وفاعليته الحية فيها: "كما قال الله إني سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعبا" (٢ كو ٦:١٦)

٣- حال الكنيسة

"أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك،

أنك لا تقدر أن تحتمل الأشرار،

وقد جرَّبت القائلين إنهم رسل وليسوا رسلاً،

فوجدتهم كاذبين" [٢].

قبل أن يحدثها عن ضعفها يطمئنها الرب قائلاً: "أنا عارف أعمالك..." لا أنسى أعمال محبتك القديمة ولا أتجاهل تعبك حتى الذي لا تذكرينه.

لقد نسي زكريا الكاهن صلواته التي قدمها ليهبه الرب ابنًا، لكن الرب كافأه عنها في الوقت المعين (لو ١: ١٣)، ونحن في وقت فتورنا نظن أن الله قد نسى الأعمال القديمة والأتعاب والصبر الذي احتملناه من أجله، لكن اللَّه يُطمئن كل إنسان أنه لا ينسى حتى كأس ماء بارد قدمه باسمه. إنه لا ينسى أتعاب هذه الكنيسة خاصة ما احتملته من الذين ادّعوا أنهم خدام وقد ملأوا الأرض كلامًا، وهم كاذبون، بعيدون عن روحها ورسالتها ووداعتها وحبها. لهذا يخاطب الرب أسقف أفسس قائلاً: "وقد احتملت، ولك صبر وتعب من أجل اسمي ولم تكل" [٣].

بعد هذا التشجيع عاد ليعاتب الكنيسة في رقة بالغة دون أن يجرح مشاعرها قائلاً: "عندي عليكِ أنكِ تركتِ محبتك الأولى" [٤].

في عذوبة يسند الرب القصبة المرضوضة ويلهب الفتيلة المدخنة (مت ١٢: ٢٠)، وفي حزمٍ بلا خداع أو مواربة يعلن الضعف لكي تتوب وتعود إلى كمال صحتها.

أنا عارف: تُشير إلى معرفة المسيح المطلقة بكل ما يحدث في هذا العالم وفي الكنيسة.

أعمالك: (أُنظر ٣ يو١٠) ويقصد بالكلمة هنا ـ وفي الرسائل الأخرى وفي رؤ ١٤: ١٣ ـ كل ما يتصل بسلوك الأسقف وتصرفه. وبطريقة غير مباشرة، كل ما يتصل بتصرف الكنيسة التي تحت رعايته. ولقد أُشير إلى هذه الأعمال بالتفصيل، ابتداء من العدد الثاني إلى العدد الرابع (رؤ ٢:٢-٤).

وتعبك: هذه الكلمة كثيرا ما تذكر مرتبطة بكلمة "كَدّه" (أُنظر ٢ كو ١١:٢٧، ١ تس ٣: ٨)، وتُشير إلى المتاعب الشخصية والرعوية للأسقف.

وصبرك: تُشير إلى احتمال الضيقات، وكذلك إلى ما يتذرع به المؤمن في رجائه من صبر (أُنظر ١ تس ١:٣).

وإنك لا تقدر أن تحتمل الاشرار: تُشير إلى خُلق الأسقف، وكيف درب نفسه على كراهية الشر، كما يقول الرسول بولس: "كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرَّ، مُلْتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ." (رو ١٢:٩).

وقد جربت القائلين إنهم رسلا وليسوا رسلا: أي اختبرت وتحققت وَفقا لوصية الرب: "«اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ، وَلٰكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ! مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَبًا، أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟ هٰكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً، وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، وَلاَ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا جَيِّدَةً. كُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. فَإِذًا مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ." (مت ٧: ١٥ - ٢٠). وهٰذا أيضا شبيه بما أشار إليه الرسول بولس عن الرسل الكذبة: "لأَنَّ مِثْلَ هؤُلاَءِ هُمْ رُسُلٌ كَذَبَةٌ، فَعَلَةٌ مَاكِرُونَ، مُغَيِّرُونَ شَكْلَهُمْ إِلَى شِبْهِ رُسُلِ الْمَسِيحِ. وَلاَ عَجَبَ. لأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلاَكِ نُورٍ! فَلَيْسَ عَظِيمًا إِنْ كَانَ خُدَّامُهُ أَيْضًا يُغَيِّرُونَ شَكْلَهُمْ كَخُدَّامٍ لِلْبِرِّ. الَّذِينَ نِهَايَتُهُمْ تَكُونُ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ." (٢ كو ١١: ١٣ – ١٥). ولعل الإشارة هنا إلى بعض البدع اليهودية التي من أمثلتها:

"أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ." ١يو٤:١ "وَلٰكِنْ، كَانَ أَيْضًا فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ، كَمَا سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضًا مُعَلِّمُونَ كَذَبَةٌ، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بِدَعَ هَلاَكٍ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، يَجْلِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَلاَكًا سَرِيعًا. وَسَيَتْبَعُ كَثِيرُونَ تَهْلُكَاتِهِمْ. الَّذِينَ بِسَبَبِهِمْ يُجَدَّفُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ. وَهُمْ فِي الطَّمَعِ يَتَّجِرُونَ بِكُمْ بِأَقْوَال مُصَنَّعَةٍ، الَّذِينَ دَيْنُونَتُهُمْ مُنْذُ الْقَدِيمِ لاَ تَتَوَانَى، وَهَلاَكُهُمْ لاَ يَنْعَسُ." ٢ بط ٢: ١. ٢، ٣.

٤- العلاج

"فأذكر من أين سقطت وتب، واعمل الأعمال الأولى،

وإلا فإني أتيك عن قريب وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب" [٥].

هذا هو طريق العلاج: تب واعمل...

وكما يقول القديس إيرونيموس: [أننا جميعنا معرضون للسقوط. ولا يكون السقوط علامة أننا لم نكن يومًا ما قائمين أو معتمدين بالروح كما يدّعى البعض، كما أن السقوط لا يستدعى إعادة المعمودية بل أن نتوب ونعمل[1]].

وبدون التوبة تنهار منارتنا لهذا يسرع الرب فينذر معنفاً بشدة إذ لا يحتمل أن يرى منارة أولاده تتزحزح من مكانها.

وينتقل الرب من التوبيخ إلى الملاطفة بإظهار أعمال صالحة للكنيسة قائلاً:

"ولكن عندك هذا أنك تبغض أعمال النيقولاويين، التي أبغضها أنا أيضًا" [٦].

إنه يفرح برؤية عروسه تبغض ما يبغضه هو، وتحب ما يحبه، تشاركه تصرفاته ومشاعره وفكره، مقتفية آثار خطواته.

---

[1] Cf. Jerome against Jovinianus 2:3 & against Luficerians 24.

أما بدعة النيقولاويين فهي:

أ- يقول القديس إيريناؤس: [النقولاويون هم أتباع نيقولا أحد الشمامسة السبع (أع ٦: ٥)، وهؤلاء يسلكون في الملذات بلا ضابط، ويعلِّمون بأمور مختلفة كإباحة الزنا وأكل المذبوح للأوثان[1]].
ب- يبرئ القديسان إكليمنضس السكندري وأغسطينوس نيقولاوس من البدعة وينسبانها لأتباعه.
ج- يرى العلامة ترتليان وايرونيموس أنه لما أُختير للشموسية امتنع عن الاتصال بزوجته، وبسبب جمالها عاد إليها. ولما وبَّخوه على ذلك انحرف في البدعة إذ أباح الزنا.
د- يرى آخرون أنه كان يغير على زوجته جدًا بسبب جمالها، فلما ذمَّه البعض بسبب شدة تعلقه بها أراد أن يظهر العكس، فأباح لمن يريد أن يأخذها، فسقط في هذه البدعة.

ويُطري الرسول يوحنا صفة الصبر التي تَمثل بها هذا الأسقف، إذ قد احتمل الشدائد الكثيرة من أجل اسم المسيح وتعب ولم يَكِلّ. ولكنه يعود ويوجه اللوم إلى أسقف أفسس، فقد ترك محبته الأولى. وربما يعني ذلك أن محبته وغيرته الأولى قد بَرُدت (مت ٢٤: ١٢). فعلى المؤمن إذًا أن يحذر لئلا يضعف اجتهاده، ولئلا يسقط بعد أن كان قائما (١كو ١: ١٢). ولعلنا نذكر أن يهوذا الإسخريوطي كان أولاً من تلاميذ المسيح، ثم بعد ذلك انزلق إلى هاوية الشرور وسلَّم السيد المسيح. هذا الأسقف إذًا بدأ يُهمل في واجباته، ويُفرط في حقوق الرعاية والتزاماتها. كان عليه إذًا أن يذكر من أين يسقط، أيْ من أيّ عُلو أخلاقي وروحي كان فيه، ثم هبط وانزلق منه. ويطلب منه أن يعمل الأعمال الأولى أيْ أعمال المحبة الأولى. وينذره: "وإلا فإني آتيك"، ولا يقصد هنا المجيء الثاني، بل يُشير إلى القصاص في الوقت الحاضر. فالرب يدعو الأسقف إلى التوبة، وإلا فإنه يتعرض للعقاب: "وأُزحزح منارتك من مكانها". ويُشير هنا إلى إبعاد الأسقف عن الكنيسة، أو قد يُشير إلى دينونته الأخيرة. على أن الأمل متوقع في توبة هذا الأسقف، لأن الرب يعود فيذكر أنه لم يترك محبته وأعماله الأولى تركًا تامًا، فهو يُبغض أعمال النيقولاويين التي يُبغضها الرب. أمّا هؤلاء النيقولاويون فيقول عنهم يوسابيوس القيصرى في كتابه "تاريخ الكنيسة" ما يأتي: [افتخَر هؤلاء بأن مؤسس شيعتهم هو نيقولاوس، أحد الشمامسة الذين أقامهم الرسل مع استفانوس لخدمة الفقراء. وقد كان لهذا زوجة جميلة. وإذ اتهمه الرسل بالغيرة والحسد، بعد صعود المخلص، أخذها ووضعها في وسطهم، وسمح لأيّ أحد أن يتزوج بها، لأنه يقال إن هذا كان يتفق مع القول المعروف عنه أن المرء يجب أن يُذِلّ جسده. أمّا الذين اتَّبعوا هرطقته، وقادوا بحماقة كل ما فعله وقاله تقليدا أعمى، فإنهم يرتكبون الزنى بلا خجل أو حياء.] (يوسابيوس ٣:٢٩ ـ ترجمة القس مرقس داود). نقرأ هنا عن بدعة وهرطقة يقول المسيح إنه يبغضها ويمدح أفسس على أنها تبغضها. وقد يبدو غريباً أن نعزو البغض للمسيح، لكن يجب أن نذكر أمرين أولاً: إن كنا نحب واحداً بقوة وغيره فإننا نبغض أى شيء يهدد سلامة نفسه وجسده. وثانياً: يجب أن نذكر أن بغض الخطية واجب عليها وإن كان واجبا أن نحب الخاطئ. وغضب الله القدوس مضطرم ضد الخطية، ولكن حب الله لا يضعف أبدًا.

أما الهراطقة المبتدعون الذين يتحدث عنهم هنا فهم النقولاويون. وهنا يذكر اسمهم ولا يصفهم. لكننا نقابلهم مرة أخرى فى برغامس (أية ١٥) حيث يرتبطون بتعليم بلعام وفيها الأكل مع الأوثان والزنى (آية ١٤). ونرى المشكلة نفسها فى ثياتيرا حيث تدفع ايزابل الشريرة المسيحيين للزنا وأكل ما ذبح للأوثان.

ونلاحظ هنا أن الخطأ لا يجئ من خارج الكنيسة بل من داخلها، فالهراطقة المبتدعون هم من الداخل. ولم يقولوا إنهم يهدمون المسيحية بل إنهم يصلحونها ويقدمون نسخة منقحة منها.

ونلاحظ أنه فى الحديث إلى برغامس نرى ارتباط الحديث عن تعليم النقولاويين مع الحديث عن تعليم بلعام. والحقيقة أنهما واحد. ويتكون أسم نيقولاوس فى اليونانية من كلمتين معناهما " يهزم الشعب " كما أن اسم بلعام فى اللغة العبرية يتكون من كلمتين لهما نفس المعنى! فالاسمان واحد! أحدهما يونانى

---

[1] St. Irenaeus against heresies, 26:2

والثانى عبرانى، وكلاهما يحملان نفس طبيعة العمل من هزيمة الشعب بإخضاعه للبدع والهرطقات السامة.

فما هى قصة بلعام؟ نجدها فى سفر العدد ٢٥: ١-٥ حيث ارتبط العبرانيون بنساء موآبيات فى فساد مرتبط بعبادة بعل فغور. ولو لم يوقف هذا الفساد المرتبط بالعبادة هو سبب هذا الفساد كله بمشورته الدنيئة. ويكون أن بلعام فى التاريخ العبرى يمثل الانسان الشرير الذي يسبى الناس للفساد والشر.

والآن تعالوا نرى ما قاله المؤرخون المسيحيون عن النقولاويين. معظمهم يربطونهم بأتباع نيقولاوس الدخيل الأنطاكى (أع ٦: ٥) ويقولون إن نيقولاوس هذا ضل وصار مبتدعًا. ويقول ايريناوس إن النقولاويين عاشوا عيشة التساهل والاستباحة، ويقول هيبوبوليتوس إن نيقولاوس كان واحداً من الشمامسة السبعة لكنه ابتعد عن الطريق السليم ومال إلى اللامبالاة فى الطعام والحياة. وتصف احدى الكتابات القديمة النقولاويين أنهم لا يخجلون من شرهم. ويقول اكليمندس الاسكندرى أنهم أسلموا نفوسهم لشهواتهم كالجداء، وعاشوا حياة الابتذال. وكانوا يعلمون أن الانسان يمكن أن يفعل بجسده كما يشاء. وواضح أنهم علموا الشعب الانحلال الخلقى. وتقول الرسالة إلى برغامس إنهم علموا الناس أن يأكلوا المذبوح للأوثان، والزنا ولكن حين نقرأ قرارات مجمع أورشليم نرى شرطين على الوثنيين الذين يريدون اعتناق المسيحية هما الامتناع عن المذبوح للأوثان، والزنا (أع ١٥: ٢٨ ، ٢٩) وهذان الشرطان حطمهما النقولاويين.

وقد بنى النقولاويون تعليمهم على الأمور الآتية:

١- أن الناموس قد انتهى، فلا يوجد الأن ناموس أو قانون، وخلطوا بين الحرية المسيحية وبين الاستباحة، وهم من الناس الذين طلب منهم بولس أن لا يصيّروا الحرية فرصة للجسد (غلا ٥: ١٣)
٢- قالوا إن الجسد شر على كل حال، والروح فقط صالحة، فيمكن للإنسان أن يفعل بجسده كما يشاء لأن الجسد لا يهم. وتبعاً لذلك فالجسد وشهواته ونزواته لا تهم .
٣- ثم قالوا إن النعمة تسند المسيحى فيقدر أن يفعل أى شيء ويذهب إلى اى مكان دون ضرر عليه. ولما كانت النعمة ستمنحه المغفرة فلا يهمه شيء.

ومن هذا تتضح خطورة النقولاويين، فقد أخذوا أعظم حقائق المسيحية واستعملوها فى التواء شديد.

ولكن ما هى خطورة تعليم النقولاويين؟

كان لابد من وجود اختلاف بين المسيحى والوثنى فى السلوك اليومى، فالوثنى يأكل ما ذبح للأوثان ويحضر حفلاتهم. فهل يحضر المسيحى هذه الاحتفالات؟ وكان الوثنى يرتكب النجاسة قبل الزواج وبعده دون شعور بالخطأ، ودون توبيخ من المجتمع. فهل يجب أن يكون المسيحى مختلفًا؟ هل يجب أن يرفع نفسه عن مستوى العالم؟ يقول النقولاويون إنه لا داعي لكل هذا! فلا يوجد سبب يجعل المسيحى يعزل نفسه عن المجتمع الذي يحيا فيه. ويقول السير وليم رمزى إن النقولاويين حاولوا إيجاد تشابه بينهم وبين المجتمع اليونانى الرومانى بأن يمارسوا الكثير مما يمارسه ذلك المجتمع. وقد ذهب المسيحيون الأغنياء هذا المذهب، لأن اندماجهم الكامل فى المجتمع المسيحى كان سيسبب لهم خسارة اقتصادية كبيرة. ورأى يوحنا فى النقولاويين أكبر عدو للمسيحية لأنهم يهاجمونها من داخل أسوارها!

أراد النقولاويون إيجاد الحلول الوسط المسيحية والعالم، لأنهم لم يكونوا يريدون أن يظهروا مختلفين، ولم يريدوا أن يأخذوا قرارات حاسمة، بل أرادوا أن يكون لهم خير ما فى عالم الصلاح، وخير ما فى عالم الفساد! فكانوا أخطر الهراطقة المبتدعين. ولو امتدت بدعتهم لدخل العالم إلى الكنيسة وصارت الكنيسة كالعالم، بدلاً من أن تغير الكنيسة العالم.

٥- نصيحة للاستماع إلى قول الروح

"من له إذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس"، أي من يريد الإنصات لصوت الله فليسمع للروح القدس المتحدث للكنائس جميعًا، لأن ما يقوله لكنيسة ما يحدث به الكل. وماذا يقول؟ يجيب العلامة ترتليان: [الله يقول دوما توبوا[1]]

٦- المكافأة

"من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله" [٧]

وتنتهي الرسالة الأولى بهذا الرجاء: "مَن له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس.": والروح هنا هو الروح القدس الذي يتكلم بفم الأنبياء، "من يغلب": وتُشير إلى ما تحتاجه الحياة الروحية من جهاد، وما تتطلبه من انتصار على إبليس ومكايده، "فسأُعطيه أن يأكل من شجرة الحياة"؛ أيْ سأُعطيه الإمكانية والفرصة لأنْ يأكل من شجرة الحياة التي تُشير إلى الخيرات السماوية الأبدية.

القلب الفاتر في حبه قلب جائع، لذلك يحتاج إلى الشبع من الرب "شجرة الحياة"، فهو المشبع للقلب والشافي له (رؤ ٢٢: ٢) وهو المكافأة المقدمة للغالبين.

كلما اختلى القلب بالرب وتأمل في الأبديّة الخالدة التهب القلب حبًا وشوقًا للعريس السماوي زاهدًا كل ما هو أرضي وزمني!

وأخيراً يعرض المسيح مجازاة عظيمة للظافرين وفى هذه الصورة فكرتان:

١- هناك فكرة شجرة الحياة، وهي ضمن قصة جنة عدن، ففى وسط اللجنة كانت شجرة الحياة (تك ٢: ٩). وهي التى قال عنها اليهود فيما بعد إن ثمرها يعطى الحياة الحقيقية والحكمة هى شجرة حياة لممسكيها (أم ٣: ١٨) وثمر الصديق شجرة حياة (أم ١١: ٣٠) وقد صارت شجرة الحياة وصفاً للحياة التى يجب أن يحياها الانسان.

وعندما أخطأ آدم وأكل من الشجرة المنهى عنها، باعد الله بينه وبين شجرة الحياة. وكان اليهود يقولون إنه حين يجئ المسيا ويشرق عصره السعيد تصير شجرة الحياة فى وسط الناس فيأكل منها الأمناء. وكان علماء اليهود يقولون إن ظل الشجرة يظلل الجنة كلها ولها خمسة آلاف رائحة ذكية، ولثمرها عدة أنواع مختلفة من المذاق. فيكون أن ما فقده آدم أعاده المسيا، والذي يأكل من الشجرة يدخل فى بركات مملكة البر، ويحصل على كل أفراح الحياة الغالبة حين يملك المسيا ملكه الظافر.

٢- وهناك فكرة الفردوس. وعندما ندرس تاريخ هذه الكلمة وما قاله رجال الكنيسة عنها نرى بعض الأفكار الرائعة:

أ- الفردوس كلمة من أصل فارسى، ولما كان اليونانى زنيفون قد كتب الكثير عن الفرس فقد أدخل هذه الكلمة اليونانية. وفردوس معناها الأصلى بستان مبهج ملئ بالخضرة والثمار، وبه حيوانات مختلفة تتجول فيها يشبه الأسر. وإذا يصف زنيفون الحالة التى عاش ملوك الفرس يقول إن الملك كان يهتم أن يكون له فردوس فى اى مكان يكون فيه، يكون عامراً بكل شهي يمكن أن تنبته الأرض. فالفردوس كلمة تصف الجمال العظيم.

ب- وفى الترجمة السبعينية تجئ كلمة " فردوس " فى استعمالين، فتستعمل أولاً عن جنة عدن (تك ٢: ٨ ، ٣ : ١) ، ثم عن أى حديقة أخرى ، كما يتحدث إشعياء عن جنة ليس فيها ماء (١ : ٣٠) وكما يتحدث إرميا عن غرس الجنات وأكل ثمرها (٢٩ : ٥) وكما يقول الجامعة: "عملت لنفسى جنات وفراديس " (٢ : ٥) . فالفردوس كلمة عامرة بكل جمال لا يارع.

---

[1] Repentance, 8

٣- فى الفكر المسيحى الأول كانت الكلمة تحمل معنى خلاصاً. كان اليهود يقولون إن النفس بعد الموت تذهب للهاوية، وهو مكان ظلال معتم، اما فى أوائل عهد الفكر المسيحى فقد افتكروا فى حالة وسط بين الأرض والسماء، وكانوا يقولوا إن كل البشر ينتظرون فى هذه الحالة الوسيطة حتى يجئ يوم الدينونة العظيم، وقال ترتليان إن هذا المكان كهف فى مكان متوسط تحت الأرض، وفى جزء منه – أسمه الفردوس – يحيا الآباء والأنبياء.

ويصف فيلوا هذا المكان فيقول إن المطر والثلج والزوابع لا تكدره، لكن هواء منعشاً من البحر يسوده على الدوام. وكان ترتليان يقول " الشخص الوحيد الذي يمضي فوراً إلى هذا المكان هو الشهيد". وكان يقول " إن المفتاح الوحيد الذي يفتح الفردوس هو دم الشخص نفسه ".

أما أوريجانوس فإنه يقول: " أظن أن كل المسيحيين الذي يرحلون من هذه الحياة يبقون فى مكان ما على الأرض، تدعوه الأسفار المقدسة فردوسًا. وهذا المكان مدرسة يتعلمون فيها فإذا تعلم الانسان فيها تعليماً سريعاً يرتقون به إلى مكان أعلى فى الهواء هو ملكوت الله، وذلك على درجات يدعوها الكتاب المقدس " السماوات" وأخيراً يسير فى خطوات المسيح الذي دخل للسماوات قبله: " حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً " (يوحنا ١٤: ٣). وهذا هو المكان الذي يقول عنه: " فى بيت أبى منازل كثيرة " (يو ١٤: ٢)

ومن هنا نرى أن المفكرين المسيحيين الأوائل لم يربطوا بين الفردوس والسماء، فكان الفردوس فى نظرهم مرتبة متوسطة، ومكان تدريب تستعد فيه أرواح المؤمنين لدخول السماء. وفى هذا فكرة جميلة. فمن منا لم يشعر أن الانتقال من الأرض للسماء خطوة كبيرة جداً؟ ومن منا لم يشعر بالحاجة إلى التقدم التدريجى فى القداسة؟

٤- ولكن بتقدم الفكر المسيحى صارت كلمة " فردوس" مرادفة لكلمة " السماء " التى هى مكان حضور للص التائب: " الحق أقول لك: أنك اليوم تكون معى فى الفردوس " (لو ٢٣: ٤٣). وأى مجد أفضل من أن نقول إن الفردوس أو السماء هو المكان الذي نكون فيه بصحبة المسيح، فإن السماء والمجد والفردوس هو الحياة مع المسيح.

المراجع:

- تفسير سفر الرؤيا: الأستاذ الدكتور موريس تواضروس
- تفسير سفر الرؤيا: القمص تادرس يعقوب ملطي
- تفسير سفر الرؤيا: وليم باركلي تعريب الدكتور منيس عبد النور

مقدمة عن الكريستولوجي

الشماس/ إيمانويل ماهر

الكريستولوجي Christology[١]: هو أحد العلوم اللاهوتية التى تهتم بدراسة لاهوت السيد المسيح، وشخصه، وطبيعته، وما يخص معرفتنا به.

والاسم مشتق منChrist وتعني المسيح و ology وتعني علم، فهو علم باحث فى طبيعة السيد المسيح.

ويسمي ايضا خرستولوجي حيث Χριστός (خريستوس) تعني المسيح.

وسنتناول – بمشيئة الرب – خلال مجموعة مقالات عدة نقاط فى شرح الخرستولوجي، والاتهامات الموجهة لنا اننا أوطاخيين (نتبع اوطيخا)، وما وقفت عليه الكنيسة فى الحوارات اللاهوتية حتى الآن.

وسأحاول طرح الموضوع بصيغة سؤال وجواب ليسهل دراسته:

١- هل مسموح لنا بدراسة طبيعة الرب يسوع المسيح؟

علينا ان نظر اولًا إلى علاقتنا مع السيد المسيح ونجدها فى كلامه " أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا (يو١٥:٥) " ومن هنا فلا انفصال بين الغصن عن الاصل الذي يتشرب من عصارته فعليه ان يعرف طبيعته فيظهر لنا السماح بقدر معرفتنا ومحدوديتنا

٢- ما اهمية دراسة طبيعة المسيح؟

أ- تعرفنا على الابن والآب والروح القدس اى عن الله

أيضًا المسيح هو هيبوستاسيس υπόστασης [٢] عقل الله الناطق او نطق الله العاقل، اى هو اقنوم الإعلان بمعني إنه اعلن لنا عن الله كما في " اَللهَ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ (يو١:١٨) " وايضًا " وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ ... (١تي٣:١٦) " فهو كإله متجسد عرفنا عن الله " اللهُ رُوحٌ .وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا (يو٤:٢٤) "

بل وعرفنا عن الآب في كلامه واعطانا صورة جزئية عنه إذ قال " ... اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟ أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ ... (يو١٤ :٩-١٠) " وعرفنا عن الروح القدس وارسله لنا " رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ (يو١٤:١٧) " و " وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي (يو١٥:٢٦) " ومن هنا تظهر اهمية معرفتنا بكل ما يتعلق بالسيد المسيح على قدر محدوديتنا

ولنلاحظ أنه من أجل أن الابن تجسد والروح ظهر فى اشكال محددة فقط يجوز تجسيدهم فى الأيقونة بخلاف الآب وهذا يوضح عقيدتنا الظاهرة فى الايقونة

ب- في عام ٤٥١م كان الإنشقاق الكبير فى مجمع خلقيدونية وكان تلك الحقبة تحديدًا وما قبلها وبعدها بسبب امور متعلقة بطبيعة السيد المسيح

وسنتطرق لها على مدار كلامنا فى هذا الموضوع

---

[١] نيافة الانبا موسي – مقدمة كتاب عقائدنا الارثوذكسية للقس بيشوي حلمي

[٢] هيبوستاسيس كلمة يونانية تعني تحت القائم لغوياً ولاهوتياً ما يقوم عليه الجوهر الإلهي، وتقابلها كلمة اقنوم فى السريانية وتعني شخص، ذات، كائن حي قائم بذاته (أى أنه يستمد أعماله من ذاته وليس من آخر)

٤- ما هو الكريستولوجي السكندري فى نقاط؟

أ- الاتحاد كان من طبيعتين فى شخص الرب يسوع

الطبيعتين (لاهوت) و(ناسوت)، اللاهوت خاص بإقنوم اللوغوس[١] والناسوت متخذ من الروح القدس ومريم العذراء[٢]

ب- الناسوت أحضر إلى الوجود فقط فى الاتحاد مع لاهوت الابن ولم يتعرض (الناسوت) للتغيير أو النقصان فى الاتحاد[٣]
يقول القديس كيرلس:
[الكلمة لم يصر جسدًا بطريقة تجعل طبيعة الله تتغير أو تتحول...على النقيض من ذلك فإن اللوغوس قد اتحد أقنوميًا مع الجسد σαρξ المتحرك المحيا بالنفس العاقلة ψυχη λογικη وهكذا صار إنسانًا بطريقة يتعذر تفسيرها...إن الطبيعتين المتميزتين قد اتحدتا فى اتحاد حقيقى ... ليس كما لو كان الاختلاف فى الطبائع قد اختفى بالاتحاد، ولكن على العكس، بأنهما قد شكّلا الرب يسوع المسيح الواحد والابن بالاتحاد غير المنطوق به بين اللاهوت والناسوت...اللوغوس اتحد مع الطبيعة البشرية فى رحم مريم؛ وهكذا وُلد بعد أن أخذ جسدًا وهكذا أيضًا تألم الخ .. وحيث أن اللوغوس فى نفسه غير قابل للألم، فقد احتمل هذا فى الجسد الذي اتخذه][٤]
وهذه العبارة تلخص عقيدتنا ككنيسة قبطية فى عدم تغير إحدى الطبيعتان فى الاتحاد، وتؤكد على الاتحاد وليس الحلول او المصاحبة وتؤكد أن الاتحاد تم في رحم العذراء.

ج- المسيح فى آن واحد إله كامل وإنسان كامل وكإنسان كان مثل أى واحد مننا فى استثناء واحد (إنه بلا خطية)[٥]
كان قد تبني بعض الهراطقة فكرة عدم وجود نفس بشرية فى المسيح من بينهم أبوليناريوس ولوكيانوس، وفى تأكيدهم على أن المسيح بلا خطية قالوا لم يوجد فيه نفس بشرية باعتبار النفس تحوي عقل والعقل مصدر الفكر وهو مصدر الخطية حسب زعمهم
وهنا نجد القديس اثناسيوس: [إن التفكير فى الخطية والصراع الداخلي الذي فينا هو من اختراعنا نحن ومن شرور نبتت من غواية الشيطان الذي علمنا كيف نعصي الله وزرع هذه الغواية فى طبيعتنا أما فى حالة الرب المتجسد فلا يوجد صراع داخلي بسبب اتحاد اللاهوت والناسوت] [٦]
نلاحظ هنا أن الخطية مصدرها غواية الشيطان والقديس اثناسيوس يتكلم بصيغة الجمع فينا وهذا يعني وراثتنا للمعصية الأولى (الخطية الأولى) ومع أن المسيح شابهنا فى كل شيء إلا أنه لأنه ولد بدون زرع بشر فهو قدوس بلا خطية
ويقول ق ارياؤس عن هذا: [الله جمع فى نفسه صورة الإنسان القديم، لكي يقتل الخطية ويجرد الموت ويحيَ الإنسان] [٧]
وهذا فكر الكنيسة فى الطقس فنصلي فى " شابهنا فى كل شيء ما خلا الخطية وحدها " [٨]
والكتاب يقول ايضًا " لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا، ولنصير نحن بر الله فيه " (٢كو ٥: ٢١) وايضًا " من منكم يبكتني على خطية؟ " (يو ٨: ٤٦)

---

[١] حسب الأمانة (قانون الإيمان) نؤمن برب واحد يسوع المسيح إبن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور والكتاب يسجل الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ (لو١:٣٥)

[٢] حسب الأمانة .. وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس والكتاب " اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ ... فَلِذلِكَ أَيْضاً الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ (لو١:٣٥) " وايضاً " وُجِدَتْ (اي القديسة مريم العذراء) حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ (مت١:١٨) "

[٣] راجع الاتفاقية المشتركة مع الكاثوليك – كتاب طبيعة المسيح ص ٣١

[٤] Cyrill. Opp. L.c. Epist. iv. p. 22; Mansi, l.c. p.887 sqq., t. iv. P. 659; Hardouin, t. i. p.1273, and t. ii. p. 115; in German by Fuchs, l. c. S. 479 ff

[٥] راجع القداس الغريغوري – صلاة الصلح "بل أنت بغير استحالة تجسدت وتأنست وشابهتنا في كل شيء ما خلا الخطية وحدها"

[٦] المقالة الثالثة ضد الاريوسيين – فقرة ١٧ صـ٤١

[٧] الكرازة الرسولية – مركز دراسات الأباء – صـ٢٢

[٨] القداس الغريغوري – الخولاجى المقدس

د- الاتحاد كان هيبوستاسيًا (أقنوميًا) طبيعيًا وليس على مستوي البروسوبون[١] (الشخص باليوناني)

ويقول عن هذا القديس كيرلس: [الكتاب لم يقل إن الكلمة قد وحد شخصًا من البشر بنفسه، بل إنه صار جسدًا][٢] وهذا الاتحاد طبيعي وهيبوستاسيًا فيؤكده فى : [إن المسيح ليس إنسان يحمل الله بل قيل عنه يحل فيه كل ملء اللاهوت جسديًا] [٣] وايضًا : [الله صار إنسانًا وهو ليس إنسانًا تشرف بصلة اللاهوت كما إنه ليس إنسانًا حصل على مساواة كرامة وسلطان الله الكلمة حسب زعم البعض] [٤]

معنى الاتحاد الأقنومى

Hypostatic union

(ενωσις καθ υποστασιν)

كلمة أقنوم υποστασις عند القديس كيرلس تعنى الشخص προσωπον مع الطبيعة φυσις التى يحملها. وعبارة الاتحاد الأقنومى

ενωσις καθ υποστασιν

لديه لا تعنى إطلاقًا اتحاد أشخاص بل اتحاد طبائع فى شخص واحد بسيط، اتحادًا طبيعيًا أو بحسب الطبيعة.

أى أن عبارة الاتحاد الأقنومى بمنتهى الوضوح تعنى عند القديس كيرلس اتحاد طبيعتين اتحادًا طبيعيًا فى شخص واحد بسيط. [٥]

ه- بما أن الإتحاد كان هيبوستاسيًا وطبيعيًا فإننا نجد أن المسيح هو هسيبوستاسيس واحد وكما عبر القديس اثناسيوس وكيرلس (طبيعة واحدة متجسدة للكلمة) μία φύσις τοῦ θεοῦ λόγου σεσαρκωμένη

ويعلق القديس اثناسيوس فى شرح إنجيل متى الرسول قائلًا:

[نحن لا نعبد مخلوقًا. ليبعد هذا التفكير، لأن مثل هذا الخطأ يخص الوثنيين والأريوسيين. ولكننا نعبد رب الخليقة، المتجسد، كلمة الله. لأنه وإن كان الجسد أيضًا فى ذاته هو جزء من العالم المخلوق، إلا أنه صار جسد الله. لهذا نحن لا نقسم الجسد عن الكلمة، لنعبده فى ذاته، كما أننا عندما نرغب فى عبادة الكلمة نحن لا نفرده (نعز له) بعيدًا عن الجسد، ولكن كما ذكرنا سابقًا، أننا فى معرفتنا، أن "الكلمة صار جسدًا" نحن ندركه أنه الله أيضًا، بعدما صار جسدًا. وبالتالى من هو فاقد الشعور هذا الذي يقول لله: "أترك الجسد حتى أستطيع أن أعبدك" أو غير التقى لينضم إلى اليهود فاقدى الشعور فى قولهم، بخصوص الجسد، "فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهًا؟" أما الأبرص فلم يكن من هذا النوع لأنه سجد لله فى الجسد، وأدرك أنه كان الله قائلًا: "يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرنى][٦]

---

[١] بروسوبون وتعني شخص باللغة اليونانية ومع أننا لنا نفس الإيمان مع كنيسة إنطاكية ألا انه لغوياً قد يعتبر الاتحاد البروسوبوني على مستوي الشخصي الخارجي وهذا قد يفسر نظرية نسطور فى الاتصال بين اللاهوت وشخص يسوع الإنسان المولود + Introduction to The Coptic Orthodox Chruch – Fr Tadros Y.Malaty P.69-76

[٢] رسائل القديس كيرلس الكبير إلى نسطور ويوحنا الإنطاكي – مركز دراسات الأباء – صـ١١-١٢

[٣] IBID P.17-18

[٤] شرح تجسد الإبن الوحيد – مركز دراسات الأباء – صـ٢٣

[٥] نيافة الانبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري ورئيس دير الشهيدة دميانة – السجالات الكريستولوجية فى القرنين الرابع والخامس

[٦] St. Athanasius.. Mat. VIII.2

ولنلاحظ إنه كان ضد التقسيم بل وقال عن أن العبادة للمسيح الواحد المسجود له كالأبرص وهي العبادة الحقة حسبما اوضح.

ويقول القديس كيرلس الكبير عن هذا: [لذلك فحينما تكون لنا هذه الافكار، فنحن حينما نقول من طبيعتين لا نجرح الوحدة، ولكن بعد الاتحاد لا نفصل الطبيعتين إحداهما عن الأخرى، ولا نجزئ الابن الواحد غير المنقسم إلى ابنين بل نقول (نؤمن) بابن واحد، وكما قال الآباء طبيعة واحدة متجسدة لكلمة الله][١]

ويؤكد على هذا المفهوم: [وبناء على ذلك فحينما نفحص طريقة التجسد بعمق، فإن العقل البشري بلا شك يري الاثنتين مجتمعين معًا (الطبيعة اللاهوتية للوغوس والطبيعة الناسوتية من الروح القدس ومريم العذراء) فى اتحاد يفوق التعبير وبلا اختلاط، والعقل الإنساني لا يقسمهما (أي الطبيعتين) بأية طريقة بعد أن اتحدتا، بل يؤمن ويقبل بقوة أن الواحد الذي من الاثنتين، هو الله والابن والمسيح والرب][٢]

ويقول عن هذا القديس كيرلس: [الذين يبدلون الحق الواضح لا يعلمون أنه بالحقيقة طبيعة واحدة متجسدة للكلمة أن الكائن الأزلي الحق المولود من الآب قبل كل الدهور هو الابن الواحد وعندما اتخذ جسدًا بنفس عاقلة وولد إنسانًا من امرأة ظل الواحد بعينه لا يمكن تقسيمه إلى آقنومين أو اثنين بل هو بعينه أتخذ جسدًا له وأتحد به بدون افتراق بالمرة وكل من يعترف بهذا بكل يقين لا يتضمن اعترافه اى اشارة إلى الامتزاج والاختلاط][٣]

ويقول أيضاً: [يعترفون بأنهم يعبدون مسيحًا واحدًا، وابنًا وإلهًا وربًا، وهو نفسه الآب بحسب اللاهوت ومن العذراء القديسة بحسب الناسوت، ونحن نقول إن اتحادًا وتدبيرًا بلا انفصال يفوق التعبير قد تم] [٤]

ونصلي فى الاعتراف "جعله واحدًا (اى ناسوته) مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير" [٥]

وإلى هنا انتهينا وكما اشرت سنناقش كل نقطة على حدةٍ فى مقال منفرد، كونوا معافين ..

المراجع الأساسية:

- طبيعة المسيح – مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث البابا ال١١٧
- سلسلة تبسيط الإيمان لنيافة الأنبا بيشوي – مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري ورئيس دير الشهيدة دميانة – الجزء الأول الثالوث والتجسد والفداء
- التجسد الإلهي – مثلث الرحمات نيافة الأنبا بيمن أسقف ملوي
- عقيدة المسيحين فى المسيح – مثلث الرحمات الانبا يؤانس أسقف عام الغربية
- Introduction to The Coptic Orthodox Church - Fr Tadros Y.Malaty P.69-76

---

[١] Migne, J.P., Patrologia Graeca, Tomos 77, Athens 1994, Letter 45, p. 232.

[٢] Saint Cyril of Alexandria, Letter 40, par. 15, The Fathers of the Church, Volume 76, C.U.A. Press 1987, p.162.

[٣] المسيح الواحد – للقديس الكيرلس الكبير – مركز دراسات الاباء – صـ٥٢

[٤] رسائل القديس كيرلس الكبير – الجزء الثالث – مركز دراسات الاباء – ١٩٩٥ صـ٤٨-٥٠

[٥] القداس الإلهي – اعتراف الكاهن

مقدمة عن تاريخ الألحان القبطية

الشماس/ بيتر فايز حليم

" الذي أعطي الذين على الأرض تسبيح السيرافيم، اقبل منا نحن أيضًا أصواتنا مع غير المرئيين، احسبنا مع القوات السمائية"

القداس الغريغوري

كنيستنا القبطية الأرثوذكسية غنية بألحانها ومرداتها وطقوس صلواتها. وقد رتبت لكل مناسبة ما يصلح لها إضراماً لروح العبادة، وإثارة للذهن والقلب والروح بالمعاني الروحية التي يتضمنها اللحن المناسب إذا قيل في وقته. وهنا يجب التنويه بأهمية إعداد خورس المرتلين في كل كنيسة، وأن تُرتب لهم حلقات دراسية يديرها ويشرف عليها مرتل عالم بالألحان والمردات وطقوسها ومواسمها، قادر علي تعليم المبتدئين والناشئين والمصلّين[١].

لماذا؟

لأنه إذا تم إعداد خورس ماهر وتم إعداده بطريقة صحيحة، فسوف يلهب ذلك قلوب المُصلّين، لأن الموسيقي تقود الإنسان إلى جو سماوي وتسنده في تبعيته لله. كما يقول عالم الموسيقي الإنجليزي، ايرنست نيولاند سمث، بجامعات أكسفورد ولندن، الذي قضي فترات الشتاء في مصر (ما بين سنتي ١٩٢٧، ١٩٣٦) بناء على دعوة من الدكتور مفتاح، لكي يضع الموسيقي في "نوتة":

[الموسيقي القبطية موسيقي عظيمة، يمكن القول إنها إحدى عجائب العالم السبع، وبالحق لو أن "خورسا" مملوء بروح الله يترنم ببعض النغم القبطي في ملحمة دينية عظيمة لكان ذلك كافيًا أن يلهب العالم المسيحي (روحانية).]

[هذه الموسيقي التي سلمت من قرون غير معروفة في الكنيسة القبطية، هي جسر بين الشرق والغرب، إذ تطع أسلوبا جديدا في أيدي الموسيقيين الغربيين. إنها فن رفيع، لطيف،

وعظيم، خاصة من جهة عنصر اللانهائية الذي نفتقر إليه اليوم.] [الموسيقي الغربية تجد أصلها في مصر القديمة][٢].

ومن شدة إنبهاره بالألحان القبطية، قال: [أعطوني صوت كروزو ينشد بعض الألحان القبطية وأنا أُسْقِط بها أسوار أريحا.]

ويقول الدكتور راغب مفتاح، رائد الموسيقي القبطية والذي خصص حياته كلها لتسجيل الألحان القبطية: [يؤكد البحث العلمي أن موسيقى الكنيسة القبطية هي أقدم موسيقي كنسية موجودة، وهي تشكل أقدم مدرسة موسيقي في العالم حاليًا، لقد حفظت الكنيسة القبطية ميراثًا أثريًا لا يقدر بثمن من جهة الموسيقي الكنسية، وذلك بحكم طبيعتها المحافظة التي ورثتها عن العصور القديمة]

وقد قدم الدكتور مفتاح تجربة قام بها مع خورسه بمعهد الدراسات القبطية في مصر، حيث سبحوا ألحانا "حزايني" في الهيكل الداخلي لمعبد حورس العظيم بإدفو في الموضع المخصص لرئيس الكهنة. سمع اللحن بطريقة واضحة حتى في

---

[١] موسوعة الأنبا غريغوريوس – اللاهوت الطقسي ص٢٣٦

[٢] كتاب الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية - القمص تادرس يعقوب ملطي – الفصل العاشر (الموسيقي القبطية)

الفناء الخارجي للمعبد والذي كان مخصصا للشعب، وكان الصوت موزعًا بالتساوي من جهة كثافة النغم أو درجاته، وذلك خلال المعبد كله. يقول الدكتور مفتاح [حقا كانت معجزة من جهة توزيع الصوت، تستحق دراستها بطريقة جادة].

ويقول القمص تادرس يعقوب ملطي في كتابه (الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية): [في الليتورجيا القبطية لا يقف الشعب مستمعًا بل يشارك فيها، لأن الليتورجيا هي خدمة إلهية تقدمها الكنيسة كلها. هذا الاتجاه يمثل فرصة للشعر أن يستخدم الموسيقي أو يسبح. فالكاهن هو قائد التسبيح مع "خورس" الشمامسة، بينما يقوم الشعب بدور حيوي متجاوبا معهم، وذلك على خلاف التقليدين اليوناني والروماني.]

وقال أيضاً: [أن الكنيسة القبطية تحمل تناغمًا وتوافقًا بين الموسيقي والمباني والطقوس إلخ.. فهي تقدس بالروح القدس الثقافة الإنسانية لأجل نجاحنا الروحي.]

بداية تأليف الألحان الكنسية وضبط أوزانها ونغماتها

الألحان القبطية نشأت مع الكنيسة نفسها وتاريخ اللحن الكنسى يبدأ مع مارمرقس الرسول في الكنيسة[١] وأثناء حياته وهي ألحان أصيلة وقد ضبطت أنغامها وأوزانها مرة واحدة تقريبا فى عصر من أزهى العصور الروحية للكنيسة وهو عصرها الرسولى الأول.

أما عن الألحان فى الكنيسة الأولى كما وردت فى كُتب القدماء:

هناك مصدران أشارا الى قصة الألحان والتسابيح القبطية

١- مصدر تاريخى موثوق به عن تسجيلات شاهد عيان وهو المؤرخ الكنسى المشهور الأسقف يوسابيوس القيصرى نقلا عن العلامة فيلو المؤرخ اليهودى المعاصر للرسل.

كما يؤكد المؤرخ سوزومين[٢] أن الجماعات التى كانت تتعبد بنسك رهبانى فى الأديرة التى كانت حول بحيرة مريوط كانت هى الجماعات المسيحية الأولى التى من أصل يهودى وتنصرت وعاشت بمعظم طقوسها اليهودية الأولى التى لا تتنافى مع المسيحية

ويقول أيضا يوسابيوس نقلا عن فيلو:

نص رقم ٩: وفى كل بيت من بيوتهم (بيت صلاة) يوجد مكان مقدس يدعى قدسا (هيكلا) حيث يؤدون أسرار الحياة الدينية فى عزلة تامة ولا يدخلون اليه أى شيء من الطعام أو الشراب أو حاجات الجسد بل الشرائع فقط وأقوال الأنبياء الحية والترانيم وغيرها مما يساعد على كمال معرفتهم وتقواهم

نص رقم ١٣: وهكذا لا يقضون وقتهم فى تأملات فحسب بل وأيضا يؤلفون الأغانى والترانيم لله بكل أنواع الأوزان والألحان ويقسمونها بطبيعة الحال الى مقاييس مختلفة

نص رقم ٢٢: وسجل فيلو بصفة خاصة سهرات الليل التى كانوا يمارسونها بمناسبة العيد العظيم والرياضة التى كانوا يمارسونها خلال تلك السهرات والترانيم التى اعتادوا تلاوتها مبينا كيف أنه عندما كان الواحد يرنم فى الوقت المحدد كان الأخرون يصغون فى صمت ولا يشتركون فى الترانيم الا فى آخرها وكيف كانوا ينامون على الأرض على فراش من القش ولا يذوقون على الاطلاق لا الخمر ولا اللحم بل الماء كان شرابهم الوحيد ومع الخبز كانت أطيابهم هى الملح والخضراوات

٢- مصدر روحى ينقل القصة بالتواتر على أيدي أصحابها وورثتها وهو الرواية التى يرويها القديس يوحنا كاسيان عن بدء الحياة النسكية والرهبانية كتسليم من مارمرقس نفسه:

(لأنه فى الأيام الأولى للأيمان حينما كان لا يدعى راهبا إلا القلائل الذين يكونون من أفاضل الناس هؤلاء لأنهم كانوا قد استلموا منهج هذه الحياة من الانجيلى مرقس صاحب الذكرى المطوبة أول من رأس كنيسة الاسكندرية كأسقف ليس فقط من حيث الصفات العظيمة التى نقرأها فى سفر أعمال الرسل "وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ولم يكن أحد يقول ان شيئا من أمواله بل كان عندهم كل شيء مشتركا لأن كل الذين كانوا

---

[١] الأستاذ چورچ كيرلس "استخدام الالحان المصرية القديمة (القبطية) في كتابة وقيادة مؤلفات موسيقية مصرية معاصرة" صـ١٠

[٢] Sozom. E. H. 1. 13

أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل فكان يوزع على كل أحد كما يكون له احتياج (أع ٤: ٣٢- ٣٥) بل أضافوا الى هذه الصفات شيئا آخر لا يزال أكثر سموا لأنهم انسحبوا الى أماكن أكثر انفرادا خارج المدن ومارسوا حياة ذات طابع شديد فى الزهد والتقوى فى ذلك الزمان حينما كانت الكنيسة كاملة بدون تصدع نشيطة يحتفظ أتباعها بفكر أسلافهم والايمان لم يكن يعانى الفتور بسبب التشتت واهتم الآباء الأتقياء بعناية كثيرة بأمر الجيل الآتى بعدهم فاجتمعوا معا ليبحثوا النظام الذى ينبغى أن يختار للعبادة اليومية عند جميع الأخوة لكى يسلموه الى من سيأتى بعدهم كميراث للتقوى والسلام .

وقد استقى القديس يوحنا كاسيان هذه المعلومات من الآباء الكبار القدامى مثل الراهب بيامون القس[١] وذلك فى حواره معه فى الكتاب الثامن الفصل الخامس وقد جاء ذكر بيامون أيضا فى تاريخ سوزومين (٦- ٢٩)

روح الألحان القبطية

حينما حضر الى مصر الموسيقى العالمى الأستاذ نيولاند سميث بدعوة من الأستاذ الأرخن راغب مفتاح[٢] -كما أشرنا سابقاً- وذلك فى مستهل القرن العشرين واستمع الى الألحان القبطية وسجلها على النوتة اندهش من عمق الألحان وتعبيرها وأبدى ملاحظات غاية فى الأهمية والدقة بخصوص هارمونى الصوت وتميزه عن جميع ألحان الكنائس الأخرى فى العالم وعدم خضوعه للضبط الموسيقى الآلى وهذا بالطبع يشير الى أن مصدر تأليف اللحن القبطى ليس موسيقيا آليا وبالتالى ليس مركبا تركيبا ميكانيكيا ولكنه نابع من مصدر احساسى. فالملحن فى تأليفه لم يكن يرتبط بأصول وأوزان وقواعد موسيقية بل كان مرتبطا بمعنى اللحن الروحى يصوره بإحساسه وما على الهزات الصوتية الا أن تخضع للإحساس الروحى لتعبر عنه فى المعنى فقط كما تعبر كلمات الصلاة عن مشاعر القلب. وفى الواقع يعتبر التبكير فى تأليف الألحان القبطية منذ العصر الرسولى كما تحدده لنا الوثائق السابقة فى كاسيان ويوسابيوس تفسيرا لعمق الألحان وتعدد أوزانها الهائل المذهل للعقل. ففى الكنيسة الآن ما يقرب من مائة وخمسين لحنا مهما عدا ألحان أخرى صغيرة وكلها ذات أوزان صوتية دقيقة وعميقة وكل لحن يصور معناه تصويرا يفوق المقدرة العادية بحيث يصعب بل يستحيل تأليف شيء مماثل الآن من أعاظم المعلمين. ومما يلفت النظر أن التأليف المبكر للألحان القبطية كان يعتمد فوق كل شيء على الالهام الذي كان من طابع العصر الرسولى. توجد ألحان قبطية كثيرة فرعونية الأصل فعلى سبيل المثال لحن غولغوثا وهو لحن الدفنة الذي يقال فى الساعة الثانية عشر من يوم الجمعة العظيمة كان يقال فى تجنيز الفراعنة.

ولما آمن الأقباط بالمسيح على يد القديس مرقس الرسول احتفظوا بموسيقاهم وألحانهم ولقد كانت الكنيسة حاذقة فى ذلك وموضوعية فلم تلغي كل قديم لتستبدله بالجديد وانما أبقت للمؤمنين الجدد تراثهم مع اعطاء بُعد روحى له. ونقل الأقباط هذه الألحان الى كنائسهم وسواء كانت لأوزوريس أو ايزيس أو لهرمس (توت) فقد بدلوها إلى ذِكر الإله الواحد. ثم بدأوا تدريجيا يذكرون أسماء الشهداء والقديسين وأصبحوا ينظمون المدائح بلغاتهم دون أن يكون فيها ذكر الآلهة القديمة وفى كل يوم يذكرون شهيدا أو قديسا يرنمون له وينشدون فى مديحه ومن هنا كتبوا الكتب القبطية المنظومة شعرا وهو ما يسمى الدفنار وكذلك كتب مثل الابصلمودية وغيرها[٣].

وتقول الدكتورة نبيلة عريان[٤] انه حدث مع بدايات القرن الأول المسيحى فى مصر انصهار وامتزاج ما بين أساليب ونماذج الفن الاغريقى والمصرى فتكون شكل ما يعرف بالفن الشعبى السكندرى وظلت الاسكندرية كما يقول العالم كاميل تحت تأثير اليونانية لمدة ثلاثة قرون وعندما أصبحت المسيحية هى الديانة الرسمية فى الامبراطورية الرومانية بأسرها فى القرن الرابع بدأ الفن القبطى فى الاستقلال بهوية خاصة حيث راح الأقباط يتحللون من تأثير الفن اليونانى السكندرى والذى كان يمثل بالنسبة لهم رمزا للعبادة الوثنية الاغريقية أو الفرعونية وان كانوا قد تأثروا بعض الشيء بالفن البيزنطى نظرا لخضوع مصر

---

[١] رئيس دير فى مدينة ديوكلوس شمال الدلتا

[٢] كان رئيس لقسم الإلحان بمعهد الدراسات وبذل جهود عظيمة فى نقل موسيقي الألحان لنوت موسيقية

[٣] الموسيقي القبطية - جرجس فلتاؤوس عوض

[٤] الموسيقى القبطية - دكتور نبيلة عريان

للإمبراطورية الرومانية الشرقية والتى كانت عاصمتها آنذاك القسطنطينية أما فى بقية أقطار مصر فقد كان المسيحين أقباطا فقط لم يتأثروا فى فنهم بالخليط السكندرى ولا التأثير البيزنطى ووصل الفن القبطى حينذاك الى أوج مجده وذلك أثناء القرنين الخامس والسادس الميلاديين.

بل لقد أثرت الألحان القبطية على نظيرتها اليونانية (البيزنطية) فقد نُشر أن الأسقف كوميداس CUMIDAS عثر على مخطوطات قبطية في منطقة أثينا والقوقاز تحتوى على ألحان قبطية مع دلالات موسيقية تعود للقرون المسيحية الأولى وتشبه الترانيم المصرية القديمة.

يقول العالم الموسيقى أوليرى OLARY أن الكنيسة القبطية ربما تكون قد أثرت على الليتورجية السيريانية وذلك بسبب ثلاثمائة وخمسون ملاحظة عمومية على صلوات الساعات (الثالثة والسادسة والتاسعة) في سوريا وهو رأى صائب ذلك لأن الخطط العامة لترتيل المزامير في الكنيسة القبطية قد عني بها رهبان شمال مصر.

ويؤكد العالم الموسيقي هانز هيكمان أن موسيقى الخدمات اليهودية قد لعبت دوراً هاماً في تطور القداس البيزنطي والسوري، ولكن في مصر ربما حدث العكس حيث تأثرت الموسيقى اليهودية في مصر بالليتورجيا المصرية [١].

ولم يقتصر هذا التأثير على طول البحر المتوسط، وإنما تخطى ذلك إلى البلاد البعيدة بفضل الإرساليات المسيحية، فهناك أثار قبطية تركها جيش شيبان في شمال إيطاليا وسويسرا وأسفل نهر الراين وطول غرب أوروبا، فإن المسيحية الأيرلندية هى وليدة المسيحية المصرية، إن هذا القول بأن هؤلاء المبشرين الأقباط قد جلبوا بعض من موسيقاهم المتطورة معهم إلى تلك البلاد البعيدة وتركوها مقرونة بأسمائهم، ويرى العالم O. CURRY يرى أن القيثارة الأيرلندية الشهيرة ربما تكون قد جاءت من مصر، وفى أيرلندا توجد ثلاث نسخ من أله الهارب بدون ربع أمامي، وهى المرة الأولى التي تكتشف هذه الآلات خارج مصر وقد جاءت كزخارف لمخطوطة أيرلندية ترجع إلى عام ١٠٦٤ م وهى زخارف أخذت من مكونات صليب منحوت في MONASTERBOICE (منشأة قبل ٨٣٠) وقطعة أثريه مماثلة في الكنيسة القديمة في COUNTRY KILKENNY VILARD والتي تبدو أقدم من تلك القطعة التي في MONSTERBOICE.

وكذلك شعر O. CURRY أن القيثارة رباعية الزوايا التي لقدماء TAUTHA DE DANAAN، على الرغم من عدم تماثلها تماماً، ربما طورت من القيثارة المصرية اليونانية ذات الشكل نفسه، أما كيف أدخلت هذه القيثارات لأيرلندا فمازال السبب مجهولاً، كذلك فقد أثرت الأديرة القبطية في الطقوس الأوروبية، مثل المزامير الإثني عشر والتي كانت الأساس لمثيلاتها في الكنيسة الرومانية وبلاد الغال.

وبالرغم من عدم اكتشاف ألحان مشابهة للألحان القبطية إلا أن هناك تشابهاً في الإيقاعات بينها وبين ألحان بعض الكنائس الأخري، فإن "باوم إستارك" في دراسة للحن الروماني للصليب "نحن نعشق الصليب" واسمه اللاتيني CRUCEM TUAM ADURAMUS، ويرى أن الأفكار الأساسية وحتى بعض المصطلحات والتي تخص الاستخدام الروماني من العبارات البيزنطية المجازية، ترجع كما توضح بعض البرديات للعصور السحيقة، وتبدو أنها مشتقة من مصر المسيحية، كذلك فهناك صيغتان قديمتان في الطقوس الرومانية لها تشابه مع الطقوس القبطية الإسكندرية وهما " هلم نحن ركبنا ونقوم " وفى اللاتينية FLECTAMUS GENA AND LEVATE وهو ما لا يزال الأقباط يقولونه في الصوم الكبير " اكلينومين تا غوناتا ".

واستمر اللحن القبطي فى زهوه وحيويته حتى القرن الحادى عشر عندما استقر الإسلام فى مصر وأصبح المسلمون أكثرية فى البلاد ورُفضت اللغة القبطية كلغة رسمية. هذا من جهة ومن جهة أخرى صارت الموسيقى جزءاً لا يتجزأ من العبادة وكان يشترط حتى وقت قريب ضرورة اتقان الترتيل والأداء بالنسبة لمن يتم اختيارهم للرتب الكهنوتية حيث يلعب الجانب الموسيقى دورا هاما فى العبادة.

ويوجد فى مصر الآن أكثر من معهد لتعليم الألحان منها ما هو فى القاهرة ومنها ما هو فى طنطا وغيرها وربما يحتاج الأمر فى الفترة

---

[١] الموسوعة القبطية / الموسيقى

القادمة الى تدريب خوارس خاصة للقيام بمهمة التسبيح والانشاد دون ترك ذلك للهواة فقط ومن يتسع وقتهم للقيام بهذا العمل الملائكى وعن خورس التسبيح تشير فقرة من ذوكصولوجية باكر اذ يرد: "هؤلاء الذين ألفهم الروح القدس مثل قيثارة يسبحون الله كل حين بمزامير وتراتيل وترانيم روحية النهار والليل بقلب لا يسكت."

أما عن الألحان فى الكنيسة الأولى كما وردت فى الكتاب المقدس:

هناك دراسة حديثة تشير الى انتشار ليتورجيات قبل تدوين أسفار العهد الجديد وبعض الأجزاء الواردة فى البشائر الأربعة عن الإفخارستيا ترجع الى التقليد وبالتالى هناك العديد من الألحان والأناشيد الدينية اقتبسها ودونها كاتبو العهد الجديد ولعل ذلك يثبت أيضا أن مصادر التشريع فى الكنيسة هى الكتاب المقدس والتقليد والمجامع المسكونية

أول لحن في الكنيسة

ولكن وقبل الحديث عن الألحان المبكرة فى المسيحية يجب أن نشير أولا الى أقدم لحن فى المسيحية وهو اللحن الذي حملته المسيحية من الهيكل اليهودى ألا وهو الهلليل العظيم Great Hallel حيث افترض أن السيد المسيح قد رتله مع تلاميذه عقب تركهم العلية عقب احتفالهم بالفصح وذلك حين انطلقوا الى جبل الزيتون (مت٢٦:٣٠) ويحتوي الهلليل العظيم على ستة مزامير هي (١١٣-١١٨) حيث يرتلون مزمورى (١١٣،١١٤) قبل العيد بينما يرتل الباقى بعد الفصح.

ويقول أحد العلماء[١] أن الكنيسة الأولى كان بها ثمان ألحان والتى كانت بمثابة تعبيرات بسيطة وتلقائية عن العبادة وهي:

١. تسبحة الشكر الصغرى
٢. تسبحة الشكر الكبرى
٣. The Ter Sanctus
٤. المزمور ١١٣
٥. Nuc Dimittis
٦. The Benedicite
٧. The Magnificat
٨. The Te Deum

ويعتبر المزمور ال١١٣ أقدم الألحان المسيحية. وقد استخدمه التلاميذ لتمجيد المسيح القائم من الأموات ... " سبحوا يا عبيد الرب. سبحوا اسم الرب، ليكن اسم الرب مباركا من الآن وإلى الأبد. من مشرق الشمس إلى مغربها اسم الرب مسبح. الرب عال فوق كل الأمم. فوق السماوات مجده. من مثل الرب إلهنا الساكن في الأعالي. الناظر الأسافل في السماوات وفي الأرض. المقيم المسكين من التراب، الرافع البائس من المزبلة. ليجلسه مع أشراف، مع أشراف شعبه. المسكن العاقر في بيت، أم أولاد فرحانة."

وقد رتبت الكنيسة القبطية هذا المزمور من ضمن مزامير باكر والتى تصلى كل صباح حيث تشير الصلاة الى قيامة الرب من الأموات واعطاءه حياة جديدة لشعبه.

وفى سنة ١٩٠٩م تم العثور على درج يحتوي على ترانيم تم تأليفها حوالي سنة ٦٥م بواسطة يهودى متنصر ولم تكن معروفة حتى زمن اكتشافها ويحتوي الدرج على ٤١ قصيدة تستخدم كترانيم فى كنائس منطقة فلسطين وربما يكون المؤلف اختار لها اسم قصائد سليمان[٢]. لكون قصائده على نفس نمط القصائد الشعرية فى العهد القديم لسليمان الحكيم لاسيما نشيد الأناشيد.

اما عن انتقال الألحان من مرحلة الايمان الى المناقشات اللاهوتية فوجد لحن أريوس (الثاليا) للهجوم على العقيدة الأرثوذكسية السليمة ولحن الثالوث القدوس (لحن البهنسا) ولحن ترنيمة الصباح وقد وجدت فى المخطوطة الإسكندرية وترجع الى القرن الرابع الميلادى وقد شهد البابا أثناسيوس الرسولى بأن هذا اللحن كان يستعمل فى أيامه وأشار اليه فى مقالاته عن البتولية وهذا نصها:

[العظمة - الله فى السماء العليا، سلام للأرض فى البشر - مشيئة سعيدة نرتل لك نباركك

نسجد لك ونقدم لك الشكر يا رب يا ملك السماء، الله الآب القدير، يا رب، ابنك الوحيد يسوع المسيح والروح القدس، يا رب إنزل رحمتك علينا حما الله ابن الآب يا من افتديت خطايانا. يا من افتديت خطايا العالم، تسّلم صلواتنا. يا جالس عن يمين الآب، أنت وحدك القدوس يا رب يسوع

---

[١] Early Christianity Hymns, CH.8
[٢] Early Christianity Hymns, CH.8

المسيح، العظمة لك يا رب آمين] [١]

من بين هؤلاء أيضا الذين ألفوا الألحان التى حوت الايمان النقاوى القديس امبروسيوس (٣٤٠-٣٩٧م) وكان أبرز كتاب الترانيم الأول والذي أمكن الحفاظ على ترانيمه وقد اشتهر فى أواخر القرن الرابع قبل مجمع خلقيدونية من بين ألحانه[٢] Aeterne Rerum Canditor

ذكر اكليمنضس أن هناك عشرة كتب تحتوي على الألحان الدينية القديمة والصلوات التى تصاحب الموكب والأعياد وتقديم القربان والطقوس الأخرى للعبادة[٣] كما كان قدماء المصريين يخرجون للحرب بالأبواق والطبول بغرض إقامة الشعائر الدينية بطريقة تؤثر فى نفوس الجنود[٤]

ألحان القديس غريغوريوس وسينوسيوس

المعروف أن التسابيح الأولى فى الكنيسة لم تتبع وزنا شعريا خاصا لأنها كانت مقتبسة من المزامير المترجمة وبعض مقتطفات من قانون الايمان فى ذلك الوقت. وبمجيء عصر قسطنطين الملك توقفت المنافسة المرة التى كان يقوم بها الفلاسفة الوثنيون مستخدمين الترانيم الموجهة والناقدة فى هذا المضمار.

فبانتهاء هذه المنافسة انتهى عصر التسابيح الموجهة نحو الوثنية ثم دخلت فى المصارعة العقيدية ضد أريوس وخلافه مستخدمة أيضا مجال الأشعار والألحان. ولكن كانت الكنيسة قد أدركت فى نفس الوقت أهمية وضرورة الألحان والتسابيح فى بناء العقيدة السليمة فبدأ منذ ذلك الحين بناء آخر للتسابيح والألحان فى كافة كنائس العالم بروح العبادة الصافية ومن الأعمال الخالدة التى أخصبت الكنيسة أعمال غريغوريوس النزينزي الذي ألف أكثر من ٤٠٠ قصيدة شعرية موزونة بعضها مهيأ للتسبيح ولكن معظمها لم يأخذ طريقه للاستعمال فى الكنيسة وذلك بسبب عمقها وصعوبة أوزانها.

ومن قبله جاء سينوسيوس القيروانى الذى ولد فى مدينة القيروان (مسقط رأس القديس مرقس الرسول) فى ليبيا سنة ٣٧٠م ثم رحل الى الاسكندرية وتتلمذ لهيباشيا الفيلسوفة الوثنية ثم رحل الى أثينا وحزن عليها لأنه وجد أن الفلسفة قد غربت عنها وبعد ذلك عينه مواطنوه الذين من الخمس مدن سفيرا عنهم لدى البلاط فى القسطنطينية ثم غادر وظيفته ورحل الى الاسكندرية وتزوج هناك من زوجة مسيحية على يد البطريرك ثاؤفيلس الثالث والعشرين ثم اختير أسقفا على الخمس مدن ونجح فى رعاية بلده وألف أشعارا وألحانا موهوبة وقد احتفظ لنا التاريخ بعشرة ألحان :

- اللحن الأول عن الثالوث
- اللحن الثانى عن تسبحة الصباح مقدمة للآب والابن والروح القدس
- اللحنان الثالث، والرابع عن التوحيد والتثليث
- اللحن الخامس يعتبر أعظم ألحانه وهو عن ابن الله المولود من عذراء
- اللحن السادس بنفس المعنى السابق
- اللحن السابع عن زيارة المجوس وشرح هداياهم التى فيها يذكر بافتخار أنه أول من وضع لحنا عن المسيح ينشد على القيثارة وهذا هو بيت القصيد بخصوص اسهابنا فى عرض حياة الأسقف الليبى كتاريخ لبدء اللحن الموزون على الموسيقى
- اللحن الثامن عن صلاة لابن العذراء
- اللحن التاسع عن نزول المسيح الى الهاوية وهو أقوى أشعاره
- اللحن العاشر مشكوك فى صحة نسبته اليه

ومن أهم مميزات غريغوريوس النيزينزى وسينوسيوس الليبى أمانتهم للوزن الشعرى القديم غير أن ألحان غريغوريوس تمتاز بتمسكها بالتقليد كما يظهر فبها نوع جديد من الوزن المعتمد على الضغط اللفظى لبعض الكلمات وهذا يشابه التسابيح القبطية القديمة الواردة فى التسبحة.

---

[١] مجلة ابداع للدكتور المتنيح العلامة راغب مفتاح
[٢] Early Christianity Hymn s, P. sq
[٣] الموسيقي القبطية - نبيل كمال بطرس (فبراير ١٩٦٧)
[٤] الحان الكنيسة القبطية - جمعية اتحاد الشبان المسيحية (١٩١٧)

مقدمة عن الأيقونة القبطية

الشماس/ كريستوفر فريد

كنيستنا القبطية عامرة بالأيقونات الجميلة ونتميز نحن بالفن القبطي العتيق الذي يرجع الي القرون الاولي وهنا سنصطدم ببعض التعريفات والمصطلحات الخاصة بالأيقونات والفن القبطي

اولا: الايقونة

هي كلمة (يونانية) تعني على مثل او على شبه وهي صورة ولكن في المسيحية تعني صورة دينية مقدسة ومدشنة والفرق بينها وبين الصور العادية هي ان الايقونة صورة دينية مدشنة بالميرون يمكن الصلاة امامها وتقديم البخور لها على العكس الصور الدينية غير المدشنة.

- والفن القبطي هو تصوير لجزء من الكتاب بالمقدس او حدث معين او تصوير شيء معين يريد ان يظهره الايقونوغرافي ويقول بوكاكوف (ان الكنيسة الارثوذكسية هي السماء على الارض لان الارثوذكسية في قممها تستعلن نورا وجمالا)[١]
- والفن الاصيل يستمد جماله من الروح القدس ولذا يقول (دوستوفسكي)[٢] كبار الكتاب الروس الروحانيين (الروح القدس هو القبضة المباشرة للجمال) لذا فالايقونوغرافي اي المصور او الرسام عندما يرسم يقوم بتشغيل المزامير او قراءة اي جزء من الكتاب المقدس ليكون رسمه من الوحي الإلهي.
- والروح القدس يتدخل في رسم الأيقونة الكنسية لذلك فهو لا ينطق في الأنبياء فقط بل هو يوحي للفنان برسم الأيقونة أي أنه هو الأيقونوغرافى الأعظم والأسمى.
- وترتبط الأيقونة ارتباطا عضوياً باللاهوت الأرثوذكسي فهي وجهه الآخر ولغته التي تتآلف حروفها من لون وخط، ولم يعتمد فن الأيقونة في نموه عبر العصور على خيال الفنان ومخيلته الساقطة وتجربته الذاتية كما حدث في باقي الفنون وبالأخص الغربية ، بل أستنبط واستقى قواعده وأسسه من لاهوت كنيسته وبنى خصائصه عبر أجيال متواصلة من عقيدتها السليمة وصان وصاغ أيقوناته من تعاليم الآباء الرسل ومفاهيم الإنجيل المقدس
- والفنان القبطي يجب ان يقدم ليتورجيته من خلال الموهبة المعطاة له في استعلان المسيح من خلال ايقوناته.
- ويقول المغبوط يوحنا الدمشقي "ان لم يكن لدي كتب فاني اذهب الي الكنيسة، فان الرسوم تجعلني مفتونا" ويقول ايضا "ان معرفة نفس الامر الاتي بشكل حسي بالاشتراك ما بين الكلمة المنقولة عبر السمع والرسم الصامت والظاهر عبر الصور"
- ويقول القديس باسيليوس الكبير "ان تكريم الايقونة ينتقل إلى من تُمثّلهُ الايقونة، فإنها تمكننا من أن نمر خلال باب مفتوح ونرتبط بصلة معه وتحركنا وتؤثر علينا كي نقلد الفضائل والإيمان والتقوى التي تحلى بها شخص الأيقونة"
- يقول القديس غريغوريوس أسقف نيصص: "إن نفسي قد اهتزت في داخلي عند رؤيتي لأيقونة ذبح إسحاق ولا أقدر أن أتأملها دون أن ازرف الدموع"
- الايقونة تبحث في الذي لايري لأننا من خلالها نري اشياء لا تري يقول افلاطون (لو عاش انسان في كهف مظلم وجهه ناحية الحائط وظهره في مدخل الكهف الذي تدخل منه اشعة الشمس هو لا يمكنه رؤية اشعة

---

[١] كتاب الأيقونة في الكنائس الرسولية

[٢] ثيؤلوجية الجمال - بول فدركيموف، ترجمة ايريس حبيب المصري

الشمس لكن لأنها خلفه ولكنه سيري ظله علي الحائط الذي امامه اي سيدرك ان هناك شمس ولو عبر حيوان فسيري ظل الحيوان علي الحائط هو لم يري الحيوان لكن ادرك ان هناك حيوان من ظل جسده المنعكس من اشعة الشمس)[١]

- كذلك الايقونة تعكس لنا الله وملائكته وقديسيه قد لا نراهم بعيوننا لكن ندرك انهم موجودون من خلال الأيقونة او الظهورات "الله لم يراه أحد قط، الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو خبّر" (يو١: ١٨)
- كان هدف الكنيسة في بداية المسيحية عن طريق الفن ان يعلن من خلال الرموز والاشارات انه لا يوجد خلاص بعيدا عن السيد المسيح والاسرار واستخدموا الرموز مثل السمك وسنابل القمح[٢] ... وسنتعرض لها فيما بعد.
- يقول العلامة المؤرخ بتلر:

"يوجد اختلاف ملحوظ بين الأيقونة اليونانية والأيقونة القبطية إذ أن الأقباط هم المسيحيون الوحيدين الذين لم يسروا بتصوير آلام القديسين أو عذابات الخطاة في الجحيم، ولكنهم رسموا عقائدهم وطقوسهم المبهجة والمفرحة التي تؤدي إلى الحياة الأبدية"

- وتقول المؤرخة المشهورة مادام بوتشر:

"إن كانت كنيسة مصر القبطية قد احتملت الاضطهاد أكثر من أي كنيسة أخرى في العالم لكن هذه العذابات لم تحطم رجاء حياتها الورعة، فأينما ذهبتَ بين الكنائس لا تجد منظراً يمثل الجحيم أو العذاب أو الألم فليس من جمجمة عابسة أو هيكل عظمي يرتجف، شهداءها يبتسمون كأن عذاباتهم قد نسيت من زمن بعيد"

- ويقول الدكتور إيزاك فانوس وهو رائد الفن القبطي المعاصر:

"مع انتشار الكنائس القبطية التي تحتاج إلى ترجمة العقيدة بالأعمال الفنية القبطية السليمة، استطاع الفنان القبطي المعاصر أن يخاطب المتلقي في عصرنا الحالي ويحافظ على تقاليد كنيستنا."

ثانياً: اول ذكر للأيقونة

- أيقونة القديس لوقا الطبيب الايقونة الفلاديميرية[٣]

رسمها القديس لوقا الانجيلي وروي الاسلاف انه رسمها علي لوح خشب المائدة التي كان مخلصنا يتناول عليها الطعام مع امه والقديس يوسف الصديق. ورسمها القديس لوقا في حياتها وحملها اليها وحينما رأتها قالت "هوذا منذ الان جميع الاجيال تطوبني" وأضافت قولها " فلتكن نعمتي ونعمة المولود مني معي في هذه الايقونة" وهذه الايقونة الان في فلاديمير في روسيا .

ويوجد ايضا في دير مارمرقس بأورشليم أيقونة للعذراء مريم وهي حاملة السيد المسيح يرجع زمن رسمها لسنة ٥٠م ومن رسم القديس لوقا ايضاً[٤].

- القديسة فيرونيكا والمنديل

يروي لنا التقليد ان القديسة فيرونيكا هي التي قدمت للمسيح منديل اثناء سيره في طريق الصلب ومسح وجه فيه، وعند عودتها وجدت ان وجه المسيح طبع علي المنديل ...وحسب التقليد الغربي يقول ان فيرونيكا ذهبت الي روما وشفت الامبراطور طيباريوس من مرضه بقوة المنديل[٥].

---

[١] كيف تقرأ الايقونة - الراهب ايليا الانبا بولا
[٢] الفن القبطي - القمص يوساب السرياني
[٣] حياة العذراء والدة الإله علي الارض ترجمة من اللغة الروسية الارشمندريت توما دييو المعلوف
[٤] Syrian Orthodox Resources & 'The Vision', Aug 2001 + تاريخ القدس
[٥] قاموس اباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات من الكتاب المقدس القمص تادرس يعقوب ملطي

- الملك ابجر الخامس ملك اديسا او الرها (٤ ق.م- ٥٠م)

تحتل هذه القصة مكانًا هامًا في تقليد الكنيسة السريانية. فقد قيل عنه أنه بعث بسفارة إلى سابينوس الحاكم الروماني لايليوثربوليس بفلسطين، وإذ علم الرسل أثناء عبورهم على أورشليم أن نبيًا جديدًا يشفي المرضى فكروا حالًا في ملكهم المصاب بالبرص، ونقلوا إليه هذه الأخبار السارة. وإذ لم يستطع الملك الذهاب إلى أورشليم بعث برسله إلى السيد المسيح يحملون رسالة يعلن فيها إيمانه به، طالبًا أن يقبل الدعوة لزيارة بلدته الصغيرة اللطيفة ويشفيه إن أراد.

كان أحد المبعوثين يسمى حنانيا رسامًا أراد أن يصور السيد المسيح فلم يستطع بسبب مهابة محياة، لكن الرب غسل وجهه وبطريقة معجزية طبع ملامحه على منشفة من الكتان مسح بها وجهه، وقدمها له[١].

وقد وجدت صلاة قديمة عن هذا الموضوع وهى ما تسمى (صلوات الأيقونة) (موجودة في الأفخولوجى الكبير بيروت لبنان ١٩٥٥) تقول:

"يا من رسمت بجمال عجيب ملامحك على الصورة إلى ملك الرها أبجر، وألهمت تلميذك القديس لوقا الإنجيلي أنر نفس عبدك الفنان ، وقوم يده ليرسم بكمال صورتك وصورة السيدة العذراء والقديسين وقصص الإنجيل لأجل سلام الكنيسة وبنيانها وتعليمه، أحفظه من التجارب والخيالات الشيطانية حتى لا ينحرف فكره في رسم أمور دنيوية أو جسدية وحتى لا ينحرف عن اللاهوت والعقيدة السليمة ".

- في سيرة البطريرك ثاؤنا رقم ١٦ (٢٨٢-٣٠١)

كان زوجته لا ترزق بأولاد وقفت تصلي امام صور القديسين ودهنت بزيت من القنديل امام الايقونة. وايضا ام القديس مارمينا حينما وقفت امام ايقونة السيدة العذراء وكانت لا ترزق بأولاد فطلبت منها النسل، فقالت لها آمين[٢].

ثالثاً: الأيقونة عبر العصور:

في العهد القديم:

لم يُحرّم الله الصور في العهد القديم بل وضع لها آداب وشروط حتى لا يميل الشعب لعبادتها فنجد تمثالي الكروبين بأجنحته الكبيرة المتقابلين "وانا اجتمع بك هناك واتكلم معاك على الغطاء من بين الكروبين" (خر٢٥: ٢٢)

الحية النحاسية: وهي مصدر لشفاء من تلدغهم الحيات في البرية وهي رمز للسيد المسيح وقدّم السيد المسيح من هذا العمل رمزًا لصليبه، إذ قال: «وكما رفع موسى الحيّة في البريّة هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان» (يو ٣: ١٤-١٥). ويقول الكتاب: «ولما أهلكهم لدغ الحيات الخبيثة، لم يستمر غضبك إلى المنتهى، بل إنما أقلقوا إلى حين إنذارا لهم، ونصبت لهم علامة للخلاص، تذكرهم وصية شريعتك، فكان الملتفت إليها يخلص، لا بذلك المنظور بل بك، يا مخلص الجميع.» (الحكمة ١٦)

في العهد الجديد: تأخر استعمال الايقونات والصور الدينية في القرن الاول لأسباب:

١. كثير من المسيحين كانوا من خلفية يهودية وتنصّروا وكانوا يتشددون في تنفيذ الوصية حرفياً وليس روحياً (لا تنحت لك تمثالا ولا تصنع صورة)

٢. وفي الكنيسة الأولى، لم يكونوا في حاجة إلي ايقونات لتنشيط حالتهم الروحية حيث كانت حياتهم الروحية في غاية السمو.

٣. شدة الاضطهادات كانت سبباً في تأخر بناء دور للعبادة مستقر[٣]

---

[١] قاموس اباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات من الكتاب المقدس القمص تادرس يعقوب ملطي

[٢] C. F. Seybold, Severus Ibn al-Muqaffa' Alexandrinische: 39; B. Evett, History of the (Patriarchs of the Coptic Church of Alexandria, I. Mark to Theonas (300), Patrologia Orientalis 1 fasc. 2 numèro 2 (Paris: Firmin-Didot, 1904): 207-208; C. F. Seybold, Severus Ben El-Moqaffa', Historia Patriarcharum Alexandrinorum Corpus Scriptorum ChristianorumOrientalium

[٣] الصور المقدسة للارشمندريت انطون وهبي

في القرون الاولي استخدم صورة راعي يحمل خراف تعبيرا عن الراعي الصالح او صورة خروف يحمل صليب تعبر عن المسيح او صورة سمكة لان كلمة سمكة باليونانية (اختوس) وهي الحروف الاولي من (ايسوس اخريستوس ايوس ثيؤس سوتير) وظهر رمز المرساة ورمز الحمامة تشير للروح القدس

واثناء فترة الاضطهاد الديني للمسيحين في الاسكندرية كان يحفر المسيحيين لهم سراديب يمكثون فيها ونظرا لعدم خروجهم للكنيسة كانوا يرسمون في السراديب صور للمسيح واشباع الجموع وصور من العهد القديم ومنها (سراديب كالستس)[١]

والبابا كيرلس الاول رقم ٢٤ في البطاركة امر بتعميم وضع الصور في الكنيسة لما فيها من أثر ديني على النفس ٤٢٠م

وقد برع الغنوسيين في تعبيرهم الفني واستخدام الالوان ورسموا السيد المسيح بالألوان في ايقوناتهم ولكن تمادوا في فنهم ووضعوا الايقونات بجانب الفلاسفة المشهورين والتبخير لهم واستخدام اشكال وثنية وحيوانية خاطئة. وقد قاوم اللاهوتيين والمؤمنين تلك الصور وحرموها منهم العلامة ترتليان الذي قاوم هيرموجينس بحجة ما يصنعه اشكال وثنية[٢].

المراجع:

- الايقونة في الكنائس الرسولية تأليف الفنان سميح لوقا
- الصورة المقدسة الارشمندريت انطون هبي
- الكنيسة بيت الله القمص تادرس يعقوب ملطي
- الفن القبطي القمص يوساب السرياني
- ثيؤلوجية الجمال ترجمة ايريس حبيب المصري
- كيف تقرأ الايقونة – الراهب ايليا الانبا بولا

أيقونة "المسيح المخلص" جزء من ايقونة فريدة، تقريباً من القرن السابع. وُجدت في كنيسة الملاك ميخائيل في دير باويط بالقرب من ملوي بصعيد مصر. محفوظة بمتحف اللوفر بباريس. وهي مرسومة على خشب التين. وهي من روائع الفن القبطي الخالص ومن الأيقونات المحبوبة لدي فناني الغرب، والأيقونة تمثل الرب يسوع والقديس مينا (رئيس الدير) ويلاحظ كيف يضع الرب يده اليمني علي كتف القديس بمودة فائقة والأيقونة بأكملها تكشف عمق الوجدان القبطي في تفّهُم العلاقة التي تربطنا بالرب. والايقونة البديعة هي أيضًا تجسيد لعلاقتنا بالقديسين فى الكنيسة القبطية، انها علاقة محورها ومركزها السيد المسيح، استطاع الفنان القبطى ان يعبر بخطوط بسيطة عن معان كثيرة. وأصبحت هذه الايقونة تشجيعا لكل من يسير فى الطريق ... لأنه بالطبع لا يسير وحده.

[١] الكنيسة بيت الله القمص تادرس يعقوب ملطي
[٢] الايقونة في الكنائس الرسولية الفنان سميح لوقا

بريد المجلة

بعد أن قُمنا بافتتاح صفحة المجلة على شبكة الفيس بوك، وصلتنا عدة مقالات، اخترنا لكم مقالتين نرجو ان ينالوا إعجابكم. ويمكنكم إرسال مقالتكم على صفحة المركز على الفيس بوك: **(مركز كنيسة الإسكندرية)** علي الرابط التالي: https://www.facebook.com/alex.church.center

العجوز ... خادم سر التجسد

للابن المبارك/ مينا رمسيس - كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس بسيدي بشر – الإسكندرية

يا له من خادم عجيب و غريب ، قَبِل ما لا يمكن ان يقبله انسان ما ، و احتمل ما لا يمكن احد ان يحتمله، و أطاع طاعة غريبة وعجيبة لم نرى او نسمع بطاعة مثلها، لم يكن هو الذي يتحكم في حياته و قرارتها، بل كان الروح هو الذي يقوده، و كان دائمًا يلقي بنفسه الي مجهول ينتظره بكل رضى وأمان و حب وإيمان، وهو حتى لم يكن يعلم متى او اين او كيف ستكون الخطوة القادمة، فكان الملاك يأتي ليبلغه بتحركاته و قرارته خطوة بخطوة، كان الروح يقوده بحكمة وكان هو وبحكمته منصاع لهذا انصياع كامل ولم نسمع حتى، انه حاول ان يناقش او يسأل او يشك او يتأكد او يعرف على الأقل خطوته التالية الي أين، كان يسمع وينفذ فقط، لا شيء ثالث، طوباك انت يا يوسف البار، طوباك انت اكثر من جميع بني إسرائيل، فانت الذي عرفت وصدقت مواعيد الله وعمله و تجسده، بدون ان تعاين وترى بعينك آيات وعجائب منه، هناك من عاش وتلامس وعاين و رأى، وبالرغم من هذا أنكر وخان و صرخ اصلبه اصلبه.

كنت أمينًا جدًا، خادمًا حقيقيًا متضعًا، لديك حالة عجيبة من السلام الداخلي والتسل
الغير عادي لإرادة ومشيئة الله في حياتك، لذلك ائتمنك الله على سره الغالي، وجعلك خادم وشاهد آمين على معجزة المعجزات تجسده وميلاده، والتي غيرت في مجرى البشرية والتاريخ، وكان في انتظارها كل من مات على رجاء هذا السر منذ آبائنا الأولين، وانتظره وكان يتمناه ويحلم أن يأتي من نسله كل أفراد بني إسرائيل، ولكن الله ولأجل امانتك وخدمتك وتسليمك وطاعتك، وضعك انت وأعطاك هذه الكرامة هو التي كان يحلم بها الكل.

كلمه السر في حياتك هي (ملاك الله)، فملاك الله هو الذي ظهر لزكريا الكاهن وأشار عليه ان يجمع شيوخ يهوذا ويأخذ عصا كل منهم ويكتب عليها اسمه، ويضعها على المذبح، لينتظروا صوت الله، فيمن سيكون من حقه خطبه العذراء مريم بعد ان أتمت سن الخدمة في الهيكل (١٢ عام)، وبالفعل أرسل الله العلامة وجاءت الحمامة واستقرت على عصاك انت، ليكون هذا هو بداية الإعلان الحقيقي من الله لك وللعالم، بأنك انت المختار لتكون خادم هذا السر العظيم.

امرأتك والتي تعيش معك في بيتك وانت استلمتها من الهيكل وهي بنت الخمسة عشر عامًا وانت في شيخوختك وقد تجاوزت التسعين عامًا، غابت عن منزلك وذهبت عند نسيبتها، وبعد ثلاثة أشهر عادت إليك وهي حبلى وانت تعرف جيدًا ان من في بطنها ليس ولدك، ولكن نراك وانت البار الحنون الحكيم، لم تشأ ان تفعل بها ما يؤذيها وكنت تريد تخليتها سرًا، وأي شخص في مكانك وفي مثل مجتمعك والظروف والبيئة والناموس والعادات والتقاليد في المجتمع اليهودي في هذا التوقيت، كان سيبلغ الشيوخ والكهنة وتُرجم الفتاة في الحال، ولكن انت كان تصرفك عكس المتوقع وكأنك تريد ان تثبت للجميع ان الله لا يختار انسانًا بلا حسابات او تقديرات، فالله يعطي كل واحد بحسب قلبه، ولهذا لما يتركك ايضًا رفيق الرحلة والمشوار في حيرتك طويلًا (الملاك) بل ظهر لك وبسرعة ليُعلمك بصحة ودقة وخطورة وعمق الامر وأن هذا الحبل هو من الروح القدس، فبلا أي مناقشة او شك او تفكير وبمنتهى التسليم والسرعة، أمنت انت ويقول الكتاب "لما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ امرأته" (متى ١)

ويأتي وقت الاكتتاب وتصعد الي بيت لحم في أكثر وقت تكون المدينة مزدحمة ومكتظة، لا مكان لوطأة قدم في هذا التوقيت من العام، ويأتي اختبار الله لك مرة أخرى، ليعرف كل الناس مدى شهامتك ورجولتك وخدمتك لهذا السر العظيم، وأنت مع امرأتك الحبلى وهي وقد جاءت ساعتها لتضع طفلها الذي انت تعلم جيدا من الملاك، بأنه طفل غير عادي وهو المخلص الذي ينتظره الجميع، وترى رفض الكل لاستضافته، اي انسان في موقفك كان سيقول ولو في نفسه (اه لو كُنْتُمْ تعلمون من هو هذا الشخص، لكنتم تتسابقون على مكان وضعه، فانه سيكون مكان مبارك الي نهاية الدهر)، ولكن انت وبمنتهى الاتضاع والمحبة و التسامح والتسليم، ذهبت إلي حيث المكان المُعَد في مزود البقر و كنت للعذراء السند والعون حتى وضعت الطفل المنتظر.

وفي الفترة كلها أرسل لك الله شهودًا ومرسلين لكي يعينوك يطمئنوك ويؤكدون لك خطورة عملك وأهميته ومن هو هذا الشخص الذي تخدم انت أهم لحظات في حياته بل وأهم لحظات في تاريخ البشرية، أرسل لك الله الرعاة والمجوس وسمعان الشيخ وحنة، وكنت في كل وقت ولحظة تتقوى وتتشجع ويثبت إيمانك، الذي لم يقل او يفرط ولو للحظة.

ثم جاءت الرحلة الأكبر، ثلاث سنوات مُطارد في رحلة غريبة وعجيبة بدأتها وأنت لا تعرف أين ومتى ستنتهي، فجاءك رفيقك (الملاك) مره اخرى، ولكن هذه المرة ليعطيك الحذر والضرورة بسرعة التحرك، فالطفل الذي فعلت كل هذا من أجله وانت تعلم جيدًا من هو، هو في خطر الآن، والعجيب أنك أطعت أمر الملاك ولم تجادله فلم تحتج بسبب صعوبة الرحلة الى مصر وأنت شيخ (كان عمره وقتئذ خمسة وتسعون سنة) ولم تشُك أو تتساءل كيف تُهرّب مَنْ حُبل به من الروح القدس من أمام ملك أرضى بل أطعت فى صمت....و ظللت تتنقل وسط أرض مصر أيام وشهور في سفر بين مدن منها من قَبَلَكَ ورَحبَ بِكَ ومنهم من طردك ولم يقلبك وانت قوي واثق مطمئن مطيع، لم تتعب لم تعثر لم تغتاظ وانت حتى لا تعلم متى سيكون زمن عودتك من هذه الارض الغريبة إلي بيتك، حتى جاءك رفيقك مره اخرى ليعلن لك الزمن، الآن قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي، فأطعت بهدوء كعادتك، و من اجل حِرصك ومعرفتك لقَدر مَنْ انت تحميه، عندما علمت ان ارخيلاوس بن هيرودس هو الذي مَلَكَ، فقررت ان تبتعد قليلًا وتصعد للجليل، فكنت خير مثال لحفظ الأمانة.

هذه كانت ومضات من حياة نجار عجوز تحوَّل ليكون خادم لسر التجسد من أجل أمانته وطاعته وتسليمه وحبه وإيمانه وهدوءه .... طوباك انت أيها القديس يوسف البار ... أذكرنا امام عرش النعمة

كُتبتُ هذه الكلمات بطلب من دكتور جرس خرستيان وجميعها مستوحاة من كلماته العميقة والمؤثرة فينا في درس الكتاب المقدس، تُعلمنا كل يوم، وتثبت لنا اننا مهما كبرنَّا سنًا، سنظل أطفال نتعلم كل يوم الجديد، شكرًا لك ولخدمتك ولتشجعيك...

مكان سُكنى الله

للابن المبارك/ إبرام روماني - كنيسة مارجرجس والأنبا إبرام بالخرطوم بحري - السودان

الله غير محدود من جهة المكان فهو موجود في كل مكان ولا يسعه مكان هذا من جهة صفات الله.

لكنه مع هذا في كثير من الاحيان يتنازل فيظهر مثلا لإبراهيم في شكل انسان (تك ١٨: ١) وظهور الله هنا نوع من التواضع ان يظهر في شكل انسان وهو الله غير المدرك وغير المحدود، لقد اتي في هذا الشكل لكي يستطيع ابراهيم ان يحتمل ويستطيع ان يتكلم معه فهو بالتأكيد لن يحتمل مجد الله ولن يستطيع ان يراه ويعيش. هذا ما قاله الرب لموسى "لا يقدر الانسان ان يراني ويعيش" (خروج ٣٣: ٢٠)

اما عن مكان سكني الله فهو كما وصفه سليمان عندما بني الهيكل فقال "لأنه هل يسكن الله حقا على الارض هوذا السماوات وسماء السماوات لا تسعك فكم بالأقل هذا البيت الذي بنيت" (١مل ٨: ٢٧).

من هذا ندرك غن الله في كل مكان بل ان الكون لا يسعه، لكن مع هذا نجد انه قال من جهة ملكوته "هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون معهم الها لهم" (رؤ ٢١: ٣) حقا ما أجمل هذه الآية فالله يسكن مع الانسان بمعني انه يظهر نفسه للإنسان قدر ما يحتمل ففي الملكوت سوف نقوم بأجساد نورانية وروحانية كما يخبرنا الكتاب المقدس بها سوف نقدر ان نري الله لكن بقدر ما نستطيع لأنه حتى الملائكة لا تستطيع ان تدركه بكامل مجده لكنها محبة الله للإنسان التي منحته هذه النعم العظيمة

وعندما نتأمل في هذه الآية تجد انه لم يقل: " مسكن الناس مع الله" بل "مسكن الله مع الناس" وكأن الانسان هنا هو صاحب البيت والله هو الذي سيأتي ويسكن معه، انه لمن تواضع الله ان يكرم الانسان بهذه الطريقة.

بهذه الطريقة نفهم سُكني الله معنا في الابدية فهل هذا كل ما يخبرنا عنه الكتاب؟

في الحقيقة ان الكتاب يخبرنا عن نوع اخر عجيب وهو سكني الله في قلوبنا فيقول "ملكوت الله داخلكم" (لو ١٧: ٢١) وإذا تأملنا معني هذا سنجد ان كلمة ملكوت معناها وجود عرش فإذا كان في داخلك عرش وهذا العرش او المملكة يجلس عليها الله ليملك عليك نفسا وجسدا فهذا بالضرورة يعني أنك صرت مسكنًا لله وهذا ما يبينه بولس بأكثر وضوح حينما يقول: "اما تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم" (١كو ٣: ١٦). ليس بالطبع مثل اتحاد اللاهوت بالناسوت اقنوميًا في شخص المسيح ولكن سكناه بالنعمة وبعمل روحه القدوس فينا وداخلنا كأبناء بالتبني.

بل والأعجب من ذلك تلك الآية التي تقول: "لذتي في بني آدم"(ام ٨: ٢١) أحقًا يا رب تجد لذتك فينا ونحن قد سقطنا وتشوهت طبيعتنا ودب فيها الضعف أحقا تشتهي ان تسكن قلوبنا وتقول لنا "إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويُحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلا" (يو ١٤ : ٢٣).فإذا كانت لذة الله ان يسكن في قلوبنا علينا ان نلاحظ انه لا يقتحمها اقتحاما بل قال إن احبني احد اي ان أراد ان اسكن عنده وهو دائما ينتظرنا ان نفتح قلوبنا له بالتوبة وكما يقول عن نفسه: "ها انا واقف علي الباب واقرع ان سمع احد صوتي و فتح الباب ادخل اليه وأتعشى معه" (رؤ ٣ :٢٠).

يا أخي، ما دامت محبة الله لنا جعلته يدبر لنا طريق الخلاص ويفتح لنا الابدية ويعطينا عربون محبته هنا على الأرض بسكني روحه القدوس فينا وملكه لحياتنا فليتنا لا نقسي قلوبنا ولا نكون كعذراء النشيد التي اعتذرت عن فتح الباب وقالت "خلعت ثوبي فكيف ألبسه، قد غسلت رجلي فكيف اوسخها" (نش ٥: ٢) ولم تفتح له حتى امتلئ رأسه من الطل وقصصه من ندي الليل.

هوذا الان وقت مقبول فلنفتح قلوبنا بالتوبة ليسكن الرب ويملك دفة سفينتنا حتى يقودها لميناء ملكوته بسلام.

Des concepts ecclésiastiques bibliques :

À propos de la gestion du service[1]

Père Tadros Yacoub Malaty

L'homélie traduite par : Jean Takla
Révisée par : Monica Youssef et Marie Youssef

Il est vrai que les besoins sont différents d'un individu à l'autre, selon l'âge, l'époque et l'environnement dans lequel il évolue. Ces besoins se transforment en exigences qui affectent non seulement la vie de l'individu mais également la communauté. Ainsi, il existe des exigences vitales nécessaires pour tous les gens, à tout âge.

Quelles sont ces exigences ? Et comment l'église les présente-elle dans un esprit évangélique ?

1- **La vie selon l'Esprit Saint** : Chaque individu a besoin de trouver le serviteur, un évangile ouvert qui partage la bénédiction du Seigneur, la jouissance du ciel, l'espoir de la Croix et montre les arrhes de l'Esprit.
L'enfant Jean-Baptiste a senti la vie spirituelle de sa mère, il a donc manifesté sa joie en tressaillant dans le ventre d'Elisabeth.
Ceux qui ont rencontré St Paul, ont pu observer sa vie spirituelle qu'il a parfaitement appliquée dans son comportement. Le roi Agrippa prit peur lorsqu'il remarqua la vie spirituelle du St Paul dans la prison. (Actes 25). Les enfants peuvent sentir la vie sainte de leur mère, même dans le ventre sans même pouvoir parler.
Chaque serviteur peut atteindre le cœur des jeunes par son comportement qui reflète sa vie spirituelle. (Rom 8 :10) et par la sainteté de ses pensées, ses sens et ses émotions.

La prière de Jonas, sa louange et sa jouissance de voir l'autel du Seigneur, dans la baleine, ont démontrés leur efficacité dans la vie du peuple de Ninive et son roi. Jonas avait parlé avec eux brièvement et d'un ton très ferme. Mais ils ont reconnu en lui un homme de Dieu, c'est pour cela qu'ils ont fait acte de repentance que Dieu a accepté et leur a accordé sa miséricorde.

Même le patient couché sur un lit peut prêcher par ses prières et par son silence. Il peut aussi attirer beaucoup d'âmes sans les rencontrer physiquement.

2- **Expliquer le concept du commandement divin** : Beaucoup de jeunes croient que le commandement est très difficile à appliquer et qu'il n'est adapté qu'aux anges. Ces jeunes se demandent

[1] Tous les membres du « Centre de l'Eglise d'Alexandrie » remercient Père Tadros Yacoub Malaty pour leur avoir offert cet article pour le publier

comment ils peuvent mettre en pratique le commandement malgré notre faiblesse humaine et malgré nos péchés ?
Il est convenable que le serviteur, qui est lui-même un homme de Dieu, ne demande pas aux jeunes l'impossible à mettre en œuvre. Car Dieu attend de l'homme juste des promesses du cœur et des cries cachés, pour qu'Il lui offre sa bénédiction et sa grâce et le porte sur ses épaules tel un bon Berger en faveur de l'agneau incapable de bouger.

Le seigneur lui accorde le Saint Esprit qui le transforme de gloire en gloire (2 Corinthiens 3 :18) pour qu'il prenne la forme d'une icône du Christ et chante avec l'apôtre : « Je puis toutes choses en Christ qui me fortifie. » (Philippiens 4 :13)
Un serviteur ne pourra jamais réussir à inviter les jeunes à la jouissance de l'espoir, si ces jeunes ne voient pas ce serviteur dirigé par l'espoir malgré la difficulté de la vie, le harcèlement des autres et les différentes attaques du diable.

Si l'époux fait de son mieux envers son épouse pour montrer son amour, en lui offrant les ornements et les bijoux les plus précieux pour qu'elle soit sous son meilleur jour pendant le mariage et qu'elle soulève l'admiration de tous ; nous attendons évidemment beaucoup plus de notre Epoux céleste qui nous a lui-même pris comme fiancés pour que nous devenions la belle vierge pure. Il nous présente ses commandements pour que nous ornions nos cœurs par la participation de la nature divine (2 Pierre 1 :4). Il n'aurait pas pu offrir ses commandements sans nous donner la possibilité de recevoir les fruits de l'Esprit : l'amour, la joie, la paix, la patience, la bonté, la bénignité, la fidélité, la douceur et la tempérance (Galates 5 :23). C'est cela que le serviteur doit confirmer aux enfants, comme aux jeunes et aux plus âgées. Les jeunes observent cela incarné dans la personnalité du serviteur, ce qui les encourage à prendre part avec le serviteur à la préparation à l'union céleste.

3- **Faire découvrir la notion de sainteté** : Souvent le petit garçon souffre du manque lié à ce qu'il n'a pas attendu dans son enfance où il vit dans la simplicité et dans la pureté, sans combat et dans sa faiblesse naturelle. Lorsqu'il devient adolescent, il commence à lutter contre des idées, des sentiments et des faiblesses qui l'affectent souvent. Il croit alors qu'il sera difficile pour lui de progresser dans la vie de sainteté, et que la sainteté est devenu un but inaccessible. Il n'est pas un ange ou un saint mais un enfant qui souffre de l'adolescence, qui se pense et se conçoit comme un homme impur qui ne mérite pas de prier devant le Seigneur, de lire la Bible et d'entrer dans l'église, la maison de Dieu. Ces sentiments, qui le détruisent, sont les fruits d'idées fausses diffusées par certaines personnes.
Saint Augustin, qui a longtemps souffert de ses désirs, a dit que la résistance de l'enfant contre le mal fait de lui un saint même si il retombe dans les péchés, car, le saint n'est pas celui qui ne tombe jamais, mais

celui qui laisse Dieu contrôler sa vie. Chaque fois qu'il tombe, il regarde Dieu travailler en lui pour le sanctifier et le ressusciter, il rend le péché amer et lui fait gouter la douceur du triomphe par Dieu.

4- **Le concept de la liberté** : La liberté est d'être fidèle au Seigneur le sauveur, et d'avoir foi qu'il nous donne le pouvoir de marcher sur les serpents et les scorpions, et sur toute la puissance de l'ennemi (Luc 10:19). Une personne peut se sentir prisonnière d'un certain péché, mais cela doit l'encourager à demander à Dieu de tenir ses promesses pour qu'il goûte la liberté qui lui est offerte. Il convient au serviteur d'accentuer la faiblesse du diable en face à l'homme de Dieu qui ne porte pas un esprit de timidité mais un esprit de force (2 Tim 1 :7).

5- **Manifester pratiquement l'esprit d'amour** : L'enthousiasme de Saint Cyril Le Grand contre l'hérésie de Nestorius (qui a séparé la nature du Christ en deux) ne l'a pas empêché de montrer son respect et son amour envers lui afin de l'attirer pour revenir vers la vérité divine.

Il est convenable pour les peuples du Christ de sentir l'amour du serviteur envers tout le monde, même envers ses ennemis. Il faut être conscient que la mort n'isole pas la personne du monde humain, car au paradis la personne ne s'arrête pas de prier pour le monde entier.

6- Quel bonheur que les jeunes trouvent leur serviteur dans un état de paix intérieure constante au milieu des épreuves et des tentations, et en pleine reconnaissance de la protection de Dieu, surtout pendant l'affliction.

7- L'appel du serviteur au peuple doit clarifier le but et expliciter une décision importante pour chacun : « Veut-il être dans le corps du Christ ou à l'extérieur ? »

8- Le serviteur doit s'engager à prêter une attention particulière à la croissance de la personnalité des jeunes pour qu'ils deviennent des hommes de Dieu et trouvent le succès dans toutes choses. Et en même temps, même les non-croyants l'apercevront comme un chef spirituel humble, même s'il est encore jeune. C'est pour cela que le serviteur ne doit jamais sous-estimer n'importe quel être-humain.

9- Le serviteur doit respecter les mesures ecclésiastiques, spirituelles et liturgiques, non de manière aveugle, mais il faut que l'on prie par l'esprit et aussi avec l'intelligence (1 Corinthiens 14 :15). En effet, le Christ ne s'est pas incarné pour supprimer nos cerveaux mais pour les sanctifier et pour faire développer la connaissance d'une manière continue.

10- **Etre doux avec les pécheurs** : Une des phrases les plus aimables que Saint Ambroise ait dite est : [O Seigneur, accorde-moi de voir les péchés de chaque personne pour l'aider sans être rude et arrogant envers lui, mais que je pleure et prie pour lui, pour moi-même et pour les autres en disant : « Elle [Tamar] est moins coupable que moi » (Genèse 38 :26)].

Flashes of

The Coptic version of St. Basil Liturgy

Father Zakaria Elbaramosy

Introduction:-

In 2005, Pope Shenouda the Third asked me to serve in Mexico. I traveled there on the 25th. December, 2005 after completion of travel procedures[1], I had prayed the first liturgy there on the 1st of January, 2006. I couldn't find an accurate or a complete translation of the liturgy. So I started with engineer "Shehata Samir Looka" translating the Basil liturgy directly from the Coptic language to Spanish[2]. I found several bright points marked by the Coptic version[3] distinguishing it from all the remaining copies whether Greek[4] or Arabic. I will mention them, for example:

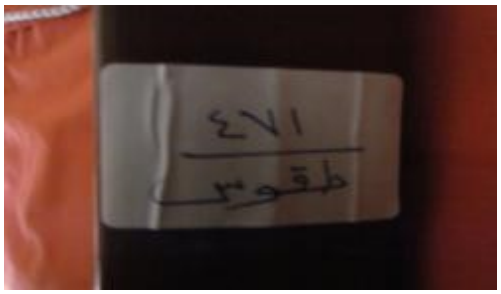

[1] Keraza Magazine 33rd year, 16th of September 2005, page 5

[2] Padre Zakaria El Baramousy & Ing. Shehata Samir Looka (El Misal de La Iglesia Copta Ortodoxa, Parte Uno Liturgia de San Basilio) Mexico 2009.

[3] Manuscripts of Deir El Sorian, 'Tokoos nos 470, 471 and 494'

[4] Father Epifanios El Makary, Saint Basil Liturgy, Greek Script with Arabic translation (Arabic) Deir Abu Makar

1- PRAYER OF RECONCILIATION:-

(O God the Great and the Eternal, who formed man in incorruption.
And death which entered into the world by the envy of the devil, you have destroyed, by the life-giving manifestation of your Only Begotten Son, our Lord God and savior Jesus Christ.)

Ⲫ† ⲡⲓⲛⲓⲱ† ⲡⲓⲱⲁⲉⲛⲉⲥ: ⲫⲏⲉⲧⲁⲩⲕⲱⲧ ⲙ̀ⲡⲓⲣⲱⲙⲓ ⲉ̀ⲃⲣⲏⲓ ⲉ̀ϫⲉⲛ †ⲙⲉⲧⲁⲧⲧⲁⲕⲟ.

The word (**Ⲕⲱⲧ**) which is translated to 'formed' does not mean to create but rather it means to 'construct' or/and 'build'. The word (**Ⲥⲟⲛⲧ**) which means to 'create' came in: (Ephesians 2:15)

ⲕⲟⲣⲫⲩ ⲅⲓⲛⲁ ⲛ̀ⲧⲉⲩⲥⲱⲛⲧ ⲙ̀ⲙⲁⲩ ⲛ̀ⲟⲩⲣⲏⲓ ⲛ̀ⲟⲩⲏⲛⲧⲩ
ⲛ̀ⲟⲩⲣⲱⲙⲓ ⲛ̀ⲟⲩⲱⲧ ⲙ̀ⲃⲉⲣⲓ ⲉⲩⲓ̀ⲣⲓ ⲛ̀ⲟⲩⲅⲓⲣⲏⲛⲏ.

(So as to create in Himself one new man *from* the two)
(Ephesians 2:15)
And also in:

ⲛ̀ⲑⲟⲩ ⲗⲉ ⲁⲩⲉ̀ⲣⲟⲩⲱ̀ ⲡⲉⲭⲁⲩ ⲭⲉ ⲙ̀ⲡⲉⲧⲉⲛⲱⲱⲩ ⲓⲥ-
ⲭⲉⲛ ⲅⲏ ⲟⲩⲅⲱⲟⲩⲧ ⲛⲉⲙ ⲟⲩⲥ̀ⲃⲓⲙⲓ ⲡⲉⲧⲁⲩⲥⲟⲛⲧⲟⲩ.

(Have you not read that He who *created* them at the beginning 'made them male and female) (Matthew 19:4)
However the word (**Ⲕⲱⲧ**)
According to: (John 2:19-21)

ⲁⲩⲉ̀ⲣⲟⲩⲱ̀ ⲛ̀ⲭⲉ ⲓ̅ⲏ̅ⲥ̅ ⲡⲉⲭⲁⲩ ⲛⲱⲟⲩ ⲭⲉ ⲃⲉⲗ ⲡⲁⲓ
ⲉⲣⲫⲉⲓ ⲉ̀ⲃⲟⲗ ⲟⲩⲟⲥ †ⲛⲁⲧⲁⲅⲟⲩ ⲉ̀ⲣⲁⲧⲩ ⲥⲉⲛ ⲧ̅ ⲛ̀-
ⲉ̀ⲅⲟⲟⲩ.
ⲡⲉⲭⲉ ⲛⲓⲓⲟⲩⲇⲁⲓ ⲛⲁⲩ ⲭⲉ ⲁⲩⲉⲣ ⲙⲙ̅ⲛ̅ⲧ̅ⲣⲱⲙⲡⲓ ⲉⲩ-
ⲕⲱⲧ ⲙ̀ⲡⲁⲓ ⲉⲣⲫⲉⲓ ⲟⲩⲟⲥ ⲛ̀ⲑⲟⲕ ⲭⲛⲁⲧⲁⲅⲟⲩ ⲉ̀ⲣⲁⲧⲩ
ⲥⲉⲛ ⲧ̅ ⲛⲉ̀ⲅⲟⲟⲩ.
ⲛ̀ⲑⲟⲩ ⲗⲉ ⲛⲁⲩⲭⲱⲙ̀ⲙⲟⲥ ⲡⲉ ⲉⲑⲃⲉ ⲡⲓⲉⲣⲫⲉⲓ ⲛ̀ⲧⲉ
ⲡⲉⲩⲥⲱⲙⲁ.

(Jesus answered and said to them, "Destroy this temple, and in three days I will raise it up."[20] Then the Jews said, "It has taken forty-six years to build this

temple, and will you raise it up in three days? [21] But He was speaking of the temple of His body.) (John 2:19-21)

Here the church used the same expression that was used by Jesus Christ. This word “create” reminds us what had happened when GOD formed man in:

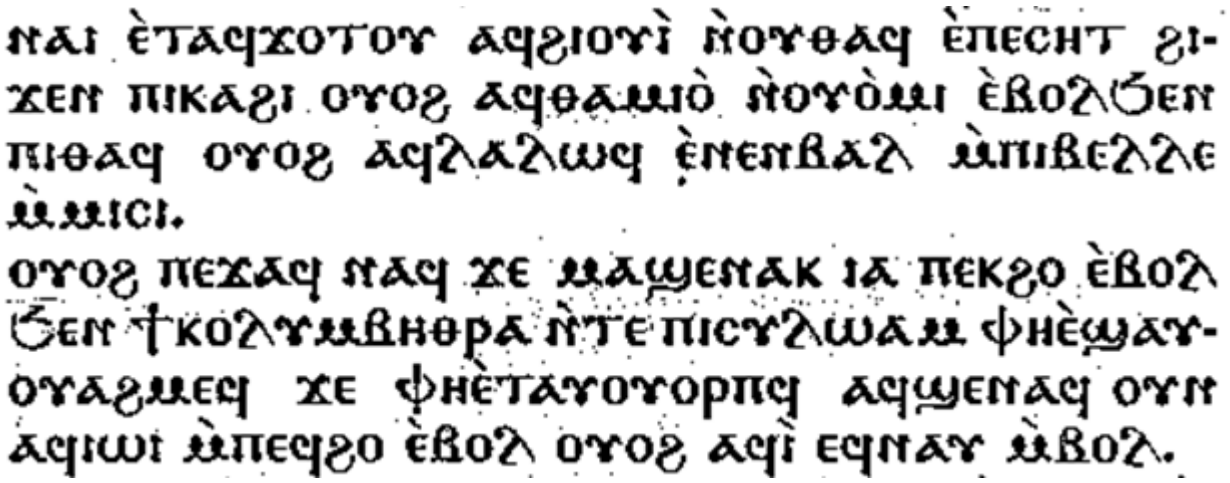

(And the LORD God formed man *of* the dust of the ground, and breathed into his nostrils the breath of life; and man became a living being.) (Genesis 2:7)

In more clarity and detail in the miracle of healing the man blind from birth.

(John 9:6, 7)

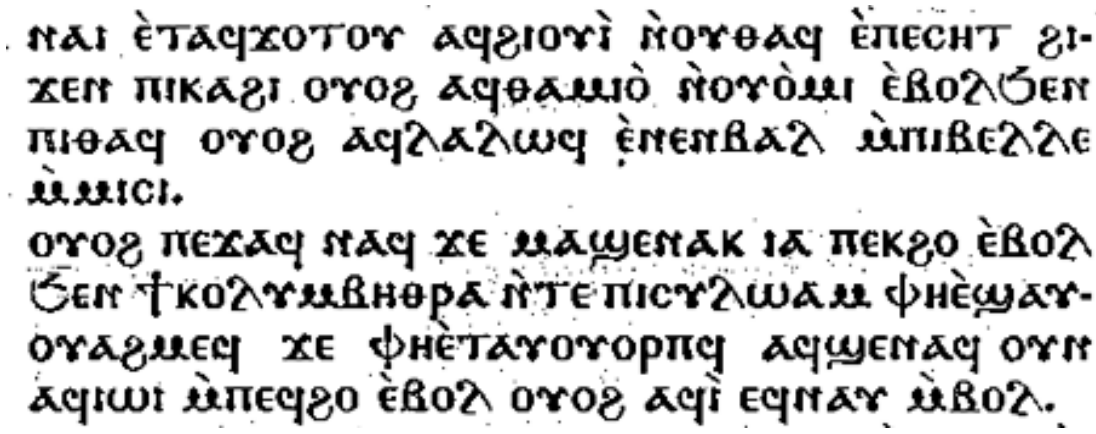

(When He had said these things, He spat on the ground and made clay with the saliva; and He anointed the eyes of the blind man with the clay.[7] And He said to him, “Go, wash in the pool of Siloam” (which is translated, Sent). So he went and washed, and came back seeing) (John 9:6, 7)

What happened in the creation of man and recreation eyes for the born blind man as what happened in the creation process (water ‘spat’ and dust ‘earth’) clay and paint

In the same paragraph in the prayer of reconciliation, Construct (ⲕⲱⲧ).. Destruct (ϣⲉⲣϣⲱⲣⲫ)

ⲁⲕϣⲉⲣϣⲱⲣⲫ ϩⲓⲧⲉⲛ ⲡⲓⲟⲩⲱⲛϩ ⲉⲃⲟⲗ ⲛ̀ⲣⲉⲫⲧⲁⲛϩⲟ: ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲉⲕⲙⲟⲛⲟϫⲉⲛⲏⲥ ⲛ̀Ⲯⲏⲣⲓ: Ⲡⲉⲛ̅ⲥ̅ ⲟⲩⲟϩ Ⲡⲉⲛⲛⲟⲩϯ

2- He was incarnate and became man:-

ⲁⲫⲃⲓⲥⲁⲣϫⲟⲩϩ ⲁⲫⲉⲣⲣⲱⲙⲓ: ⲟⲩⲟϩ ⲁⲫϯⲥⲁⲃⲟⲛ ⲉⲃⲁⲛⲑⲣⲱⲡⲟⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲟⲩϫⲁⲓ.

ⲉⲁⲫⲉⲣϫⲁⲣⲓⲍⲉⲥⲑⲉ ⲛⲁⲛ ⲙ̀ⲡⲓⲙⲓⲥⲓ ⲛⲓ ⲉⲃⲟⲗ ⲙ̀ⲡ̅ϣ̅ⲟⲩⲓ ϩⲓⲧⲉⲛ ⲟⲩⲙⲱⲟⲩ ⲛⲉⲙ ⲟⲩⲡⲛⲉⲩⲙⲁ.

(He was incarnate and became man, and taught us the ways of Salvation. He granted us the birth from on high through water and Spirit.)

We notice in Arabic translation as in Greek as if sentences are linked by "and" but in Coptic we notice character (E)[1] which means Purpose, for, in order to, causative. Like according to (Ephesians 2:19,20)

σαρκωθεὶς καὶ ἐνανθρωπήσας, ὑπέδειξεν ἡμῖν ὁδοὺς σωτηρίας, χαρισάμενος ἡμῖν τὴν ἄνωθεν ἀναγέννησιν ἐξ ὕδατος καὶ πνεύματος, καὶ ἐποίησεν ἡμᾶς ἑαυτῷ λαὸν περιούσιον· ἡγίασεν ἡμᾶς τῷ Πνεύματί σου τῷ ἁγίῳ.

[1] Walter Ewing Crum, A Coptic Dictionary Oxford: 39 page 50

(Ephesians 2:19, 20)

ϩⲁⲣⲁ ⲟⲩⲛ ⲛⲑⲱⲧⲉⲛ ϩⲁⲛⲱⲉⲓⲙⲱⲟⲩ ⲁⲛ ⲭⲉ
ⲛⲉⲓⲙ ϩⲁⲛⲣⲉⲓⲛⲭⲱⲓϫⲓ ⲁⲗⲗⲁ ϩⲁⲛⲱⲩϕⲏⲣ ⲛ̀ⲣⲉⲓⲙ-
ⲙⲃⲁⲕⲓ ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲓⲁ̀ⲧⲓⲟⲥ ⲛⲉⲓⲙ ϩⲁⲛⲣⲉⲓⲙⲛ̀ⲏⲓ ⲛ̀ⲧⲉ ϕ☩.
ⲉⲁⲩⲕⲉⲧ ⲑⲏⲛⲟⲩ ⲉϫⲉⲛ ☩ⲥⲉⲛ☩ ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲓⲁ̀ⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲥ
ⲛⲉⲓⲙ ⲛⲓⲡ̀ⲣⲟϕⲏⲧⲏⲥ ⲉϥⲟⲓ ⲛ̀ⲭⲱⲟⲩ ⲛ̀ⲗⲁⲕϩ ⲉ̀ⲣⲟⲥ ⲛ̀ⲧⲉ
ⲡ̅ⲭ̅ⲥ̅ ⲓ̅ⲏ̅ⲥ̅.

([19] Now, therefore, you are no longer strangers and foreigners, but fellow citizens with the saints and members of the household of God, [20] having been built on the foundation of the apostles and prophets, Jesus Christ Himself being the chief corner*stone*)(Ephesians 2:19,20)

This is consistent with the words of:-

A-St. John Chrysostom[1]

He was born after the flesh, That you might be born after the Spirit
"The book of the generation of Jesus Christ, the Son of David, the Son of Abraham"
Because of this very thing most of all should you marvel, that being

[1] On Matthew 1:1; Homily II, 3.

Only-Begotten Son, our Lord God, and His true Son, He suffered Himself to be called also Son of David that He might make you Son of God. He suffered a slave to be father to Him, that He might make the Lord Father to you a slave. (...)
When therefore you are told that the Son of God is "Son of David and of Abraham" (Mt 1:1), doubt not any more that you too, the son of Adam, shall be son of God. For not at random, nor in vain did He abase Himself so greatly, only He was minded to exalt us. Thus He was born after the flesh, that you might be born after the Spirit. (...)
And like as though any one were to place himself in the space between any two persons that were standing apart, and stretching forth both his hands were to lay hold on either side, and tie them together; even so has He done, joining the Old Covenant with the New, God's nature with man's, the things that are His with ours.

B- *St. Macarius the Great*[1]

The End for Which the Lord Came: to Give Us His Spirit
Just as in the world the soul is the life of the body, so also in the eternal and heavenly world the life of the soul is the Spirit of the Godhead.
Therefore, he, who seeks to believe and to approach to the Lord, must beg while here on earth to receive the Divine Spirit. For the Spirit is the life of the soul and on this account did the Lord come in order to give His Spirit to the soul on this Earth. ... If anyone, therefore, while on this earth does not seek and has not received life for his soul, namely, the divine light of the Spirit, when he departs from this body, he is already separated into the places of darkness on the left side. He does not come into the Kingdom of Heaven. ... But the soul, that is plunged into the fire of the Spirit and in the divine light, will suffer no harm from any of the evil spirits. Even if anyone of them should come near to it, it is consumed by the heavenly fire of the Spirit.

C- *St Cyril the Great*[2]

Christ, Beginning of a New Generation Born of the Holy Spirit
The Son came, as I said, and was made man, *Re-formation of new* our estate as in Himself first unto a holy and admirable and truly marvellous birth and life: and Himself first became born of the Holy Spirit, I mean as to the flesh, in order that, the

[1] Homily 30, 5-6.
[2] Christ is One; LFC 47, 250

grace passing through Him as by a path unto ourselves too, we having not *from blood nor from the will of the flesh nor from the will of man but from God* (John 1:13) through the Spirit our souls' new birth and spiritual conformation unto the Son who is by nature and truly, might thus abide undecaying, as possessing no longer the first father, Adam, in whom we decayed. And verily Christ said, at one time, *And call no one your father on earth, for one is your Father which is in Heaven* (Mat 23:9).

.

From the previous we deduce that the aim of the coming of Christ is to reconstruct (recreate) man by water and spirit.

3- He rose from the dead on the third day.

καὶ ἀνελθὼν εἰς οὐρανοὺς, ἐκάθισεν ἐν δεξιᾷ σου τοῦ Πατρὸς, ὁρίσας ἡμέραν ἀνταποδόσεως, καθ᾽ ἣν ἐπιφανεὶς κρῖναι τὴν οἰκουμένην ἐν δικαιοσύνῃ, καὶ ἀποδοῦναι ἑκάστῳ κατὰ τὴν πρᾶξιν αὐτοῦ.

(He rose from the dead on the third day. He ascended into the heavens and sat at Thy right hand, O Father. He has appointed a day for recompense, on which He will appear to judge the world in
Righteousness and give each one according to his deeds.)

Also as stated in point 2 in Arabic and Greek translation like sentences read together on some. But in Coptic putting the character (E) which is also causal character as in (Romans 4:25)

ϕнѐтаүтнiϥ єѳвє пєннοвi ογοϩ ⲁϥтωπϥ
єѳвє пєнѐϣаiѡ.

(Who was delivered up because of our offenses, and was raised because of our justification.) (Romans 4:25)
The justification is the reward that this man is good and here bonus is Communion of the lord's flesh and blood. And at the last day (Judgment day) to rationalization the believer and condemned evil, and we notice that that the act had come in past perfect which that He decided the justification day and the prove for his reward is Lord's flesh and blood.

4-Lead us throughout the way into your kingdom:-

καὶ ὁδήγησον ἡμᾶς ἐν τῇ βασιλείᾳ σου, χαριζόμενος ἡμῖν τὴν σὴν εἰρήνην διὰ παντὸς, ἵνα σου καὶ ἐν τούτῳ, καθὼς καὶ ἐν παντὶ, δοξασθῇ καὶ ὑψωθῇ καὶ ὑμνηθῇ καὶ εὐλογηθῇ καὶ ἁγιασθῇ τὸ πανάγιον καὶ ἔντιμον καὶ εὐλογημένον ὄνομα, σὺν Χριστῷ Ἰησοῦ καὶ ἁγίῳ Πνεύματι.

(Lead us throughout the way into your kingdom, that as in this so also in all things your great and holy name be glorified, blessed and exalted, in everything honored and blessed, together with Jesus Christ, your beloved son and the Holy Spirit.)

In Coptic, Take us to the way of the kingdom, and we still use this word till now (ⲉϩⲟⲩⲛ) to express the deepness or inside the house either the Arabic translation like we were lost, but in Coptic: we are in the kingdom and want to get in deeper, as Bible said:

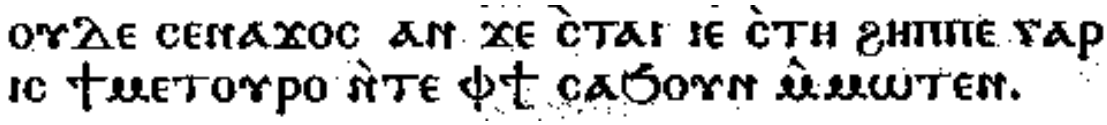

(Nor will they say, ‘See here!’ or ‘See there! For indeed, the kingdom of God is within you) (Luke 17:21)

Definition of the term "Church of Alexandria"[1]

Bishop Suriel, Bishop of Melbourne

The term "Church of Alexandria" or the "Coptic Church" are not so clear with respect to the western mind and leading sometimes to contradicting definitions.[2]

The Significance of the Words "Copt" and "Egypt."

The word "Copt" for a layman who visits the Middle East today may signify several meanings such as, Christian Egyptians whether Orthodox or even Catholics and Protestants, or Christian Nubians from VII- XI centuries, or Ethiopians living in Abyssinia and even some other communities who share their dogma like Syro-Jacobites and Armenians.

But this word, in fact, comes from the Greek word "αιφγυπτιο"-"Egyptian" and was disfigured by the Arabs to 'Copt". The Greek word is the name of the sanctuary near Memphis *'Het-Ka-Ptah"* "The dwelling of the 'Ghost' (ka) of Ptah."[3]
Other traditions state that "Copt" is derived, mainly according to Arabic and Semitic sources, from 'Kuftaim' son of Mizraim, a grandchild of Noah who first settled in the Nile valley and imparted his name to the old town of "Quft" or "Guft" in the neighbourhood of Thebes, ancient capital of Egypt.

« A COPT » by Leopold Carl Müller.
Source : Panorama of Nations (1888)

The Arabs called Egypt "Dar al-Qibt" - home of the Copts.[4]
For the Copts, their home land is called "ⲕⲏⲙⲓ" which means "black land= Fertile"[5] which is the origin of the English words, "Alchemy" and "chemistry."[6]
In Semitic languages, like in the biblical Hebrew, Egypt is called Misraïm or Mesraïm. (= the two lands i.e. Upper and Lower Egypt as the title of the Pharaoh, 'Lord of the two lands'). See for example Isaiah 19:25 "whom the LORD of hosts shall bless, saying, 'Blessed is Egypt My people."

---

[1] Bishop Suriel "Christian Education in the Church of Alexandria in the First Five Centuries" - We thank our dear father Bishop Anba Suriel for dedicating us this article and his permission for translating it from English to Arabic.
[2] For several definitions cf P du Bourget, "Le mot "Copte" Bulletin de la Société d'archéologie Copte 26 (1984), 101.
[3] P du Bourguet, "le mot <Copte>" BSAC 25,1983, pp 101.
[4] A.S. Atiya, History of Eastern Christianity, 2ed, New York 1980, p16.
[5] W.E. Crum, A Coptic Dictionary, Oxford 1939, 110a, J. Cerny, Coptic Etymological Dictionary, Cambridge 1976, p58.
[6] Fowler &Fowler, The Concise Oxford Dictionary of current English, 5th ed, Oxford 1968, p30, 204.

The Word "Copt" is used:

1- ***To designate a people***:-

a- Exclusively, for the population of Egypt (nearly 100% Christian before the Arab conquest -641 AD.)

b- For the Christian minority - from the Arab Conquest till today.

2- ***To designate an activity*** (professions, language, creed, art ...)

a- In a restrictive way to mean the activities of this population and then in particular the Christian minority in Egypt.

b- In a wider meaning to be the activities of the pagan compatriots which they have in common such as language, art, craft…

c- In the widest sense to be the religious activities of this population or this minority, hence the dogma, ecclesiastic hierarchy and liturgy of Ethiopian Christians.

3- ***In historic terms***

a- In a strict sense to mean Christian

b- In a wider sense to include even pagans from the III- VII centuries

The language is common between pagans and Christians from the III-VII centuries and was then only used by the Christian minority after the Arab Conquest. The same could be applied to art and other activities.

The word "Alexandria" in our definition is inclusive not only of the metropolitan towns but also the Egyptian ***Chora*** (villages)[1].

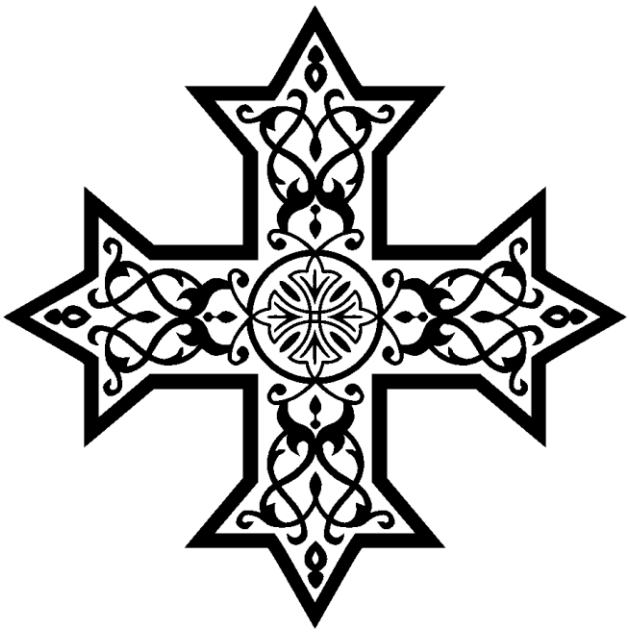

[1] For a study of this subjects cf: Naphtali Lewis, Life in Egypt under Roman Rule, Clarendon Press, Oxford 1985, p36-63. E. Wipszycka, "Le monachisme égyptien et les villes" Travaux et Mémoires 12 (1994) 1-44. (cf. Recent Research in Coptic Monasticism, 1992-1996 by J. Goehring p72.